بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالأقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران ـ الرياض ـ جدة ـ الدار البيضاء ـ القاهرة ـ فرانكفورت ـ مارسيليا ـ باريس ـ لندن ـ نيويورك (الصفحة الأولى رقم ١)

الاحد ٣ جمادى الاخرة ١٤١٠ هـ ـ ٣١/١٢/١٩٨٩م ـ السنة الثانية عشرة ـ العدد ٤٠٥١

London - Sunday, 31 December 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 4051

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

طبعة البلاد العربية عبر الاقمار الصناعية من جدة

العدد الاسبوعي

لندن التسعينات مسكونة بالازمات

عاشق الصمت وانصاف المخبولين

الشرق الاوسط تحاور المعارضة الرومانية

سلسلة بشرية حول القدس المحتلة دعما للانتفاضة

القدس المحتلة ـ وكالات الانباء: طوقت سلسلة بشرية من دعاة السلام من جميع انحاء العالم امس مدينة القدس المحتلة في مظاهرة لم تشهد المدينة لها مثيلا، وجاءت تضامنا مع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية واحتجاجا على الاحتلال الاسرائيلي.

وقد شارك في السلسلة البشرية حول القدس اكثر من ٢٥ الفا من دعاة السلام من ١٨ بلدا بالاضافة الى دعاة سلام فلسطينيين ويهود. وقد حاولت قوات الاحتلال وقف المظاهرة من خلال مهاجمة آلاف المتظاهرين الفلسطينيين بالرصاص المطاطي والقنابل المسيلة للدموع وخراطيم المياه الملونة مما اسفر عن اصابة واعتقال عشرات المواطنين الفلسطينيين.

واشارت مصادر طبية فلسطينية الى اصابة نحو عشرين شخصا بعد ظهر امس اثناء المظاهرة العملاقة التي امتدت على طول اسوار مدينة القدس المحتلة.

وافادت اولى المعلومات المستقاة من مصادر طبية ان بين الجرحى عددا من الايطاليين من دعاة السلام والاطفال.

ومن جانبها، افادت مصادر الشرطة الاسرائيلية ان مواجهات اندلعت بعد ظهر امس بين الفلسطينيين ورجال الشرطة الاسرائيليين عند بدء المظاهرة.

وذكرت الاذاعة الاسرائيلية من جهتها، ان مئات الفلسطينيين من الضفة الغربية المحتلة والقدس المحتلة تجمعوا عند باب العمود وباب الساهرة والاحياء القديمة ورفعوا شعارات قومية ورشقوا رجال الشرطة الاسرائيلية بالحجارة.

وافاد المراسلون ان هذه الحوادث ادت الى قطع المظاهرة لدقائق.

وبالاضافة الى نشر آلاف من الجنود الاسرائيليين في القدس المحتلة، منعت القوات الاسرائيلية سكان الضفة والقطاع من دخول المدينة.

وقال شهود عيان ان القوات ردت مئات السيارات التي تحمل لوحات من الضفة الغربية وغزة على اعقابها عند نقاط التفتيش في المداخل الشمالية والجنوبية للقدس المحتلة.

وكانت صدامات عنيفة قد وقعت امس الاول مع الشرطة الاسرائيلية عقب المسيرة النسائية التي جرت في القدس المحتلة واسفرت عن وقوع عشرات الجرحى بينهم برلمانية اوروبية ايطالية وطبيب سويسري.

وبدأت المظاهرات في القدس المحتلة يوم الخميس الماضي تحت شعار «١٩٩٠ عام السلام» واختتمت امس بتشكيل السلسلة البشرية حول المدينة.

وفي روما قررت وزارة الخارجية الايطالية الاحتجاج لدى الحكومة الاسرائيلية على سوء المعاملة التي تعرضت لها اربع مواطنات ايطاليات من بينهن النائبة الاوروبية داتشيا فالانت على يد الشرطة الاسرائيلية اثناء مظاهرة سلمية جرت امس الاول في شوارع القدس المحتلة.

ومن المقرر ان ينقل الاحتجاج الى السلطات الاسرائيلية عبر السفارة الايطالية في تل ابيب.

وفي بيان اذيع امس اشار وزير الخارجية الايطالي جياني دي ميكليس الى انه اتخذ هذا القرار بعد ان اطلعه القنصل الايطالي العام في القدس المحتلة على تفاصيل الحادث.

ونفت داتشيا فالانت وهي ضابطة شرطة في باليرمو ان تكون قد حملت اعلاما فلسطينية كما زعم بيان صادر عن السفارة الاسرائيلية في روما.

واكدت ايضا انها تعرضت لسوء معاملة على ايدي عناصر الشرطة الاسرائيلية على غرار زميلاتها اللواتي جرى نقلهن على متن شاحنة الى مركز الشرطة في القدس المحتلة. واوضحت انها تلقت ركلات في بطنها مما اوجب معالجتها في المستشفى.



شرطيان اسرائيليان يعتقلان شابا فلسطينيا في القدس المحتلة امس.

الملك فهد ينوه بجهود الفريق الدولي لاستكشاف «انتاركتيكا»

الرياض ـ واس: أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز دعمه لجهود الاستكشاف من اجل السلام والمعرفة العالميين. وهنأ بلاده والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين وبريطانيا وفرنسا واليابان على جهود الفريق العلمي الدولي لاستكشاف القارة القطبية المتجمدة الجنوبية «انتاركتيكا».

وقال في برقية وجهها الى عضوي الفريق العلمي السعودي وزملائهما في الفريق العلمي الدولي المستكشف لتلك القارة «ان قيامكم بهذه الجهود يقدم خدمة للعلم ويسهم في معرفة الارض التي سخرها الله للانسان ليعيش عليها في أمن وسلام». وتمنى للفريق الدولي التوفيق في اكمال رحلته وتحقيق الاهداف المرجوة منها.

وكان الملك فهد قد تلقى رسالة من اعضاء الفريق العلمي اكدوا فيها ان تكوين هذا الفريق العلمي الدولي لاستكشاف القارة القطبية المتجمدة الجنوبية «دليل على تعاون الجميع من اجل عالم مشرق ومسالم».

ونوهوا في هذا الصدد باتفاقية «انتاركتيكا» التي جعلت من هذه القارة مكانا خاليا من الحدود السياسية وتخصيصه للدراسة العلمية.

واكدوا ان استخدام هذه القارة للاكتشافات العلمية يحقق انجازا حضاريا مهما وتعاونا بشريا ايجابيا لتحديد مستقبل تلك القارة المتجمدة والحفاظ على الاتفاقية الخاصة بها.

الأمير عبد الله يستقبل رئيس المعهد العربي في باريس

الرياض ـ واس: استقبل الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي امس، رئيس معهد العالم العربي في باريس ادجار بيزاني.

وحضر المقابلة السفير السعودي في فرنسا جميل الحجيلان والمستشار في ديوان ولي العهد السعودي عبد المحسن بن عبد العزيز التويجري.

تراجع القتال في جنوب لبنان بعد انتشار «فتح»

بيروت ـ «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

تراجعت امس حدة المواجهة الدائرة في اقليم التفاح في شرق صيدا بين حركة «امل» من جهة و«حزب الله» من جهة اخرى والتي اسفرت منذ اندلاعها قبل ثمانية ايام عن سقوط ٥٥ قتيلا و٢١٥ جريحا.

وجاء انحسار رقعة الاشتباكات بعدما انتشرت ليل الجمعة ـ السبت في محاور المنطقة قوة فصل من عناصر حركة «فتح» الفلسطينية.

وبرغم الانتشار شهدت المنطقة امس تراشقا مدفعيا عنيفا بين مواقع «امل» و«حزب الله» لكن لم تسجل اي محاولات اقتحام او تقدم.

وكانت وحدات من «فتح» قد انتشرت في تلة بصلاية الواقعة على بعد عشرة كيلومترات شرق صيدا واخرجت منها دون قتال نحو مئة من عناصر «حزب الله» كانوا يشرفون من الموقع المذكور على بلدة كفر حتى التي تراجعت اليها ميليشيا حركة «امل».

واكد المسؤول السياسي لحركة «فتح» في لبنان السيد زيد وهبه ان عناصر «فتح» تدخلت كقوة فصل و«المعارك مقتصرة حاليا على بعض قطاعات اقليم التفاح ولم تعد تهدد بالوصول الى مواقعنا».

وقالت مصادر فلسطينية ان قرار الانتشار اتخذ بعد سلسلة اتصالات تلقاها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من قيادات في جنوب لبنان.

واعرب امس رئيس حركة «امل» الوزير نبيه بري عن عدم ارتياحه لانتشار قوة الفصل. وقال انه «يرفض اي قوة تدخل بين سكان جنوب لبنان والمعتدين».

وقال مراقبون في المنطقة ان انتشار قوة الفصل الفلسطينية حال دون تحقيق «حزب الله» مزيدا من التقدم وهو كان قد سيطر على خمس بلدات في المنطقة.

ومن جهته حذر رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السيد وليد جنبلاط «من مغبة الانتشار الفلسطيني». واتهم الفلسطينيين المؤيدين للسيد عرفات «بالسعي الى استقطاع جيب لهم في منطقة صيدا».

ملامح فوضى وصعوبات تواجه بناء المؤسسات البديلة في رومانيا

بوخارست ـ «الشرق الاوسط» خدمة يو. اس. نيوز اند وورلد ريبورت:

ابناء جمهورية رومانيا البالغ عددهم تقريبا ٢٣ مليونا اجمعوا كما عبرت عن ذلك حناجرهم خلال مظاهرات بوخارست وغيرها على ان لا شيوعية بعد اليوم في بلادهم، لكن التركة الثقيلة للدكتاتورية الماركسية التي جثمت على صدور الرومانيين ٤٢ عاما كاملة ماتزال ذات تأثير على مستقبل هذه البلاد التي شهدت الاسبوع الماضي اعنف قتال على الاراضي الاوروبية منذ عام ١٩٤٥.

برغم هذه الثورة العنيفة فان هناك من يتساءل هل ما حدث هو ولادة جديدة ام انه نذير بكابوس مقبل؟!

ففي اعقاب الانتفاضة الرومانية التي اودت بحياة الآلاف وبعد اعدام الطاغية تشاوشيسكو وزوجته ايلينا لوحظ ان الفوضى التي لا بد منها تصاحب انهيار اشد الانظمة الاوروبية ظلما. وذلك يجعلنا لا نرى مستقبلا ديمقراطيا واعدا بالخير في رومانيا.

وقال جورج شو بلجني من جامعة لندن (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية) ان بناء الديمقراطية في بوخارست سيكون عملا بالغ الصعوبة، بل اكثر صعوبة من اي بلد آخر في اوروبا الشرقية ذلك ان ادنى اتصال بين شخصين ابان حكم تشاوشيسكو كان عسيرا. ومن جراء ذلك نجد عدم الثقة سائدا بين الرومانيين الذين ليست لديهم تجربة في بناء الحرية الديمقراطية.

وعلى العكس من تشيكوسلوفاكيا وبولندا لا توجد مؤسسة بديلة غير شيوعية بامكانها قيادة التحول الى الحرية من الدكتاتورية الماركسية في رومانيا. وعلى عكس المانيا الشرقية فان رومانيا فقيرة فقرا مدقعا وليس لها في الغرب اغنياء يقدمون لها العون كما تفعل المانيا الغربية تجاه المانيا الشرقية.

وعلى العكس ايضا من المجر فان امكانية حدوث مزيد من العنف في رومانيا كبيرة، كما ان قواتها المسلحة كما يبدو لا تميل الى الانسحاب من الساحة السياسية، ناهيك ان رومانيا بلد يفتقر الى التقاليد الديمقراطية، والى احساس حقيقي بالهوية الجماعية. وقد قال الاستاذ نيكولاي ميرساني من جامعة تيميشوارا «ان عقول الناس قد تشوهت. ان رومانيا لم تكن ديمقراطية قط في تاريخها كله».

وقد عبر فالنتين جابريلشكو من حزب الفلاحين المسيحيين عن تذمره قائلا: «ان كل مراكز السلطة هي الآن بأيدي الشيوعيين المتصلبين. فهم مايزالون يقررون الامور كلها». وقال احد السفراء الاجانب قبل حين «ان هذه بلاد حتى الآلات الطابعة فيها يجب ان تحصل على

(التتمة على الصفحة ٢)

انتقادات نيابية لبيان حكومة بدران

الأردن وليبيا يعلنان قريبا قرار استئناف العلاقات الدبلوماسية

عمان ـ من ليلى ديب ووكالات الانباء:

كشف مسؤول اردني رفيع امس ان الاردن يوشك ان يعيد روابطه الدبلوماسية الكاملة مع ليبيا. واوضح ان اعلانا باستئناف العلاقات سيصدر خلال ٤٨ ساعة. لكن المسؤول لم يذكر اذا ما كان سيتم تبادل السفراء فور صدور القرار.

ويذكر ان العلاقات بين ليبيا والاردن مقطوعة منذ خمسة اعوام، وذلك بعد قيام

(التتمة على الصفحة ٢)

نهاية عقد وسقوط قاموس

براغ ـ من غسان شربل:

اليوم تسقط ورقة فتسقط روزنامة. يلوي العام عنقه ويهرب عقد في ثيابه. يستضيف الوجه تجعيدا جديدا ولا تهرم مرآة الوقت. يطوي العالم صفحة الثمانينات ويندفع نحو التسعينات كقطار محمل بالآلام والآمال، بالزلازل والمشاعل.

كان يمكن ان يكون الوداع تقليديا، كان يغرق المرء في دفاتره ليراجع الخسائر والحسابات ويستعد للجولة المقبلة في الحرب المفتوحة، او يغرق العالم في ذاكرة الثمانينات مسترجعا الوجوه والمحطات والاحداث ووقائع هذا الكرنفال الذي تختلط فيه رهجة الاحتفال بوجع الذكريات واوجاع الدول باوجاع الشعوب.

هنا تبدو الاشياء مختلفة تماما. لا الحزن حاضر ولا مناديل الوداع. نهر اوروبا الشرقية يندفع سريعا في مغامرة التغيير. مهرجان من القوميات والاعراق واللغات يركض تحت فوضى الشعارات مبتهجا بالعرس ومتفاديا موعد القرارات المؤلمة.

ليست نهاية عام، انها نهاية عالم.

هكذا يقولون. ربما لان العالم يدخل التسعينات من ثقب في جدار برلين ولان اوروبا تركض الى الوحدة هربا من البوابة الالمانية. وربما لان ما جرى قلب مائدة يالطا وجعل الاحلاف تهرم وتستعد للتحول او التقاعد.

ويقولون ايضا انها نهاية امبراطورية قبل ان تكون نهاية نموذج. وان الكرملين سيمضي التسعينات في معاركة العواصف التي اطلقها القيصر وارتدت الآن الى ثيابه ونافذته.

ويضيفون ان سقوط الامبراطوريات بلا حروب مخيف كسقوطها بعد حروب طاحنة، وان الغاما كثيرة ستنفجر بوجه الورثة وان الدولار والمارك والين ستتطاحن على مسرح اوروبا الشرقية تماما كجنرالات الحرب العالمية الثانية.

وتسمع من يقول ان عالم ما بعد الزلزال لا يشبه عالم ما قبله. وان الانفراج الراسخ غير كل شيء وان قاموسا باكمله قد سقط من السياسة الى الاقتصاد مرورا بالأمن.

وتسمع من يقول ذهب عصر الترسانات وبدأ عصر الميزانيات. راح عهد الجنرالات وجاء عهد الخبراء. وان على الجميع ان يعيدوا رسم سياساتهم في ضوء الرياح الجديدة وان التاريخ لا يمهل سكان المقاعد الخلفية.

ويقولون ايضا: اعيدوا حساباتكم، تغير العالم. على الجيوش ان ترجع الى اراضيها وعلى الحكومات الرجوع الى الارقام. وبعد طمأنينة عالم البحيرات، يأتي نهر التسعينات بقلقه ووعوده.

وربما كانوا على حق. فهي ليست نهاية عام، انها نهاية عالم.

السعودية ٣ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٢،٠٠ درهم ● عمان ١٥٠ بيزة ● قطر ٢،٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٣،٥٠ ريال ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ٥٠ ليرة ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢،٠٠ درهم ● الجزائر ٢،٠٠ دينار ● السودان ٢،٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية

Price List Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium • 70BFr • Canary Islands 240Ps • Cyprus 700Mils • Denmark 12DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxembourg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.50FL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3S • Spain 240 Pts • Sweden 10Kr • Switzerland 3SF • U.S.A $1.95 • Turkey 800TL

اسرائيل تستورد المواد الاولية وتصدر الاسلحة
دعوات لبلورة استراتيجية عربية لمواجهة التغلغل الصهيوني في أفريقيا

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

أوصت دراسة أمنية جديدة بالاسراع في وضع استراتيجية عربية لتحقيق الامن الافريقي لمواجهة ازدياد النفوذ الاسرائيلي في القارة السوداء. واكدت هذه الدراسة اهمية تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال منظمة الوحدة الافريقية لتحقيق التعاون العربي الافريقي.

وأوضحت الدراسة التي اعدها الباحث محمد فودغ بمركز الدراسات السياسية عن التواجد الاسرائيلي في افريقيا، ان اسرائيل سعت لتحقيق اهدافها في افريقيا مستندة الى عدة عناصر اهمها يهود افريقيا الذين سعت اسرائيل ولاتزال الى تهجيرهم اليها. وقد بلغت الهجرة اليهودية من افريقيا الى اسرائيل عام ١٩٧٠ نسبة ١٥ في المائة. ولا يخفى ان يهود الدول الافريقية ميسورون في معظمهم ويتمتعون بنفوذ كبير وقوي في اوساط الانظمة الحاكمة، وهو ما يسهل تحقيق المآرب الاسرائيلية في القارة.

ايضا التقارب الجغرافي وما يعنيه من سهولة في تنشيط حركتي استيراد المواد الاولية الاستراتيجية وتصدير السلع الاستهلاكية مدنية كانت ام عسكرية. كذلك طبيعة الواقع السياسي الافريقي. فالدول الافريقية حديثة العهد بالاستقلال في حاجة الى مساعدات اقتصادية وتكنولوجية، وقد شكلت مشكلات الحدود بين بعضها بعضا من جهة. وتطلع بعض الانظمة الحاكمة الى ضمان استمرارها عبر الاستنجاد بقوى خارجية من جهة ثانية، والتسهيلات التي وفرتها الدول الكبرى امام اسرائيل من اجل الحفاظ على مصالح مشتركة في افريقيا من جهة ثالثة، شكل كل ذلك عناصر مواتية للتوغل الاسرائيلي في صميم مجتمعات كثير من البلدان الافريقية وسهل عملية التحرك الاسرائيلي بمختلف اشكاله في افريقيا.

هناك ايضا ثقل افريقيا السياسي دوليا، حيث تتمتع افريقيا بحوالي ثلث الاصوات في الامم المتحدة. وعلى الرغم من ان عدد سكان افريقيا لا يتجاوز ١٠ في المائة من سكان العالم، فانها تتمتع في الامم المتحدة بقوة تصويت تتجاوز قوتها الحقيقية. وقد استطاعت الدول الافريقية تعديل ميثاق الامم المتحدة لزيادة عدد اعضاء الدول في مجلس الامن من احد عشر عضوا الى خمسة عشر عضوا، ومن هنا امكن ان يكون لها ثلاثة مقاعد في المجلس بدلا من مقعد واحد، هذا بالاضافة الى سعي الدول الافريقية لتوسيع نطاق نفوذها في اجهزة الامم المتحدة.

وكان رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق ديفيد بن جوريون قد عبر عن اهمية هذا الواقع بقوله في الكنيست عام ١٩٦٠ ان الدول الافريقية ليست قوية ولكن صوتها مسموع في العالم وأصواتها في المنظمات الدولية تساوي في قيمتها اصوات الدول الكبرى. والسياسة الاسرائيلية تجاه افريقيا تهدف في حدها الادنى الى تحييد افريقيا في الصراع العربي الاسرائيلي، كما تهدف في احسن حالاتها الى ضمان مساندة افريقيا للموقف الاسرائيلي.

الصراع الاسرائيلي

كما تستند اسرائيل ايضا في تحقيق اهدافها في افريقيا على حقيقة افريقيا كميدان للصراع العربي الاسرائيلي خاصة مع وجود المجموعة العربية الافريقية التي لها تحركها المؤثر في منظمة الوحدة الافريقية ودورها الرئيسي في التعاون العربي الافريقي على الرغم من وجود بعض الخلافات في وجهات النظر حيال الصراع العربي الاسرائيلي.

وتهدف اسرائيل، من خلال سياستها تجاه افريقيا، الى فتح السوق الافريقية امام الصادرات الاسرائيلية ومحاولة غلقها امام الصادرات العربية في الوقت نفسه والحصول على المواد الاولية من الدول الافريقية بأسعار رخيصة وزيادة اعتماد الدول الافريقية عليها اقتصاديا بتقديم الخبرة الفنية والتكنولوجية المناسبة لاخراج المواد الاولية والزراعة والري، وامداد الدول الافريقية بالقروض والمساعدات المالية على ان تستخدم تلك القروض في استيراد سلع اسرائيلية. كذلك تمويل بعض المشروعات من خلال القيام بالاقتراض من المؤسسات المالية الغربية بفوائد منخفضة ثم اقراضها للدول الافريقية بفوائد مرتفعة، ولاسرائيل العديد من الشركات التي تقوم بهذه العمليات.

كذلك تسعى اسرائيل الى تنشيط مبيعات الاسلحة للدول الافريقية التي تمثل سوقا ملائمة لتوريد الاسلحة الوفيرة لاعتبارات تعود في معظمها الى ظروف سياسية داخلية. كذلك تأمين الوجود العسكري القوي في البحر الاحمر خاصة ان منظمة القرن الافريقي تعتبر المدخل الشرقي لافريقيا، وتهديد أمن الدول العربية، لاسيما تلك المواقع على نهر النيل (مصر السودان) من خلال تثبيت الوجود العسكري في دول المنابع عن طريق الخبراء العسكريين وصفقات الاسلحة، واقامة علاقات صداقة وتعاون عسكري مع شرقي افريقيا، المدخل الطبيعي لافريقيا من جهة الشرق، وبصورة خاصة اثيوبيا، وهذا سيزيد من سيطرة اثيوبيا على البحر الاحمر.

من اهداف اسرائيل ايضا في افريقيا، ربط القوات المسلحة في الدول الافريقية بالقوات المسلحة الاسرائيلية في مجالات التسليح والتدريب والتموين، واثارة مشاكل الحدود وتحريض الاقليات في الدول الافريقية وخصوصا المجاورة لدول عربية، على سبيل المثال، التسهيلات العسكرية والتسهيلات البحرية، نظرا لاضطرار اسرائيل لاستخدام رأس الرجاء الصالح بدلا من قناة السويس اثناء الحروب العربية الاسرائيلية.

العلاقات الدبلوماسية

وتحاول اسرائيل استغلال اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الافريقية بهدف كسب تأييد الدول الافريقية في المحافل الدولية. كذلك استغلال الدول الافريقية التي اعادت العلاقات مثل زائير وساحل العاج بدفعها الى القيام بدور الوسيط مع الدول الافريقية لاعادة العلاقات معها، ومحاولة بث الفرقة بين الدول العربية والافريقية للحد من فاعلية التعاون العربي الافريقي ومساعدة الدول الكبرى في تنفيذ سياستها خاصة مع الدول الافريقية التي تتصف علاقاتها مع الدول الكبرى بالتوتر، مثل اثيوبيا، وذلك بهدف اشعار الدول الكبرى بأهمية الوجود الاسرائيلي في افريقيا والتعاون المستمر مع دولة جنوب افريقيا لما يجمع بينهما من قواسم مشتركة شتى واحباط الوحدة والتعاون بين الدول العربية الافريقية.

وقد تناولت الدراسة ايضا العلاقات الاسرائيلية بجنوب افريقيا حيث التشابه بين طبيعة النظامين العنصريين وتشابه استراتيجيتهما. وتوجد في جنوب افريقيا جالية يهودية تبلغ حوالي ٢٠ الف يهودي. وقد اعترفت جنوب افريقيا باسرائيل منذ نشأتها عام ١٩٤٨ ودعمتها في مجالات كثيرة مثل نقل رؤوس الاموال اليهودية والبضائع والصناعات والسماح للضباط اليهود من جنوب افريقيا بالقتال في صفوف الجيش الاسرائيلي، وقد دأبت على تأييد اسرائيل سياسيا وأيدتها في حرب ١٩٦٧. وتم تبادل السفراء بين اسرائيل وجنوب افريقيا في اول يناير عام ١٩٧٦، وقد ساعدت جنوب افريقيا اسرائيل في مجال صناعة السلاح واجراء التجارب النووية، وقد بلغت صادرات اسرائيل الى جنوب افريقيا عام ١٩٨٦ ما قدره مليون دولار، بينما بلغت الواردات من جنوب افريقيا ٢٠٣ ملايين دولار، وأهم الواردات، الماس الخام الذي يتم تصنيعه، ثم اعادة تصديره بأرباح تصل الى مليار دولار سنويا.

ويبرر المسؤولون الاسرائيليون اسباب توثيق العلاقات مع جنوب افريقيا باعتبارات عدة بينها. ان هدف السياسة الخارجية الاسرائيلية الترحيب بأي دولة تعترف باسرائيل وتتبادل معها العلاقات الدبلوماسية انطلاقا من حاجة اسرائيل الملحة الى التبادل التجاري وتحسين اوضاعها الاقتصادية، واستيراد المواد الخام اللازمة لصناعتها وتعويض ما فقدته اسرائيل نتيجة لقطع العديد من الدول الافريقية لعلاقاتها الدبلوماسية معها والادعاء بأن رفض صداقة جنوب افريقيا سوف يؤثر سلبا على اليهود المقيمين هناك، وأخيرا الاستفادة من امكانيات جنوب افريقيا في مجال التطوير النووي في اسرائيل. وسنذكر هنا على سبيل المثال مظاهر التعاون العسكري بين الدولتين: امداد اسرائيل بأكثر من ٨٠٠ متطوع يهودي من جنوب افريقيا عام ١٩٦٧ ودعمها ماليا بنحو ثلاثين مليون دولار، امداد جنوب افريقيا بخبرة اسرائيل العسكرية واسلوب تنظيم المتطوعات بالقوات المسلحة وفي حرب ١٩٧٣ قام ١٥٠٠ يهودي من جنوب افريقيا بالقتال في صفوف الجيش الاسرائيلي وأمدت جنوب افريقيا اسرائيل بعدد من الطائرات الميراج و٣٥ مليون دولار.

وعلى الجانب الآخر، نجد ان اسرائيل قد منحت جنوب افريقيا الترخيص بانتاج الرشاش عوزي ونسخة من تصميمات محركات الطائرة الميراج وترخيص بناء ٧ زوارق طراز «رشيف» قيمتها ٧٠ مليون دولار مزودة بصواريخ سطح ـ سطح طويلة المدى وتصميم بناء ٦ زوارق دورية طراز دبور وتصنيع ٢٤ طائرة نفاثة طراز «كفير» والقيام بالتصنيع المشترك للمدفع ١٥٥ مللم وتصنيع البندقية «شاليل»، وامداد اسرائيل بالخبراء العسكريين في مجالات المخابرات والاستطلاع والحرب الالكترونية ومقاومة حرب العصابات.

المجال الذري

أما التعاون في المجال الذري، فهو يشكل تهديدا رئيسيا للأمن الافريقي والعربي، حيث تقوم جنوب افريقيا بامداد اسرائيل باليورانيوم، وتقوم اسرائيل بعملية التصنيع واجراء التجارب في جنوب افريقيا، وتحاول الدولتان الحصول على المزيد من وسائل الاطلاق بالطرق المشروعة وغير المشروعة وترفضان توقيع معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية.

وقد قامت جنوب افريقيا مؤخرا بتجربة اطلاق صاروخ متوسط المدى يبلغ مداه ١٤٤٠ كيلومترا بمساعدة اسرائيل، وهو ما سوف يسمح لجنوب افريقيا باطلاق رؤوس نووية على اهداف محددة، كما سيتم استخدامها في اطلاق الاقمار الصناعية.

التعاون العربي

وفي ضوء الامكانيات الكبيرة للدول العربية اذا ما قورنت بامكانات اسرائيل من حيث وفرة رأس المال والخبرات والأيدي الفنية العاملة وما حققه التعاون العربي الافريقي من نجاح حتى اليوم، وجب وضع تصور للأمن الافريقي وللاستراتيجية العربية لتحقيق هذا الامن من خلال التعاون العربي الافريقي.

وهنا يطرح الباحث مفهوما جديدا لنظرية الامن الافريقي والغاية الاستراتيجية التي تتفق مع المبادىء والمصالح والاهداف للدول الافريقية بهدف حل مشاكلها وحماية كيانها وحقها وحق شعوبها في البقاء والعيش في اطار من الامن والتعاون المشترك، مستخدمة في ذلك امكاناتها المتاحة بكفاءة لتنفيذ الاستراتيجية المخططة وفقا لتخطيط مرحلي طويل لتحقيق الاهداف القومية وتأمين مصادر قوتها في الميادين كافة.




الآف الايدي تشابكت امس في سلسلة بشرية في القدس المحتلة دعما للانتفاضة والسلام القائم على العدل.

السودان بعد ٦ اشهر من حكم البشير
تحسن في الامن وانتظام في عمل الادارات وخطوات لمعالجة الاقتصاد وانهاء حرب الجنوب

الخرطوم ـ من كمال حامد:

بعد مرور ستة اشهر على حكم حكومة ثورة الانقاذ الوطني في السودان والذي بدأ في آخر يوم من شهر يونيو (حزيران) الماضي يمكن التوقف لتقويم التجربة في بلد لكل دقيقة فيه حسابها الدقيق الذي يرسم معالم استقرار السودان وتطوره. ولا بد قبل تقويم المرحلة ان نتوقف اولا عند مشاكل السودان الرئيسية المزمنة لنعرف من خلال ذلك مدى التقدم او التأخر في حلها.

من ابرز المشاكل التي تكبل حركة وانطلاق هذا البلد العربي الشاسع المساحة والمتنوع الثقافات والاعراق مشكلة الجنوب والتي زرعها المستعمر قبل رحيله لتظل قنبلة موقوتة تتفجر في كل مرحلة بصورة مختلفة عن المرحلة التي تسبقها او تليها.

من مشاكل السودان ايضا الوضع الاقتصادي، والتدهور المريع في عملته المحلية وبنياته الاساسية، والتردي المتزايد للحالة المعيشية للافراد.

اذا اعتبرنا ان الجنوب والاقتصاد كانا الاساس في هموم السودان والسبب المباشر لتعاقب الحكومات وسقوطها وبالتالي بروز الانقلابات العسكرية الثلاثة عقب الديمقراطيات الثلاث التي تداعت وذهبت امام البيان رقم واحد الذي اذاعه الفريق ابراهيم عبود فجر يوم ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٥٨م.. والعقيد نميري فجر يوم ٢٥ مايو (ايار) عام ١٩٦٩م، والعميد عمر حسن احمد البشير فجر يوم ٣٠ يونيو (حزيران) من هذا العام.. نقول ان الجنوب والاقتصاد كانا السبب في هموم السودانيين، ولكن بسببهما او كأحد آثارهما برزت مشاكل وهموم اخرى ارقت جسد السودان، منها التردي الامني والتسيب الاداري في جهاز الدولة وضياع هيبة الحكومة واهدار المال العام بالفساد والاهمال.. وتدهور المستوى التعليمي.

ان ما يعترف به الشعب السوداني لحكومة الفريق عمر البشير هو انها نجحت في حل المشاكل الاخيرة التي اوردناها كأسباب وآثار طبيعية لمشكلتي الجنوب والاقتصاد. ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

ـ حدث تحسن ملحوظ في مسألة التردي الامني الشخصي والاسري. اذ قلت بنسبة كبيرة للغاية الجرائم ضد المال والانسان وحالات النهب المسلح التي كانت قد وصلت الى المدن الكبرى.

ـ انتظم دولاب العمل في جهاز الدولة بصورة لم يسبق لها مثيل الا، ربما، في عهد الادارة الاستعمارية. وحدث انتظام مشهود في الحضور في مكاتب الدولة وعاد للخدمة المدنية الكثير من احترامها والثقة فيها.

ـ لا احد ينكر الآن ان للحكومة السودانية هيبتها وسلطتها واصبحت القوانين الادارية والاوامر المحلية تنفق خاصة تلك التي تتعلق بأمن وقوت ومواصلات الناس.. وهذه مسألة تضرر منها السودان كثيرا.

ـ استرد المال العام حرمته وتوقفت نهائيا منذ ٣٠ يونيو (حزيران) الماضي كل جرائم الاختلاسات والفقدان للأموال والآليات. وقد سجل ديوان المراجع العام ارقاما قياسية لم تعرف في تاريخ السودان من قبل في الاختلاسات خلال السنوات الماضية وكذلك ذهبت كل السيارات الحكومية الصغيرة للملكيات الفردية، وقد انتهى ذلك الآن. كما ان الدولة وفرت ملايين الجنيهات التي كانت تدفعها دون وجه حق في مجالات العمل الاضافي والبدلات وايجارات العقارات.. الخ.

ـ في مجال التعليم قد يكون الوقت مبكرا في الحكم لصالح حكومة البشير او لغير صالحها، ولكن الحقيقة التي لا جدال فيها هي ان المدارس والجامعات السودانية تعيش حالة من الاستقرار الاكاديمي لا مثيل لها في السنوات القليلة الماضية..

لم يصل السودان حتى الآن الى حل نهائي وجذري لمشكلة الجنوب والاقتصاد، والحكومة الحالية نفسها تعترف بأن حل هاتين المشكلتين لن يتحقق في شهور او سنين. ولكن الحكومة خطت خطوات تعتبرها مهمة نحو حل المشكلتين، ومن بين هذه الخطوات الاعتراف بالمشكلتين والدعوة لحوار واسع حولهما. وبالفعل دعت الحكومة لمؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام واستمر اربعين يوما قدم في نهايتها توصياته وقراراته والتي يكفي ان نقول ان حركة جون قرنق نفسها اعترفت بأنها «تصلح كأساس للحوار لحل مشاكل السودان». وكذلك رافق مؤتمر الحوار الوطني المؤتمر الوطني للانقاذ الاقتصادي والذي قدم توصيات وقرارات ولكنها حتى الآن لم تصل للعالم الخارجي وللمواطن العادي كما وصلت تفاصيل مؤتمر الحوار الوطني، وذلك ربما لأن المشكلة الاقتصادية اصعب واعقد وتتدخل فيها اطراف اخرى وصناديق عربية ودولية وجهود داخلية وخارجية.

واخيرا بعد ستة شهور من تولي حركة الانقاذ الوطني لمقاليد الحكم في السودان يشهد لها بالنجاح في تحسن حال السودانيين في مجالات الامن والاستقرار الفردي وفرض هيبة الدولة وانتظام دولاب العمل واستقرار العام الدراسي والحفاظ على المال العام.. وفي المقابل تأخر حل المشكلة الاقتصادية ولكن تم رسم خطوات رئيسة لحل مشكلة الجنوب.

الملك فهد والامير عبد الله يعزيان امير قطر في وفاة الشيخ جاسم

الرياض ـ واس: بعث خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود برقية عزاء الى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني اميردولة قطر في وفاة الشيخ جاسم بن محمد بن جاسم آل ثاني.

كما بعث الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي برقية مماثلة الى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.

كما بعث الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام السعودي برقية عزاء مماثلة الى امير قطر.

الأمير سلمان ترأس اجتماعا للهيئة العليا لتطوير الرياض

الرياض ـ واس: عقدت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض مساء امس اجتماعا برئاسة الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض ورئيس الهيئة وذلك في مقرها بالحي الدبلوماسي.

وحضر الاجتماع الامير سطام بن عبد العزيز نائب امير منطقة الرياض ونائب رئيس الهيئة واعضاء الهيئة.

وعقب الاجتماع صرح الدكتور محمد بن عبد العزيز آل الشيخ عضو الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ورئيس مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة بأن الاجتماع اطلع على تقرير مقدم من مركز التخطيط والمشاريع بالهيئة عن المرحلة الثالثة من برنامج تطوير منطقة قصر الحكم التي يجري تنفيذها حاليا.

وقال في هذا الصدد ان العمل سيكتمل بإذن الله قريبا في منطقة قصر الحكم.

وأضاف ان الهيئة تبنت خلال اجتماعها التوجه المقترح من قبل مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة بشأن تطوير المرحلة الثالثة التي سيتم من خلالها افساح المجال امام انماط ونماذج مختلفة من القطاع الخاص للمشاركة في تطوير هذه المنطقة.

وأوضح الدكتور محمد آل الشيخ ان الهيئة ركزت خلال اجتماعها على تأكيد دورها الاشرافي على تطوير هذه المرحلة والتنسيق بين الجهات المختلفة المشاركة في تطويرها وتشجيعها في الاستثمار في هذه المرحلة الثالثة من برنامج تطوير منطقة قصر الحكم.

وأشار الى ان الهيئة استعرضت خلال الاجتماع سير العمل في مشروعات وزارة المواصلات في مدينة الرياض والتي يجري تنفيذها حاليا.

كما استعرضت الهيئة مشروعات وزارة المواصلات التي هي قيد التصميم والتخطيط وأبدت الهيئة ملاحظاتها على تلك المشروعات وتوجهاتها بما يتفق مع التوجه المستقبلي لنمو وتطوير مدينة الرياض.

روما توسع علاقاتها مع صنعاء
اندريوتي اختتم زيارته لعدن والبحث تناول تشجيع الاستثمار

عدن ـ صنعاء ـ وكالات الانباء: اعلن رئيس الوزراء الايطالي جوليو اندريوتي الذي اختتم فجر امس زيارة رسمية لجمهورية اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية ان محادثاته في صنعاء وعدن تناولت سبل تشجيع رجال الاعمال الايطاليين على الاستثمار في اليمنين وتعزيز التعاون الاقتصادي معهما.

وأعرب اندريوتي في مؤتمر صحفي عقده في عدن الليلة قبل الماضية عن ترحيبه بالاصلاحات السياسية والاقتصادية في جمهورية اليمن الديمقراطية وقال ان عدن تعيد تقييم الماضي والبحث عن حل للمشاكل التي رافقته.

وقد استقبل الرئيس اليمني الديمقراطي السيد حيدر العطاس رئيس الوزراء الايطالي في عدن امس الاول.

وكان بيان مشترك قد صدر في ختام زيارة رئيس الوزراء الايطالي للجمهورية العربية اليمنية امس الاول اشار الى رغبة روما في تطوير علاقاتها مع الدول العربية.

وقال البيان الذي اذاعته وكالة «سبأ» ان ايطاليا تولي اهمية كبيرة للتقارب مع البلدان العربية باعتبارها تمثل اهمية كبرى في التوازن الدولي.

واتفق البلدان على تنسيق مواقفهما تجاه القضية الفلسطينية لعقد المؤتمر الدولي للسلام بمشاركة جميع الاطراف وبما يضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وكان السيد اندريوتي قد زار صنعاء لمدة يومين حيث اجرى محادثات مع كبار المسؤولين اليمنيين تناولت زيادة التعاون الاقتصادي والتجاري.

وقد امن السيد اندريوتي الافراج عن ثلاثة فنيين ايطاليين كانوا مسجونين منذ شهر مارس (اذار) الماضي نتيجة تأخر الشركة التي يعملون بها في سداد رواتب عمال يمنيين. وقد وعد السيد اندريوتي بسداد استحقاقات العمال البالغة ٣٠ الف دولار.

ووصل السيد اندريوتي الى عدن امس الاول في اول زيارة يقوم بها رئيس وزراء من اوروبا الغربية لعدن منذ استقلالها عن بريطانيا في نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٦٧.

مصادر في القاهرة: الوحدة الثلاثية امر سابق لأوانه

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اوضحت مصادر دبلوماسية عربية في القاهرة ان ما تردد عن طلب سورية من مصر اقامة وحدة ثلاثية مصرية سورية ليبية يعد امرا سابقا لأوانه.

وكانت انباء صحفية قد تحدثت عن ان سورية قد طلبت من مصر اقامة وحدة ثلاثية تضم القاهرة ودمشق وطرابلس وذلك في اعقاب قرار الدولتين استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة بينهما بعد انقطاع دام ١٠ سنوات.

من ناحية اخرى اكد مجلس الوزراء المصري في اجتماعه امس برئاسة الدكتور عاطف صدقي رئيس الحكومة ان عودة العلاقات المصرية السورية تمثل خطوة ايجابية ستكون لها آثار مهمة بالنسبة للعمل العربي المشترك، كما انها تتفق والعلاقات التاريخية بين الشعبين الشقيقين.

وصرح وزير الاعلام المصري صفوت الشريف ان المجلس ناقش تقريرا قدمه الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية عن زيارته للعاصمة العراقية بغداد ورسالة الرئيس المصري حسني مبارك الى الرئيس العراقي صدام حسين التي تؤكد على تقدم التنسيق والتعاون المشترك في جميع المجالات في اطار العلاقة الاستراتيجية بين مصر والعراق.

واضاف ان المجلس ناقش تطور الاتصالات والتنسيق بالنسبة للقضية الفلسطينية والتي تمت خلال زيارة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات للقاهرة.

تتمات الصفحة الاولى

الاردن وليبيا

متظاهرين باحراق مقر السفارة الاردنية في طرابلس.

وكان العاهل الاردني الملك حسين قد التقى الرئيس الليبي معمر القذافي على هامش اعمال القمة العربية الطارئة في الدار البيضاء في مايو (ايار) الماضي واتفقا على العمل لتحسين العلاقات بين البلدين.

من جهة اخرى، وللمرة الاولى، اصطف الناس بالآلاف خارج باحة مجلس النواب الاردني من اجل حضور جلسة مناقشة البيان الوزاري لحكومة السيد مضر بدران والتصويت على الثقة بهذه الحكومة التي شكلها في السادس من الشهر الحالي.

واكتظت قاعات المجلس بالناس، حتى انهم جلسوا في الاماكن غير المخصصة لهم ورفضوا اخلاءها عند حضور الافراد الذين خصصت لهم اصلا.

وكانت الحماسة بادية على الجميع، وسط شعور بأن المناقشات ستكون حامية وان بعض النواب سيحجبون الثقة.

وفي الوقت نفسه، اعتصم ما يزيد على ١٥٠ شخصا من عائلات المحكومين بتهم سياسية في باحة المجلس ولمدة ساعة ونصف الساعة تقريبا. وقد قدم هؤلاء مذكرة باسمهم واخرى موقعة من حوالي ٦٥ محكوما يطالبون فيهما النظر في اوضاع المحكومين. وبينت مذكرة المحكومين تاريخ الاعتقال والتهمة ومدة الحكم بالسجن.

ومن المعروف ان حكومة السيد بدران قد اخلت سبيل المعتقلين اداريا ووعدت بتشكيل لجنة لدراسة حالاتهم.

وللمرة الاولى في الاردن ايضا، هاجم نائبان، وهما د. احمد عويدي العبادي وذوقان الهنداوي، رئيس وزراء بهذه الطريقة المفتوحة والمباشرة. كما اعلن الهنداوي حجب الثقة عن الحكومة.

اما د. العبادي، فلم يعلن حجب الثقة رسميا، ولكن بيانه كان واضحا وهو سيحجب الثقة عند طرح البيان الوزاري على التصويت.

وقال العبادي، الذي كان ثاني المتحدثين صباح امس، ان ما ورد في البيان الوزاري يحتاج الى «طاقم مؤهل بكل ما تعنيه الكلمة». وسرد بالتفصيل مآخذه على الرئيس المكلف، مصرا على تسميته «مكلفا» لا رئيسا، لغاية حصوله على الثقة. وقال: ان السيد بدران والسيد زيد الرفاعي وجهان لعملة واحدة.

وأضاف مخاطبا الرئيس بدران: «ان الشعوب... اقوى من الحكومات، وغضبها اقوى من المدافع والدبابات، ورضاها افضل من التهديد والاعتقالات».

وقال انه مع ان بعض الوزراء في الوزارة الجديدة من اكثر الناس كفاية، الا ان البعض الآخر يقع تحت الشك، معتبرا السيد بدران قد عين بعض انسبائه واصدقائه.

وشدد عبادي على وجوب السؤال حول «من اين لك هذا»، منتقدا اقتراحا قدمه بدران في بيانه الوزاري وهو يوجب على الرئيس والوزراء بيان ما لديهم من اموال وعقارات عند استلامهم مناصبهم، ولكن دون بيان كيفية الحصول عليها.

وقال ان الظروف التي دحرت الرئيس الاسبق زيد الرفاعي عن صدور الناس، شبيهة بتلك التي اطاحت بك عندما كنت تتبوأ منصبه..».

وقال انه عند دراسته بيان الحكومة، لم يجد ما يجيب عن كل هذه الاسئلة، وقال ان البيان يخلو من اي توضيح للسياسة الخارجية. وانتقد الطريقة التي تم بها اختيار الوزراء.

وعدد العبادي مطالب الناس وخصوصا حول غلاء الأسعار واختفاء المواد الاستهلاكية والادوية من الاسواق، وتدني الرواتب وصعوبة المعيشة، وهي الامور التي تهدد بالخطر.

اما السيد هنداوي، فقد سرد ارقاما قال انه حصل عليها من الوزارات والدوائر الحكومية، وقال ان مديونية الاردن الخارجية تصل الآن الى ٩.٨ مليار دولار امريكي، وان حكومة السيد الرفاعي السابقة قد سددت ما يزيد على ثلاثة مليارات دولار من ديون حكومات السيد بدران.

ثم اعلن حجبه الثقة عن حكومة السيد بدران.

وأثنى نواب على الحكومة الحالية لرفعها بعض الاحكام العرفية والافراج عن المعتقلين السياسيين واعادتها الجوازات

ملامح فوضى

ترخيص قبل استعمالها. اما الكنيسة فقد باركت النظام السابق وصادقته، ويحتمل ان شخصا من بين كل اربعة اشخاص قد ابلغ السلطات يوما ما ضد جيرانه. ان هناك ازمة اخلاقية يجب حلها».

وما يزيد من المتاعب هو ان رومانيا محطمة اقتصاديا، اذ انها بعد ان سددت الديون البالغة ١١ بليون دولار خلال الثمانينات اخذت تعاني من الاختناق. ان النمو الاقتصادي غير موجود، والإستثمار لا يتحرك، وغالبية الصناعات الثقيلة في البلاد قديمة لا تصلح للعمل المنتج حاليا.

لا بد لكل المحاولات الرامية لتغيير هذا الوضع من ان تغير كثيرا من الامور وتقلبها رأسا على عقب، وذلك ما لا تستطيع احتماله جبهة الانقاذ الوطني المزعزعة. ان الخطوة الاولى التي يجب القيام بها هي نزع الصفة الجماعية عن الزراعة وهي الآن في وضع متدهور بعد اربعين عاما من سيطرة الدولة عليها. ولكن هذه الخطوة الجذرية التي يؤيدها الفلاحون تبدو غير ممكنة من وجهة نظر الحكومة المؤقتة التي يسيطر عليها الشيوعيون.

اما اي دور، ان وجد، سيلعبه الحزب الشيوعي المكروه، في اعادة بناء رومانيا، فذلك امر لا يمكن تقديره الآن. فقد قال دانيال نيلسون من معهد كارنيجي للسلام العالمي «لقد فقد الحزب الشيوعي جانبا عظيما من قدرته على الحكم بسبب تشاوشيسكو. ومع ذلك فهو المصدر الوحيد للخبرة الادارية في رومانيا، اذ ان اعضاءه الذين يشكلون ثلاثين في المائة من السكان الراشدين قبل الثورة، سيكونون مهمين حتما لمستقبل البلاد».

ويقلق الرومانيين غير الشيوعيين ايضا دور العسكر. فعلى الرغم من انحياز العسكر للثورة هو الذي قلب الميزان في النهاية ضد تشاوشيسكو، فان الجيش كان نفسه هو الذي اطلق النار على المتظاهرين في تيميشوارا في بداية الاحداث. والآن نجد ان كثيرا من اللجان المؤقتة في البلاد لا تزيد على ان تكون واجهات للحكم العسكري.

ويقول بعض الخبراء ان الجنرالات سيساندون اية جماعة تسمح لهم بالعودة الى دور معين في ادارة رومانيا.



اصداف ولآلىء

غسان الامام

عاشق الصمت

«الحياة! انها لأمر سيء» بودلير

السياسة تجلب لهذا العالم التعاسة أكثر مما تجلب له الراحة والهناء.

وحتى الادباء كانوا غالبا ضحايا السياسة في حياتهم، وظلمتهم السياسة أحيانا في مماتهم.

مات المنفلوطي يوم وفاة سعد زغلول، وخرج الشعب لتشييع زعيمه ونسي أديبه.

ورمى فاشيو فرانكو الشاعر غارسيا لوركا بالرصاص في حقل مهجور.

ودفن صموئيل بيكيت في مقبرة صغيرة في حي المونبارناس بصمت، فيما العالم كله مشغول عنه وهو يشاهد بذهول تشاوشيسكو يفترش الأرض مضرجا بدمه، ولا يجد قبرا يضمه ويحترم موته.

لكن بيكيت كان سعيدا. فهو الذي أوصى بان يدفن في صمت. فقد عاش في صمت. وكتب في صمت. وجاع في صمت. واشتهر في صمت. ثم مات في صمت.

ودفنه المشيعون القلائل، وخرجوا ليعلنوا النبأ، فزلدوا العالم حزنا وهو يودع عاما كان بهيجا، لكن السياسة اغرقته فجاة في نهايته بالموت والدمار.

●

صموئيل بيكيت عاش هاربا طوال حياته
هرب من وطنه ارلندا لأن الانجليز هناك
وهرب في باريس من الانجليزية إلى الفرنسية
وهرب من الألمان لانهم جاؤوا إلى فرنسا
وهرب من التعليم إلى الكتابة
وهرب من الناس، ومن الصحافة، ومن التلفزيون.

وعاش خمسين سنة على الضفة اليسرى للسين متنقلا ببساطة بين «المونبارناس» و«السان جيرمان»، بين بيته المطل على باحة سجن، ومقهاه المتواضع في بولفار سان جاك.

وهرب من النساء اللاتي يأتين مع الشهرة، واختار منهن زوجة تلك التي انقذته من الموت عندما طعنه «كلوشار» في الطريق لانه لم يجد في جيبه بضع فرنكات تسكت غضبه.

وحتى سوزان هرب منها، فقد قسم بيته بينه وبينها. وكان الهاتف واسطة الاتصال بينهما.

وهرب من جائزة نوبل إلى تونس. فقد كانت في رأي سوزان «كارثة دمرت خصوصيته وسريته».

وهرب من جمهور مسرحياته، فكان يشرف على الاخراج، ولا يحضر حفلات الافتتاح.

ولم يهرب صموئيل بيكيت من الحياة، لم ينتحر، وانما ظل ينتظر الموت.

وجاء الموت هينا، لينا، رفيقا، رحيما. فشيء كثير كثير أن تعيش ٨٣ عاما مع كل هذا الحزن والصمت.

●

صموئيل بيكيت أكثر الكتاب حزنا في حضارة لا تعرف الحزن
واعمقهم كآبة وبرودة في مجتمع ينشد الفرح والبهجة والدفء
واشدهم انتظارا للموت في عالم يحب الحياة
واقربهم إلى اليأس في دنيا تعيش على الأمل

بيكيت لم يقنع الناس بالحزن، والخيبة، والمرارة... لأنهم اكثر شجاعة وتفاؤلا منه، وايمانا بان الدنيا لن تدور وسط كل هذا العجز والتهافت أمام متاعب الحياة.

لكن قيمته في أنه كان يطل بين الحين والآخر ليذكّر العالم اللاهي بالألم الصامت النبيل الذي يصهر النفس ويطهر الروح.

وكان العالم يقبل على مسرحياته، لأنه يشعر بالحاجة الى هذه المناجاة مع النفس، إلى هذه الخلوة مع الذات، إلى هذه المعاناة التي تجرد الدنيا من التفاهات لتضعها أمام العيون عارية على حقيقتها.

صموئيل بيكيت علم العالم لذة الألم، لأن الاغراق في لذة المتعة عنده عذاب لا يطاق.

●

«في انتظار غودو» جعل بيكيت من عنوان لمسرحية مثلا عالميا بكل اللغات للخيبة في الانتظار.

غودو.. المنقذ الذي لن يأتي
غودو.. رمز للامساك بالمستحيل
غودو.. نشدان لأمل لن يتحقق
واستمرار إلى ما لا نهاية في خيبة لا تتبدد

مع ذلك، الكل يتوقع غودو. الكل ينتظره، لأنهم يعرفون في قرارة انفسهم انه لن يعود، لأنه أصلا لم يذهب، وربما لأنه لم يوجد.

كلهم يعلق الآمال عليه. وكلهم يختلف في تفسيره.

عسكر اليونان منعوا المسرحية لأنهم خافوا غودو «المنقذ» من الدكتاتورية.

المانيا الشرقية سمحت بعرضها لأن غودو يرمز إلى الأمل.

بريطانيا اشترطت حذف بعض كلماتها الجارحة لان غودو يرمز إلى اليأس.

في اسرائيل، قام بدور البطولة ممثل عربي امام جمهور اسرائيلي. كلهم ينتظر غودو - وكلهم لا يعرفه.

ذات مرة، تساءل المخرج الان شنايدر: «من هو غودو؟».

أجاب بيكيت ببساطة: «لو كنت اعرف لقلت ذلك في المسرحية».

لكن بيكيت هرب من طائرة كان يزمع السفر عليها عندما حدث أن ربانها خاطب الركاب: «الكابتن غودو يرحب بكم».

●

صموئيل بيكيت آخر جيل يمضي من كتاب الغضب والاحتجاج الذين روعتهم الحرب العالمية الثانية، دون أن تمنحهم بعدها الأمل في عالم يعيش في سلام وامن وحرية.

حياته عنده «عقيمة وبلا قيمة».

مسرحياته تعبر عما لا يمكن التعبير عنه.

كلماته تؤدي إلى أبعد ما يمكن، دون أن تصل قط إلى ما يريد.

أشخاصه أصوات تتكلم، وأذرع تتحرك، ورؤوس تدرك معنى الحياة لكنها لا تنتحر، لأنها لا تملك الشجاعة على أن تفعل ذلك، ولا تملك القدرة على الاستمرار في الحياة إلى ما لا نهاية.

●

«في انتظار غودو» يخاطب بيكيت بطله فلاديمير على لسان استراغون:

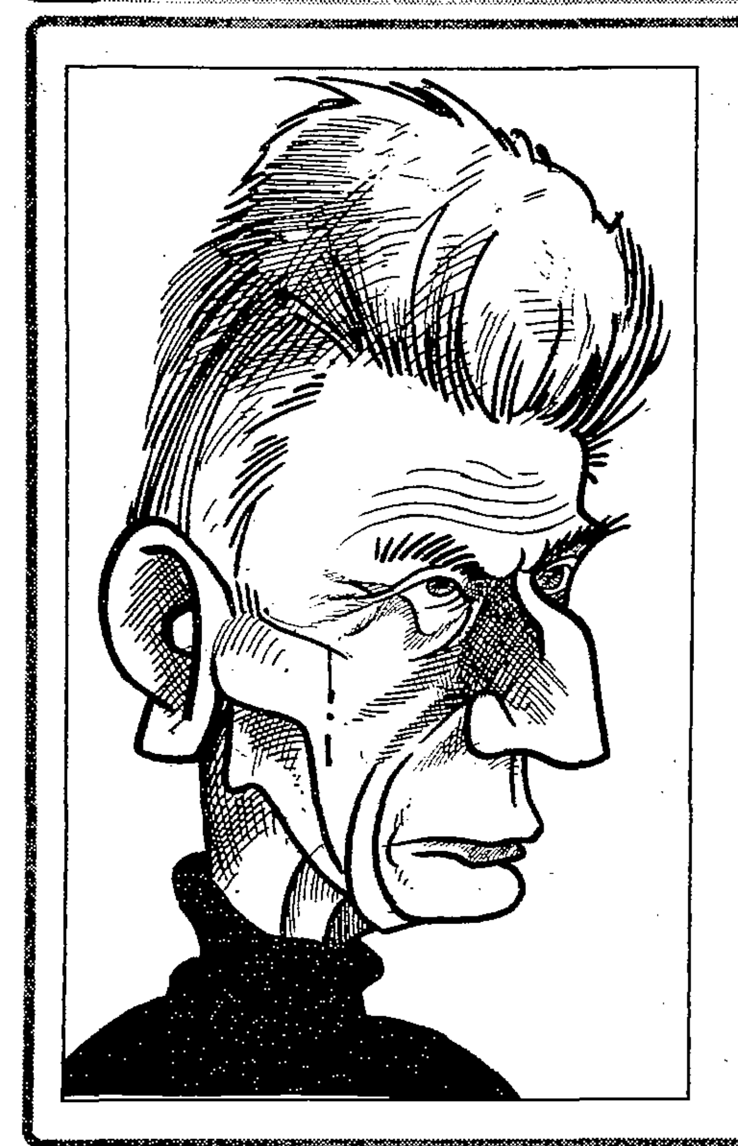
- لا تمسني. لا تسلني. لا تكلمني. انما ابق معي.

وبقي صموئيل بيكيت طويلا مع باريس.
أحبها دون أن يكلمها ويغازلها.
عاش معها دون أن يعرف متعها ولذائذها.
ورحل عنها دون أن يمسها.

وترك في ذاكرتها نظارتين اشتراهما منها، وعوذ عينيه الزرقاوين على رؤيتها من خلالهما، فلم يكن يملك أجر الطبيب.

●

باريس كئيبة بعد رحيل النسر الجريح
مقاهي المونبارناس والسان جيرمان فارغة موحشة بعد سارتر، وسيمون دي بوفوار، وكامو، ومالرو... وبيكيت.
لكن باريس لا تعرف الحزن وهي تحتفل بالسنة الجديدة.
تضحك، تسهر، ترقص، وكأنها لم تفقد عاشق الصمت.
ثم تنفث دخان مدافئها في الصقيع.
وتتطلع من النافذة في انتظار غودو
غودو الذي لا يأتي ولن يأتي.
لكن ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.



تركيبته أنهت واحدة من جولات الصراع

الجزائر: مكتب سياسي تكنوقراطي لقيادة جبهة التحرير الوطني

باريس،
من قصي صالح الدرويش

لا يختلف احد في الجزائر بأن رئيس الحكومة الجزائرية مولود حمروش قد فاز بجولة مهمة في صراعه من اجل الحفاظ على فريق حكومته - حديثة العهد - في الاستمرار في سياستها، بل وفي البقاء ايضا. فقد كان من الصعب تصور عدم اجراء تعديل على تشكيلة الحكومة، بل وحتى على خطوط سياستها العريضة، في حال ان تترجم نتائج المؤتمر الاستثنائي الاخير لجبهة التحرير الوطني بانتخاب مكتب سياسي يعكس ما انتهى اليه المؤتمر من عودة لأقطاب العهد بل .. «العهود» السابقة ومن لوائح سياسية وادبية صاغتها لجانه، وأقرها أعضاؤه.

فلغة المؤتمر الاستثنائي وتوجهاته ونتائجه مناقضة في ارض الواقع لسياسة الحكومة ومنطقها، وأن كان المؤتمر اقر فكرة الاصلاح، وان كانت اللائحة الاقتصادية تحديدا لم تنقض خطاب الحكومة وتوجهها المعلن.

لقد كانت الترجمة الآلية (الميكانيكية) لنتائج المؤتمر الاخير تقضي بانتخاب الاقطاب العائدين او بعضهم على الاقل، ممن حصلوا على تزكية حارة من المؤتمرين بالتصفيق. وحتى لو لم تكن هذه التزكية محبة خالصة لهم، ولما يمثلونه من مراحل تاريخية، فانها كانت بشكل او بآخر موقفا سلبيا ازاء الحكم والحكومة بشكل خاص، مادام المؤتمر حفظ للرئيس الشاذلي بن جديد، ولمشروع الاصلاحات مكانة متميزة من التأييد لا شك فيها.

ولكن مولود حمروش لم يستسلم، فاستطاع عبر نشاط مكثف في الكواليس ان يغير مجرى الامور في الدورة الاخيرة للجنة المركزية، وان يحول الترجمة الحرفية والقاموسية او الآلية لنتائج المؤتمر الاستثنائي الى ترجمة بتصرف كما يقال في الميدان الادبي. وقد اعتمد في نجاحه هذا على اقناع الرئيس الشاذلي بن جديد بالخروج عن حياده الذي اظهره في المؤتمر، لئلا يتحول هذا الحياد الى لامبالاة رئاسية بما يجري داخل جبهة التحرير الوطني. وقد ساعده في هذا المجال اكثر من طرف من المقربين للرئيس بن جديد، الذين رفعوا شعار أن دعوة الاقطاب السابقين الى القيادة التنفيذية العليا للجبهة تسيء او تهدد الخط والمشروع الاصلاحي الذي بدأه. ولم يكن اقناع الرئيس بن جديد بالتدخل امرا هينا، خصوصا ولان احدا من هؤلاء الاقطاب لم يشك في شرعية الرئيس او في مشروعه الاصلاحي، بل ان بعض هؤلاء مثل عبد العزيز بو تفليقة اخبر اوساطا مقربة من الرئيس بانه يضع نفسه تحت تصرف الرئيس، بينما كان آخرون لا يترددون في القول بان الرئيس الشاذلي بن جديد في واد ومولود حمروش والوسط الرئاسي في واد آخر في ما يتعلق بالتعامل مع الاقطاب الذين عادوا الى اللجنة المركزية لجبهة التحرير.

وتدخل الرئيس بن جديد لم يتم داخل اللجنة المركزية او بصورة مباشرة. اي انه لم يتم بالضغط المباشر على اعضاء اللجنة المركزية واحراجهم، بل تم عن طريق عبد الحميد المهري، الذي رشحه شخصيا لمنصب الامين العام للجبهة وقد تم هذا بالاجماع. وعندما اقترح عبد الحميد المهري قائمة بأعضاء المكتب السياسي الخمسة عشر حصلت على الاغلبية برفع الايدي، دون اللجوء الى الاقتراع السري كما كان يطالب البعض استنادا الى القانون الداخلي.

وكان عبد الحميد المهري قد اتصل في كواليس اللجنة المركزية وقبيلها ببعض الاقطاب السابقين، وطلب منهم تأييده في تشكيل فريق عمل منسجم يساعده في مهمته، بل انه قال لاحد هؤلاء الاقطاب: انني اريد تشكيل فريق عمل منسجم اكون مسؤولا به امامكم، بدلا من ان تكونوا انتم مسؤولين امامي. وقد ادى هذا الموقف الى سخط وغضب اغلب المسؤولين السابقين على المهري، فبعدما كانوا يعتبرونه رجل المرحلة الذي لا بديل له في قيادة حزب جبهة التحرير، اصبحوا يعتبرونه خصما، وقد تنكر لخطته او لمشروعه الذي بدأه منذ الندوة الاولى للاطارات القيادية للجبهة، واستمر به على الرغم من كل الضغوط الى المؤتمر الاستثنائي.

وهكذا فان نجاح حمروش يبدو مضاعفا ليس لانه حال دون عودة القيادات السابقة والتي يسميها البعض «بارونات الجبهة»، وبالتالي حال دون انتخاب مكتب سياسي يضغط على حكومته، او يشهر سيفا فوقها وامامها، بل انه فوق ذلك اصبح الطرف الاقوى داخل المكتب السياسي، حيث اصبح للمكتب السياسي يضم اضافة له اربعة وزراء آخرين هم وزير الخارجية ووزير الاقتصاد ووزير العدل ووزير الزراعة، اضافة الى العناصر الآخر القريبة منه.

ومع ذلك فان نجاح حمروش نسبي ومؤقت، فالمكتب السياسي الجديد المنسجم مع الحكومة من حيث التصورات والعلاقات ومن حيث الوزن ايضا، هو مكتب يبدو تكنوقراطيا اكثر منه سياسيا. ولا يخفي مولود حمروش تطلعه لان يحول العناصر التكنوقراطية الى عناصر سياسية، ولكن اشتغال التكنوقراطيين بالسياسة، واحتلالهم مناصب سياسية لا يعني بالضرورة تحولهم الى سياسيين، او على الاقل ليس بالشكل الذي يسمح لهم بتعبئة جبهة التحرير الوطني وقواعدها، ولا بخوض معركة القاعدة السياسية - الايديولوجية - الاعلامية مع الاحزاب والقوى الاخرى وبالخصوص مع الجبهة الاسلامية للانقاذ او مع جبهة القوى الاشتراكية التي تعززت كثيرا بعد عودة زعيمها حسين آيت احمد وما يتميز به من شخصية جذابة تملك المواصفات التي تسمح لها بان تكون شعبية، وبان تقوم بعملية استقطاب شعبي كبير. ان لغة التكنوقراط التي يمكن ان تكون الاساس للخطاب الاعلامي لغة عملية واقعية تستند الى الارقام والمعطيات والامكانيات الحقيقية المتوفرة، ومثل هذه اللغة او هذا الخطاب لا يستطيع ان يسمع صوته في سوق المقارعة الايديولوجية التي تشكل عماد الاستقطابات الحزبية في هذه المرحلة الديمقراطية. والدليل على ذلك ان اقتراحات الاحزاب والقوى والحركات السياسية في الميدان الاقتصادي حتى الآن هي مبادىء عامة مملوءة بالوعود والانتقادات، ولكنها خالية من الاحساس بالأزمة ومن اي تصور بكيفية تسيير الازمة.

وان خفوت اللغة الواقعية التكنوقراطية امام اللغة السياسية الحزبية والعقائدية هو الذي جعل حكومة حمروش تبدو في الاشهر الثلاثة الماضية منكمشة على نفسها، مفضلة الصمت في انتظار تحقيق نتائج ايجابية، تكون وحدها القادرة على الدفاع عن الحكومة. ولكن هذا الوضع جلب انتقادات كثيرة وقاسية على الحكومة، واتهمها البعض بالغياب واتهمها البعض الآخر بالضعف، الأمر الذي جعل احد الوزراء يقول قبل اسابيع: «مشكلة الحكومة في غياب العناصر السياسية التي تشرح برنامجها وسياستها».

ومن هذا المنطلق فان المكتب السياسي الجديد لن يعرقل مهمة الحكومة، ولكنه لن يكون قادرا على تقديم خدمة تذكر لها، الامر الذي سيضطر مولود حمروش الى الخروج والاعتماد على نفسه فقط من اجل شرح سياسته والدفاع عنها. وقد بدأ الحركة في هذا الاتجاه في الاسبوع الماضي عندما اجرى حوارا مطولا مع جريدة «أوريزون» باللغة الفرنسية. ولكن هذا لن يحل الجانب الآخر من المشكلة والذي يتعلق بالعمل الحزبي نفسه. فمن الواضح ان الرئيس الشاذلي بن جديد لن يتدخل في عمل الجبهة بعد اليوم، ولعله لن يحضر اجتماعات اللجنة المركزية الا في الحالات الاستثنائية وهذا يعني ان الطريق مفتوح للعناصر المؤثرة في اللجنة المركزية من القيادات السابقة في العمل على استقطاب قواعد الجبهة وتعبئتها حولها ولصالحها لتكون جاهزة في الوقت الذي يناسبها، خصوصا وان عبد الحميد المهري هو رجل كواليس اكثر منه قائدا جماهيريا. بل ان بعض القيادات السابقة يرى الامور مريحة له اكثر بعد انتخاب هذا المكتب السياسي، لانه لا يعتبر نفسه مسؤولا عن سياسة الحكومة في حال فشلها، بل ربما سيعمل ما في وسعه من اجل ان تفشل.

ولذلك فان بعض المراقبين يعتبر ان الحكم قد اخطأ بعدم اشراك هؤلاء القدماء بالمكتب السياسي، بل وبالحكم، ليتحملوا جزءا من المسؤولية، وليكونوا مضطرين لعدم التشويش والتخريب على الحكومة. بل واكثر من ذلك ليلعبوا دورا في المواجهة بين الحكم والجبهة الاسلامية للانقاذ .. مواجهة قد لا تكون صدامية في الوقت الحاضر، ولكنها شديدة الاهمية لانها ستتركز حول استقطاب الشرائح الاجتماعية الحساسة لخطاب الجبهة الاسلامية حول الاسلام والتعريب، والتي ترتبط تاريخيا بشكل او بآخر بجبهة التحرير الوطني وقيمها ومبادئها، خصوصا وان المؤتمر الاستثنائي الاخير لجبهة التحرير قد بين بما لا يدع مجالا للشك بان الجبهة الاسلامية للانقاذ قد نجحت في اختراق قواعد جبهة التحرير في اكثر من ولاية.

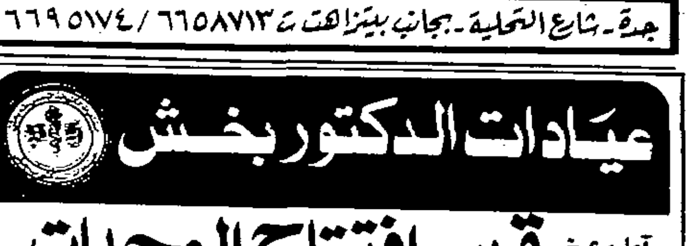
ومن النقاط الغامضة والتي تطرح الكثير من التساؤلات في تركيبة المكتب السياسي الجديد هو غياب الهادي خضيري وزير النقل الحالي ووزير الداخلية السابق، خصوصا وانه مع سيد احمد غزالي وزير الخارجية والى حد ما محمد الميلي وزير التربية يمثلون الوزراء السياسيين الوحيدين في الحكومة. وقد غاب الميلي ايضا عن المكتب السياسي. وحسب اصدقاء الهادي خضيري فانه لم يكن متحمسا لدخول المكتب السياسي، وفي كل الاحوال فان مولود حمروش خسر عنصرا فعالا وخبيرا في قضايا التنظيم التي قد يحتاج اليها في الجبهة. وهذا قد يعني ايضا ان اعضاء الحكومة ليسوا جميعا على موجة رئيس الحكومة نفسها.

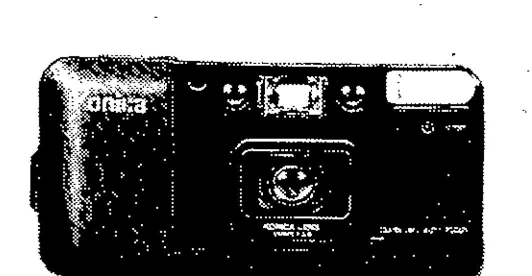
ويبقى القول ان انتخاب المكتب السياسي الجديد على هذه الشاكلة، قد انهى جولة من الصراع حول قيادة الجبهة، ولكنه لم يساهم في توضيح ما ستؤول اليه الامور داخل جبهة التحرير الوطني نفسها خلال الاسابيع والاشهر المقبلة، في وقت يزداد فيه ايقاع الحياة الحزبية السياسية في الجزائر تسارعا، ويزداد المناخ العام حرارة.















الاتحاد السوفياتي بين الأرقام ورياح القوميات

التسعينات تحسم حروب البيريسترويكا

موسكو - من سامي عمارة:

لا احد يستطيع القول ان احداث الثمانينات في الاتحاد السوفياتي وبلدان شرق اوروبا سارت وفق منطق مرسوم او تطورت حسب منهج محدد. الواقع كان رهيبا في بداية هذا العقد. احداث كثيرة القت بظلالها الكئيبة على مجمل الاوضاع في هذه البقاع الكائنة ما وراء الاسوار، بينما تحل نهاية هذه الحقبة حاملة الكثير من الآمال وان كانت مشوبة ببعض الترقب والتحفظ. وثمة ملحوظة تحمل الكثير من المعاني تمثلت مؤخرا في ما اعلنته مجلة «تايم» الامريكية بشأن اختيارها لميخائيل جورباتشوف رجل الثمانينات، فيما اختارته مؤسسات وهيئات اخرى كثيرة رجل عام ١٩٨٩. فماذا يكون قوله بهذا الشأن؟

منذ مطلع الثمانينات ونهايتها جرت في النهر مياه كثيرة.. عكرة في البداية، ثم جنحت الى الوضوح.

دخل الاتحاد السوفياتي هذه الحقبة مثقلا بوزر الغزو العسكري لافغانستان. اتخذ قادته قرار التدخل هناك في غيبة الضمير العالمي وحين كان مجتمعهم يعاني اوضاعا اثقلت كاهله وشلت تفكير الكثير من صفوته وسلبتهم حرية الكلمة والقرار.

كان المجتمع السوفياتي مغيبا في ظل حكم الحرس القديم. قالوا له ان غزو افغانستان ضروري لتأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي.. وقالوا ان ذلك مطلوب تحسبا لتدخل عسكري امريكي محتمل هناك.. وقالوا ثالثا.. انهم استجابوا لطلب حكومة افغانستان الذي تقدمت به مرارا وتكرارا. قالوا هذا وغيره بعد ان كانت القوات السوفياتية قد دخلت قلب كابول. لم يستشيروا احدا.

اتخذ القرار اربعة فقط كانوا ليونيد بريجنيف ويوري اندروبوف رئيس لجنة الامن القومي «كي جي بي» والماريشال اوستينوف وزير الدفاع واندريه جروميكو وزير الخارجية، بايعاز ومباركة ميخائيل سوسلوف فيلسوف الحزب ودون اطلاع حتى بقية اعضاء المكتب السياسي، وهو ما عبر عنه ادوارد شيفارنادزه وزير الخارجية الحالي وعضو المكتب السياسي حين قال في خطاب رسمي بالبرلمان السوفياتي انه علم بالقرار مع جورباتشوف من الاذاعة.

ويجمع المراقبون والمتابعون في الداخل والخارج لما يجري في الاتحاد السوفياتي طوال حقبة الثمانينات ان غزو افغانستان ترك ظلا ثقيلا على مجمل تطور الاحداث وعلاقات هذا البلد مع بقية اعضاء المجتمع الدولي. وما بين ارسال القوات السوفياتية المسلحة الى افغانستان في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ واتخاذ السوفيات الاعلى (البرلمان) لقرار الادانة السياسية والمعنوية لهذا الغزو في جلسته الاخيرة في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٩ رحلت قيادات وجاءت اخرى تركت بصماتها واضحة على احداث تعدت حدود بلادها.

فحين رحل الزعيم السوفياتي الاسبق ليونيد بريجنيف كانت البلاد تغط في سبات الركود وسط عزلة دولية على كثير من المستويات حتى الرياضية منها والتي تمثلت في مقاطعة الدورة الاولمبية التي اقيمت في موسكو صيف عام ١٩٨٠. كان الفساد يضرب جذوره في كثير من الاوساط بما فيها الحزبية والتي لاتزال موضع تساؤلات حتى يومنا هذا بعد سقوط العديد من رموزها. وكانت الأزمة الغذائية تفصح عن نفسها الى جانب العديد من الازمات الصناعية والعلمية. غير ان الازمة الكبرى كانت هي الازمة الديمقراطية التي لم يفلح خليفة ليونيد بريجنيف في معالجتها. فقد جاء رجل الامن يوري اندروبوف ليبدأ حملته الاصلاحية في اطار ضيق لم يخرج عن حملة التطهير التي طالت الحزب والميليشيا (الشرطة)، وان كان الزمن لم يسعفه في مواصلة حملته حيث فارق الحياة بعد ١٥ شهرا فقط من توليه للسلطة في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢.

ثم بدأت جولة من جولات سباق التسلح تمثلت في تصاعد المواجهة العسكرية مع الغرب ونشر الصواريخ النووية المتوسطة المدى في اوروبا، وتصعيد التدخل العسكري في افغانستان، وما نجم عن ذلك من قضايا اقتصادية واجتماعية معقدة يعاني منها المجتمع السوفياتي حتى يومنا هذا. اما خليفته قسطنطين تشيرننكو الذي لم يستمر في الحكم اكثر من ١٣ شهرا فلم يترك شيئا يحسب له وربما عليه ايضا، اذا استثنينا طبعا صمته ازاء محاولة رموز الفساد وأقطاب المافيا استعادة مواقعهم والظهور من جديد.

وجاء مارس (اذار) ١٩٨٥ ليزف الى المجتمع السوفياتي بشرى ظهور زعيم من نوع جديد لم يألفه. جاء ميخائيل جورباتشوف الى السلطة اثر «صراع» محدود مع رموز المحافظين مثل جريشين عضو المكتب السياسي وأمين لجنة الحزب في موسكو، وورومانوف سكرتير اللجنة المركزية والامين السابق للحزب في لينينجراد، حسمه تشيبريكوف رئيس لجنة «كي جي بي» واندريه جروميكو لصالح جورباتشوف.

وبالمناسبة فان هناك من يطالب اليوم بمحاكمة جريشين ورومانوف ومعهما علييف عضو المكتب السياسي السابق في اذربيجان وكونايف عضو المكتب السياسي وأمين الحزب في كازاخستان بتهمة السرقة واستغلال المنصب والنفوذ.

جاء جورباتشوف ليؤكد مبادىء البيريسترويكا (اعادة البناء)، والجلاسنوست (العلنية) سبيلا للخروج بالبلاد من ازماتها الاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية والحزبية. اكد الزعيم السوفياتي منذ البداية ان الديمقراطية هي الحل. فالادارة الذاتية في الاقتصاد والقضاء على مواقع البيروقراطية في الجيش وجهاز الخارجية، ومصارحة الجماهير بالحقيقة دون محاولة طمسها تحت شتى المبررات والاعذار.. كلها اشكال للديمقراطية التي يريد جورباتشوف ترسيخ مبانيها واشاعتها في كل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية بالبلاد.

جاء جورباتشوف ليؤكد ان الجماهير هي القوة الاساسية لعملية التغيير وأن الانسان هو الهدف الاسمى لسياسته، ومن ثم فلم يعد الانسان ذلك الجزء من الآلة الذي يعمل لخدمة المجتمع على حساب ذاته وهو ما حقق للرئيس السوفياتي رصيدا كبيرا سواء لدى مواطنيه في الداخل او متابعيه في الخارج. ادرك جورباتشوف ان الرأي الواحد هو اساس الازمة وان الديمقراطية هي الدواء لذلك الداء، وهي السبيل الى ايجاد وعي اجتماعي جديد.

وتجدر الاشارة الى ان ما طرحه ميخائيل جورباتشوف في عام ١٩٨٥ عاد وأدخل عليه الكثير من التعديلات في السنوات اللاحقة لمواكبة احداث العصر، والتوائم مع ما طرحته الحياة عليه وعلى مواطنيه. فالبيريسترويكا والتي تعني اعادة البناء كان يقصد بها في الاساس تغيير الآلية الاقتصادية للبلاد، الامر الذي لا يكفل وحده اعادة بناء المجتمع، وبالتالي فقد عاد ليطرح نفس المفهوم لتعميمه على مجالات اخرى جديدة مثل اعادة بناء التفكير التي تتمثل في المفهوم الشائع اليوم «التفكير الجديد». وقد اعترف جورباتشوف صراحة بأن قضية التغيير اصعب مما كان يتصور، وبان اسباب المشاكل القائمة اعمق مما كان يبدو له.

ولذا لم يكن غريبا ان تتسارع حركة المجتمع، وتبدأ الانتلجينسيا حملة واسعة لتطهير صفوفها سواء في اوساط الادب والسينما والمسرح او على مستوى رجل الشارع الذي وقف غير مصدق ما يدور امامه، وبدأت الاوساط العمالية والفلاحية كي تنفض غبار اللامبالاة وتفكر في شؤونها وتطالب بحقوقها المهضومة في الوقت الذي اندفع فيه ممثلو القوميات الصغيرة يطالبون بحقوقهم وتسوية ما علق من مشاكل طوال قرابة السبعين عاما الامر الذي ادى الى الانفجار القومي الذي لا يعلم احد الى اي مدى سيصل.

«الشرق الاوسط» في موسكو سألت البروفيسور ايجور بيلاييف المعلق السياسي للجريدة الادبية «ليتراتورنايا جازيتا»، عن رأيه في هذه القضايا بوصفه متخصصا في الشؤون الاقتصادية في الاساس. وقال البروفيسور بيلاييف انه لم يصدق ما قيل آنذاك حين اعلنوا في عام ١٩٨٥ ان عملية التغيير تستغرق عاما او عامين وحتى بعد ان عادوا آنذاك ليقولوا ان الامر سيتطلب من ثلاثة الى اربعة اعوام. فالاصلاح يحتاج - والحديث لايزال للبروفيسور بيلاييف - الى خطتين خمسيتين او ثلاث خطط على اقل تقدير. وأضاف يقول ان الواقع اكد ذلك، وأثبت عدم صحة الشعارات التي رفعوها. وتنبأ بيلاييف بأن الشتاء الحالي لن يكون وحده ساخنا فسوف يكون الربيع المقبل وكذلك الصيف اكثر سخونة، ولاسيما في قطاع الصناعة الذي سيشهد تحقيق نتائج ملموسة نظرا لأنه لن يتوه في اروقة بحث مسألة الملكية الشخصية والعامة على سبيل المثال.

غير ان الصورة العامة للثمانينات تبدت للبروفيسور بيلاييف قائمة على عكس ما يراها آخرون في اطار وردي، حيث انه اعتبر انه كان يجب ألا تكون على هذا النحو، وأن البيريسترويكا تتطلب مزيدا من الوقت كي تؤتي ثمارها، حيث لا يمكن تحقيق اي تقدم جدي قبل سنتين اخريين او ثلاث، بما يعني ان مطلع التسعينات سوف يشهد انعطافا نحو الاحسن. فالاقتصاد كما قال، مسألة رياضية معقدة لا يمكن حلها استنادا الى الجهود الاعلامية والاعلانية، ومن ثم فان عام ١٩٩٠ سيكون عصيبا شأنما كان عام ١٩٨٩.

وقد وضع البروفيسور بيلاييف في اعتباره ما يشهده المجتمع من انفراط عقد الانضباط العمالي وانتشار الاضرابات التي عصفت بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للبلاد. وقال انه لو استطاع المجتمع «وقف انحدار العربة»، على حد تعبير الاكاديمي ابالكين النائب الاول لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية فان الامور ستشهد تحولا نحو الاحسن.

وعن آفاق التسعينات ذكر البروفيسور بيلاييف ان المرحلة القادمة سوف تشهد «انتخابات المحليات» وما يصاحبها من صراع حول السلطة في كل ارجاء البلاد، والعمل من اجل حل المشكلة الاولى وهي المشكلة الاقتصادية الى جانب المشكلة القومية في جمهوريات البلطيق واذربيجان وارمينيا وآسيا الوسطى. وقد اشار بيلاييف الى مشكلة بالغة الخطورة قد تتفجر قريبا وهي تأثير الاحداث في رومانيا على الاوضاع في جمهورية مولدافيا السوفياتية المجاورة في اطار الصراع التاريخي حول الحدود في هذه المنطقة، وكذلك ما قد تسفر عنه نتائج زيارة ميخائيل جورباتشوف واعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية لجمهورية ليتوانيا التي اعلن حزبها الشيوعي عن قرار انفصاله عن موسكو.

اما الدكتور الكسندر كراسنوف رئيس ادارة الشرق الاوسط وشمال افريقيا في وكالة «نوفوستي» فقد قال ان البيريسترويكا التي اعلنها جورباتشوف تعتبر بلا جدال اهم احداث العقد الماضي سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي مشيرا الى المصاعب التي واجهتها منذ عام ١٩٨٥ والتي لم يكن هناك من توقعها، مثل الانفجار القومي او المشاكل الاقتصادية بما صاحبها من ظواهر مثل الاضرابات العمالية.

وذكر كراسنوف ان «البيريسترويكا» حدث يمكن مقارنته بثورة اكتوبر، وبالانتصار السوفياتي على المانيا الفاشية في عام ١٩٤٥، مؤكدا ان ما حدث داخل الاتحاد السوفياتي خلال الحقبة الماضية اثر بدون شك على سياسته الخارجية وعلى علاقاته مع البلدان الاخرى، وهو ما تمثل في الوضوح والسعي نحو الحوار ورفض المواجهة. غير ان المسؤول السوفياتي اشار بكل الصراحة الى ان ما تحقق على صعيد السياسة الخارجية خلال الحقبة الماضية فاق كثيرا ما انجزه الاتحاد السوفياتي على الصعيد الداخلي، وضرب مثالا على ذلك توقيع معاهدة تصفية الصواريخ النووية والمتوسطة المدى في اوروبا.

ولفت الى التأثير الايجابي لهذه الخطوة على الموقف في الداخل من حيث توفير الموارد لتطوير الاقتصاد وتحويله الى انتاج السلع المدنية الاستهلاكية التي تعاني البلاد من النقص الشديد فيها، والموقف من الاتحاد السوفياتي في الخارج حيث يعلن الكثيرون اليوم تأييدهم واستعدادهم لدعمه وتقديم المعاونة اليه بعد ان شعروا بمدى استقرار المجتمع وتحوله نحو نهج الحوار والابتعاد عن المواجهة وجدية محاولات توفير الاجواء المناسبة للاستثمارات الاجنبية ومنها العربية ولم يغفل المتحدث السوفياتي بطبيعة الحال مدى تأثير ما شهدته بلاده من احداث على الاوضاع في شرق اوروبا، حيث بدأت شعوب هذه البلدان اعلان رفضها الحاسم للقوالب القديمة واساليب الحياة الجامدة والتحول نحو بناء مجتمعات جديدة تعتمد على نبذ الماضي وتحقيق الديمقراطية.

وعما ينتظره الاتحاد السوفياتي في التسعينات فقد ذكر الكسندر كراسنوف انه يتمثل في عائد سياسة النصف الثاني من الثمانينات، مشيرا الى ان عام ١٩٩٠ تحديدا سيكون مرحلة انعطاف ونقطة انطلاق للكثير من المبادرات الايجابية على جميع الاصعدة. وعلى صعيد السياسة الخارجية قال كراسنوف ان السنوات المقبلة ستشهد تخفيف حدة التوتر القائم في العالم اليوم، وان لم يستبعد حدوث مواقف «ذات نمط قديم» مثل الغزو الامريكي المسلح لبنما.

اما في ما يخص الاوضاع على الصعيد الداخلي فقد قال المسؤول السوفياتي انه يصعب التنبؤ بما سيحمله الغد القريب، ولاسيما بعد تفاقم المسألة القومية، وتزايد حدة الازمات الاقتصادية، وان اكد تفاؤله الذي يعتمد على يقينه الشديد من انه لا عودة الى الماضي بأي حال من الاحوال. عجلة الاحداث تسير سريعة ولا احد يستطيع تحديد اتجاهها والايام القليلة المقبلة حبلى بتطورات جديدة قد تعصف بما تبقى من استقرار وبما بقي من قوالب جامدة.. وربما بما تصوره البعض افضل النتائج.

سفير نيكاراجوا في بنما ، انتينور فيرير ، يتفقد الاضرار التي لحقت بمنزله في المدينة بعد تفتيشه من قبل الجنود الامريكيين

الفاتيكان يلين شروطه لتسليم نورييجا

ونيكاراجوا تصعد المواجهة الدبلوماسية مع واشنطن

نيويورك - بنما - «الشرق الاوسط» والوكالات:

بعد استتباب الوضع العسكري في بنما وادانة الجمعية العامة للامم المتحدة للتدخل الامريكي العسكري استمر الخلاف حول مصير الجنرال نورييجا بين واشنطن والفاتيكان، وانتقلت الحدة في المواجهة السياسية الامريكية - اللاتينية الى اطار العلاقة الثنائية بين واشنطن ونيكاراجوا وانعكست توترا متزايدا على العلاقتين الامنية والدبلوماسية بين الجانبين إذ اتهمت نيكاراجوا القوات الامريكية بانتهاك مقر اقامة سفيرها في بنما وردت عليه بطرد ٢٠ دبلوماسيا من السفارة الامريكية في ماناجوا.

وكانت الجمعية العامة للامم المتحدة قد اصدرت بعد ظهر الجمعة (بتوقيت نيويورك) قرارا «يأسف بشدة» للتدخل الامريكي في بنما. ايدته ٧٥ دولة (بينها الصين والاتحاد السوفياتي واسبانيا) واعترضت عليه ٢٠ دولة بينها عشرة من بلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية وبنما، وامتنعت اربعون دولة عن التصويت ولم تشارك ٢٤ دولة اخرى.

والقرار الذي اقترحته نيكاراجوا وكوبا «يأسف بشدة لتدخل القوات المسلحة الامريكية في بنما الذي يشكل خرقا فاضحا للقانون الدولي وللاستقلال وسيادة اراضي الدول». ودعا ايضا الى «وقف فوري للتدخل وانسحاب قوات الاجتياح الامريكي من بنما».

وكانت كوبا ونيكاراغوا قد حاولتا دون جدوى السبت الماضي اصدار قرار في مجلس الامن يدين التدخل الامريكي في بنما لكن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا استخدمت حق النقض.

ومع ان نتيجة التصويت في الجمعية العامة تعتبر نصرا واضحا للقرار فان الدول الخمس والسبعين التي وافقت عليه يقل عددها عن نصف اعضاء الجمعية المكونة من ١٥٩ دولة.

وبعد انتهاء عملية التصويت اعطيت الكلمة للمندوب البنمي ليون ابادي الذي كان يشغل هذا المنصب اصلا وانضم الى حكومة الرئيس جييرمو اندارا التي تدعمها الولايات المتحدة، فبرر اقتراعه ضد القرار بأن «تدخل الولايات المتحدة في بنما كان موجها ضد نظام الجنرال مانويل نورييجا وليس ضد الشعب البنمي».

وقد اعتبر بعض المراقبين كلمة ابادي امام الجمعية العامة للامم المتحدة اول انتصار دبلوماسي لحكومة بنما الجديدة التي لم تعترف بها علنا حتى الآن سوى الولايات المتحدة. وكان المندوب الكوبي في الامم المتحدة اوسكار اوراماس اوليفا قد احتج على الاتفاق الذي تم التوصل اليه في مكتب الجمعية العامة واتاح لابادي القاء كلمة في الجمعية العامة. وذكرت مصادر منظمة دول امريكا اللاتينية ان المنظمة لم تعترف رسميا بالحكومة البنمية الجديدة ورغم ذلك اقر مكتب الجمعية العامة لابادي وحده حق تمثيل بنما.

ويذكر ان ابادي الذي يمثل بنما في الامم المتحدة منذ حوالي ١٥ سنة اعترف به ممثلا لبلاده بشكل طبيعي لدى بدء الدورة الـ ٤٤ للجمعية العامة في سبتمبر (ايلول) الماضي.

وكان مجلس الامن قد لقنع الاسبوع الماضي الدبلوماسيين البنميين اللذين يمثلان حكومتين متعارضتين بسحب طلبيهما للكلام فوافقا.

ويوم امس انتقلت المواجهة الامريكية - اللاتينية حول بنما الى هافانا وماناجوا. ففي هافانا اعلنت وزارة الخارجية الكوبية ان القوات الامريكية اوقفت لفترة مؤقتة السكرتير الثاني لسفارة كوبا في بنما جورجي سوزا ووصفت هذا الاجراء بانه «خرق جديد لا يطاق للحصانة الدبلوماسية».

وكان السكرتير الاول للسفارة البرتو كابريرا قد اوقف اول يوم الخميس واقتيد الى احدى الثكنات قبل اخلاء سبيله بعد ساعة ونصف الساعة. وعلم من مصادر في وزارة الخارجية الكوبية ان السفير الكوبي لازارو مورا رافق الدبلوماسيين الكوبيين الموقوفين وان العسكريين الامريكيين قدموا اعتذارات على ايقافهما لفترة قصيرة. الا ان وزارة الخارجية الكوبية اعتبرت امس ان «اعتذارات الضباط الامريكيين لا تقلل من خطورة الحادث» مشيرة في الوقت نفسه الى تأكيد وزارة الخارجية الامريكية بأن مثل هذه الاعمال لن تتكرر في المستقبل.

وقالت الوزارة «لا يستغرب بالتاكيد من الذين يدرسون حق الشعب البنمي بأكمله في السيادة ان يدعوا الجهل بالمبادىء التي تحكم العمل الدبلوماسي».

وعلى صعيد العلاقات الامريكية - النيكاراجوية اعلنت سفارة نيكاراجوا في بنما ان الجنود الامريكيين دخلوا مساء الجمعة الى منزل سفيرها في بنما انتينور فيرير تؤازرهم اليتان محملتان باسلحة ثقيلة ودبابة واقتحموا منزله الواقع في منطقة الدورادو على بعد خمسة كيلومترات شرق العاصمة البنمية.

وأضاف المتحدث ان الجنود الامريكيين وجدوا ستة افراد من عائلة الدبلوماسي النيكاراجوي عندما دخلوا المنزل «وانذروهم بمغادرة المكان فورا».

وكان سفير نيكاراغوا لحظة الحادث موجودا في مقر سفارته في وسط المدينة. وطالب بأن «يحترم الجنود الامريكيون الحصانة الدبلوماسية».

وأكد المتحدث باسم السفارة النيكاراجوية ان منزل فيرير كان مطوقا لغاية اذاعته النبأ. الا ان متحدثا عسكريا امريكيا في واشنطن ذكر امس ان لا معلومات لديه حول هذا الموضوع.

وفي ماناجوا اعلنت وزارة الدفاع يوم الجمعة ان الدفاعات النيكاراجوية الارضية المضادة للطائرات فتحت النار يومي الاربعاء والخميس الماضيين على ثلاث طائرات مجهولة الهوية خرقت المجال الجوي للبلاد. وذكرت الوزارة ان الطائرة الاولى حلقت يوم الاربعاء فوق مرفأ سان خوان دل سور على ساحل المحيط الهادىء قبل ان تتصدى لها الدفاعات المضادة للطائرات. ولن طائرة اخرى مجهولة الهوية حلقت يوم الخميس فوق ماناجوا ومحيطها، تبعتها بعد ساعة طائرة اخرى مجهولة الهوية ايضا قدمت من الهندوراس واقتربت من العاصمة.

وأثر عمليات التوغل الجوي الاولى والاجتياح الامريكي لبنما في ٢٠ من الشهر الجاري وضعت الحكومة الساندينية قواتها في «حالة استنفار قصوى» على مختلف اراضيها وذلك تحسبا لهجوم على نيكاراجوا.

وقد استمر التصعيد في المواجهة الدبلوماسية بين واشنطن وماناجوا، فأعلن الرئيس اورتيجا في رسالة اذيعت في الراديو والتلفزيون يوم الجمعة أنه «بسبب الانتهاك الذي قامت به الولايات المتحدة ضد مقر اقامة سفيرنا في بنما تتخذ قرار طرد ٢٠ مسؤولا دبلوماسيا من السفارة الامريكية في ماناجوا».

وأضاف الرئيس اورتيجا انه سيتم امهال الدبلوماسيين الامريكيين ٧٢ ساعة لمغادرة نيكاراجوا وقال ان قائمة باسماء الدبلوماسيين الذين سيطردون ستعلن بسرعة.

ووصف الرئيس دانيال اورتيجا عملية التفتيش التي قام بها الجنود الامريكيون لمنزل السفير «اهانة لشعب نيكاراجوا وحكومتها» وجدد حالة الاستنفار التي اعلنت الاربعاء الماضي في كل مناطق البلاد تحسبا لغزو امريكي محتمل.

وأعلن اورتيجا هذه القرارات في تصريح للاذاعة والتلفزيون وكان الى جانبه وزراء الخارجية ميجيل ديسكوتو والدفاع هامبرتو اورتيجا والداخلية توماس بورجي.

ولم يصدر رد فوري من الخارجية الامريكية على القرار الذي اصدره الرئيس النيكاراجوي دانيال اورتيجا والذي يعتبر تصعيدا جديدا في الازمة المتصاعدة بين البلدين خاصة منذ التدخل الامريكي في بنما.

وفي هذا الوقت كان مصير الجنرال نورييجا يتأرجح بين شروط الفاتيكان لتسليمه وضغوط الحكومة الامريكية من جهة والحكومة البنمية الجديدة من جهة اخرى في وقت اعرب فيه السفير البابوي في بنما عن «قلقه» البالغ من تزايد حجم القوات الامريكية المنشرة حول السفارة ومن وجود قناصة في الابنية المجاورة للسفارة.

رئيس بنما الجديد جييرمو اندارا اعتبر ان الجنرال مانويل نورييجا اللاجىء الى سفارة الفاتيكان في بنما «لا يستحق ضيافة السفارة البابوية».

وردا على اسئلة الصحافيين اعتبر الرئيس الجديد ان نورييجا «الديكتاتور» مسؤول عن «جرائم قتل وتهريب مخدرات وعمليات تعذيب وجنح من الاكثر خطورة بحق البنميين والامم الصديقة».

وأكد انه يتمنى لو يطلب السفير البابوي في بنما خوسيه سباستيان لابوا من الجنرال نورييجا مغادرة مقر السفارة.

من جهته اعلن وزير خارجية بنما الجديد ليناريس في خلال برنامج بثه التلفزيون البنمي ان السفارة البابوية اتخذت قرار تأمين ملجأ مؤقت لنورييجا مع الاخذ بعين الاعتبار «لضرورات البلاد».

الا ان الجديد على صعيد موقف الفاتيكان كان ما اعلنه يوم الجمعة مصدر كنسي من ان السفير البابوي في بنما المونسنيور سباستيان لابوا مستعد لتسليم الجنرال نورييجا الى القوات الامريكية شرط ضمان ابقائه حيا وحسب المصدر نفسه الذي طلب عدم ذكر اسمه فإن «المأزق» الذي وصلت اليه المفاوضات بين الفاتيكان وواشنطن مرتبط بهذه المسألة لأن المسؤولين في القيادة الجنوبية للقوات الامريكية «لم يعطوا كل الضمانات حول احترام حياة نورييجا» وأضاف المصدر ان اسقف بنما ماركوس ماك غراث «يعتقد بحزم ان الحل الافضل هو في تسليمه الى الامريكيين ليحاكم في الولايات المتحدة». ويعتقد الاسقف البنمي «ان على نورييجا مغادرة بنما لأن احتجازه في احد سجون البلاد سيكون خطرا ولأن اعطاءه حق اللجوء في بلد آخر مثل كوبا سيعني عودته بعد اشهر عدة مع مجموعات متطرفة لقيادة حرب عصابات».

موجز

المجاهدون الافغان يطلبون مساعدات دولية

اسلام آباد - ر: وجه اريانبور احد القادة الميدانيين للمجاهدين الافغان امس نداء عاجلا الى المجتمع الدولي لتقديم معونات مالية ومادية، قائلا ان الاطفال يموتون جوعا ومن البرد القارس في شمال افغانستان.

وقالت وكالة انباء المجاهدين ميديا ان اريانبور قال ان شمال شرق افغانستان يعاني قحطا لم يسبقه مثيل وشتاء من اقسى فصول الشتاء، وان اقليم بدخشان تضرر كثيرا من نقص الغذاء وان الوضع يزداد سوءا يوما بعد يوم.

اقالة رئيس اركان الجيش الروماني

بوخارست - الوكالات: ذكرت وزارة الخارجية الرومانية امس ان الجنرال ستيفان جوسا رئيس الاركان العامة للجيش الروماني قد اعفي من منصبه.

وذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية الرومانية ان رئيس الاركان العامة الجديد هو الجنرال فاسيلي ايونيل.

وفي الوقت الذي يسود فيه التوتر الشديد انحاء البلاد بعد اسبوع من القتال الدامي بين وحدات الشرطة السرية الموالية لتشاوشيسكو والقوات العسكرية التي تساند الحكومة الجديدة اعلنت جبهة الانقاذ الوطني انه سيتم تشديد عقوبات السجن على جرائم النهب وتخريب الممتلكات العامة.

وارسو تعترض على قيود نمساوية

وارسو - الوكالات: احتجت وارسو رسميا على قرار النمسا تشديد القيود على قوانين السفر بالنسبة للزائرين البولنديين اعتبارا من اول يناير (كانون الثاني) المقبل. وسلمت القائم بالاعمال النمساوي في وارسو مذكرة احتجاج طالبت فيها بالعدول عن هذا القرار.

وجاء في المذكرة ان هذا الاجراء النمساوي ينطوي على «تمييز وتفرقة» ويتعارض مع سياسة بولندا الرامية الى تخفيف القيود على السفر.

المانيا بين ثقوب الجدار وصناديق الاقتراع

برانت يدفع احفاده الى السلطة

بون - من احمد كمال حمدي:

غطت احداث المانيا الشرقية ثم التغيير في رومانيا، على الاوضاع السياسية داخل المانيا الغربية وعلى مؤتمر مهم عقده الحزب الديمقراطي الاشتراكي المعارض في مدينة برلين الغربية مختتما به عام ١٩٨٩ ومفتتحا به مقدمة الانتخابات العامة للقبلة التي ستجرى في المانيا في اواخر ١٩٩٠. فبعد ان كان من المقرر عقد هذا المؤتمر في مدينة بريمن بشمال المانيا الغربية قررت رئاسة الحزب نقل مركز انعقاده الى العاصمة الالمانية القديمة برلين (الغربية) التي يحكمها الحزب نفسه، لاستغلال الضجة السياسية والشعبية الضخمة التي رافقت انهيار جدار برلين وسقوط الحدود بين الدولتين الالمانيتين وتصاعد الامل باعادة الوحدة الالمانية واختيار برلين عاصمة لالمانيا الموحدة مرة اخرى.

ويعتبر مؤتمر الحزب الديمقراطي الاشتراكي، الذي احتفل مؤخرا بمرور ١٢٠ سنة على تأسيسه في منتصف القرن التاسع عشر الماضي، من ابرز المؤتمرات التي عقدها هذا الحزب الالماني الذي انتقل مع مرور الزمن من اليسار الى الوسط ثم الى يمين الوسط خلال النصف الثاني من القرن الحالي، فبعد مؤتمره الذي عقده في بون عام ١٩٥٨ وتحول فيه من حزب يساري عقائدي الى حزب سياسي شعبي قاده رئيسه الشاب، آنذاك، فيلي برانت، وأوصله الى الحكم والسلطة حيث قضى قرابة ١٣ سنة في حكم المانيا برئاسة برانت هلموت شميت، عقد الحزب مؤتمره الاخير في برلين تحت شعارات الوحدة الالمانية وسياسة الانفتاح والسلام في اوروبا والعالم والتغيرات السياسية والاجتماعية البارزة خلال التسعينات، قبل بزوغ فجر القرن الحادي والعشرين المقبل.

في مؤتمر الحزب الديمقراطي الاشتراكي ببرلين الغربية، احتفل ما يزيد عن اربعمائة مندوب من فروع الحزب في المانيا الغربية بميلاد رئيس الحزب الفخري المستشار الاسبق برانت، وشاركهم في هذا الاحتفال مندوبون عن الاحزاب الديمقراطية والاشتراكية في اوروبا، والحزب الاشتراكي الديمقراطي الجديد الذي انشىء مؤخرا في المانيا الشرقية بعد انهيار نظام الحزب الواحد، والذي يأمل في نقل التجربة الديمقراطية الاجتماعية الالمانية الغربية الى الجزء الشرقي من المانيا، وسيطر وجود برانت على المؤتمر وقراراته والخط السياسي العام الذي سيدخل بموجبه الحزب المعارض معركة الانتخابات القادمة كل ذلك في اجواء.. برلينية.. ساهم فيها فتح بوابة «براندبورج» بين قطاعي المدينة الشرقي والغربي التي ظلت رمزا لتجزئة المانيا وعاصمتها القديمة، وتدفق مئات الآلاف من المواطنين الالمان بين جزئي المدينة..

وقد برز برانت في هذا المؤتمر التاريخي الذي عقده الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي يأمل باستعادة الحكم في بون من الحزب الديمقراطي المسيحي ورئيسه المستشار الحالي هلموت كول بعد ثماني سنوات من سقوط حكم المستشار السابق شميت بعد ان تخلى عنه الاحرار بزعامة وزير الخارجية «الدائم» جينشر، وكان بروزه هذا مميزا على رئيس الحزب الحالي فوجل الذي يبدو ان امله في ترشيح حزبه له كوجه منافس للمستشار كول قد تراجع تماما امام شعبية برانت الذي تمسك دوما بأمل استعادة الوحدة الالمانية وتحول الى رمز للعاصمة الالمانية برلين التي ارتبطت دوما باسم برانت عندما كان يحتل منصب «العمدة» فيها سنوات طويلة، قبل ان ينتقل الى بون لتولي منصب وزير الخارجية ثم مستشار المانيا الاتحادية في مطلع السبعينات.

ولم تسلط اضواء برلين وانظار الالمان على فيلي برانت، حامل جائزة نوبل للسلام، فقط في مؤتمر الحزب الديمقراطي الاشتراكي المعارض في المانيا الغربية، بل تركزت الانظار ايضا على سياسي الماني شاب يعتبر واحدا من «مجموعة احفاد فيلي برانت»، كما يطلق على سياسيي الصف الثاني من الديمقراطيين الاشتراكيين الذين ترعرعوا في كنف برانت وحققوا قفزات سياسية واسعة وناجحة، واستطاعوا الوصول الى مقاعد الحكم في عدة ولايات المانية بعد انتزاعها من ايدي الديمقراطية المسيحية... ابرزهم اوسكار لافونتين رئيس حكومة ولاية السار وبيرن انجهولم رئيس حكومة ولاية شلزفيج - هولشتاين وفالتر بومبر رئيس حكومة ولاية برلين وعمدة برلين الغربية..

في مؤتمر الحزب الديمقراطي الاشتراكي ببرلين الغربية ظهرت شخصية سياسية بارزة منافسة للمستشار الالماني كول، غطت على شخصيات المعارضة الالمانية الاخرى، وانتزعت التصفيق وهتافات التأييد بين صفوف مندوبين الحزب الذين حضروا هذا المؤتمر السياسي، هو اوسكار لافونتين، نائب رئيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي، الذي القى خطابا مدته ثلاث ساعات تحدث فيه بطلاقة غريبة وبصورة ارتجالية وذهن مرتب ونطق واضح مقنع لم يقتصر على برنامج المؤتمر فقط بل تحول الى برنامج انتخابي شامل حدد خطوط المعركة القادمة وهاجم فيه الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم، والمستشار كول متهما اياه بانه عدو الحرية والديمقراطية وانتقد الحزب اليميني الحاكم مؤكدا فشله في امكانية التأقلم مع التطورات السياسية والاجتماعية التي تجري حاليا في المانيا واوروبا متوقعا للديمقراطية المسيحية فشلا ذريعا في الانتخابات الاقليمية التي ستجري في عدة ولايات المانية خلال عام ١٩٩٠، قبل حلول موعد الانتخابات العامة في اواخر العام الجديد.

وركز لافونتين هجومه على المستشار الالماني كول وسياسته الخارجية ونقاطه العشر المتعلقة بالوحدة الالمانية التي دعا فيها الى اقامة اتحاد كونفدرالي بين الدولتين الالمانيتين في الطريق نحو تحقيق اتحاد فيدرالي في المستقبل، مؤكدا بأن هذه النقاط مرفوضة عن الشرق والغرب معا ولا تنسجم مع الواقع السياسي الالماني الاوروبي، ودعا هذا السياسي الالماني الشاب الى الاعتراف نهائيا بالحدود التي رسمتها الحرب الاخيرة في اوروبا، وبوجود دولتين المانيتين منفصلتين ترتبطان بعلاقات وثيقة مميزة.. دون ان ينسى رسم الخطوط العامة للسياسة الاقتصادية والاجتماعية داخل المانيا في المستقبل، وتأكيد «العدالة الاجتماعية»، التي ينبغي ان تسود المانيا خلال القرن القادم..

لقد ابرز مؤتمر برلين الذي عرفت المعارضة الديمقراطية الاشتراكية تحديد موعده ومكانه بدقة متناهية، الشخصية السياسية المقبلة التي تعلق عليها املها بالفوز في الانتخابات العامة القادمة واستعادة السلطة في بون. خاصة بعد نجاح لافونتين في الانتخابات الاقليمية التي ستجري في ولاية (السار) بعد شهور قليلة، والتي ستحدد نهائيا الشخص الذي سينافس كول في المستقبل القريب..

وعندما احتفل المستشار الاسبق ورئيس منظمة الاشتراكية الدولية بعيد ميلاده السادس والسبعين ، كان «احفاده» يحيطون به وينشدون له اغنية عيد الميلاد. ولكن اقرب الاحفاد لفيلي برانت واعلاهم صوتا بين المجموعة، كان شخصية شابة جذابة متحمسة مملوءة بالامل.. اوسكار لافونتين.

اثينا تثير وضع الاقلية اليونانية في البانيا

اثينا - من محمود كعوش:

ازمة العلاقات السياسية بين اليونان والبانيا اطلقت بقوة هذه المرة وباتت تنذر بقطع قريب للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين بسبب بعض التصريحات المثيرة التي اطلقها وزير الخارجية اليوناني انطونيوس ساماراس حول الاوضاع في رومانيا والتي اتى فيها على ذكر الحكم الالباني بالانتقاد بسبب ما اسماه بالغبن الواقع على الاقلية اليونانية التي تعيش في البانيا.

اثارت تصريحات وزير الخارجية موجة من الانتقادات الحادة للحكومة من قبل الاشتراكيين والشيوعيين اليونانيين الذين يشاركون فيها بالاضافة الى الاحتجاج الشديد اللهجة الذي وجهته حكومة تيرانا الالبانية الى الحكومة اليونانية.

وكان وزير الخارجية اليوناني اثناء وداعه طائرة يونانية محملة بالادوية التي شحنت الى بوخارست واستقباله عشرات اليونانيين العائدين من رومانيا قد امتدح لجراءات جبهة الخلاص الرومانية والتغيرات التي طرأت على هذا البلد الشيوعي الذي تربطه باليونان علاقة بلقانية، متمنيا أن ينعم اليونانيون الموجودون في البانيا «بالحرية المرجوة» قبل رأس السنة مما اعتبر تحريضا مبطنا منه لاحداث تغيير في البانيا، آخر معقل ستاليني في اوروبا.

وبالرغم من الانتقادات الشديدة اللهجة التي وجهت لساماراس احد ابرز الوزراء المحافظين في حكومة الوحدة اليونانية الا انه اعاد تأكيد ما صرح به بشكل اوضح من «منطلق حرصه وحرص الشعب اليوناني على مستقبل الاقلية اليونانية في البانيا».

ومن المعروف ان ما يزيد عن ٤٠٠ الف يوناني يعيشون في هذه الدولة البلقانية منذ الحرب العالمية الثانية. وتقول الدوائر اليونانية «ان الحكومة الالبانية حرمتهم حقوقهم الفردية والجماعية التي تقرها المواثيق الدولية وعلى رأسها ميثاق جنيف، بما فيها حقهم بالعبادة وممارسة شعائرهم الدينية».

وامس طلبت الحكومة الالبانية على عجل تفسيرا من الحكومة اليونانية لتصريحات وزير الخارجية اليوناني وذلك بموجب كتاب احتجاج رسمي سلم للقائم بالاعمال اليوناني في تيرانا.

وفي تعقيب لمسؤول حزبي لشتراكي على تصريحات وزير الخارجية قال: كنا قد حذرنا من تكرار مثل هذه التصريحات من قبل انطونيوس ساماراس حرصا على وحدة الحكومة اليونانية التي تشكلت بعد مخاض سياسي عسير وتفاهم ظرفي بين الاحزاب المتناقضة سياسيا وايديولوجيا رغبة في عدم تفاقم الازمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد وعدم دخولها في المجهول، فجاء رد الفعل الالباني عليها ليفتح في وجوهنا جبهة جديدة نحن في غنى عنها.

وأضاف المسؤول الاشتراكي: ان اليونان التي حرصت طوال السنوات الثماني الاخيرة على اشاعة لجواء الاخوة بين بلدان منطقة البلقان تواجه اليوم بسبب تصريحات وزير الخارجية موقفا صعبا على الصعيدين الداخلي والخارجي.

نيكولاي راتشيو نائب رئيس "اتحاد الرومانيين الأحرار" يتحدث عن الذي حدث وعن المتوقع حدوثه:

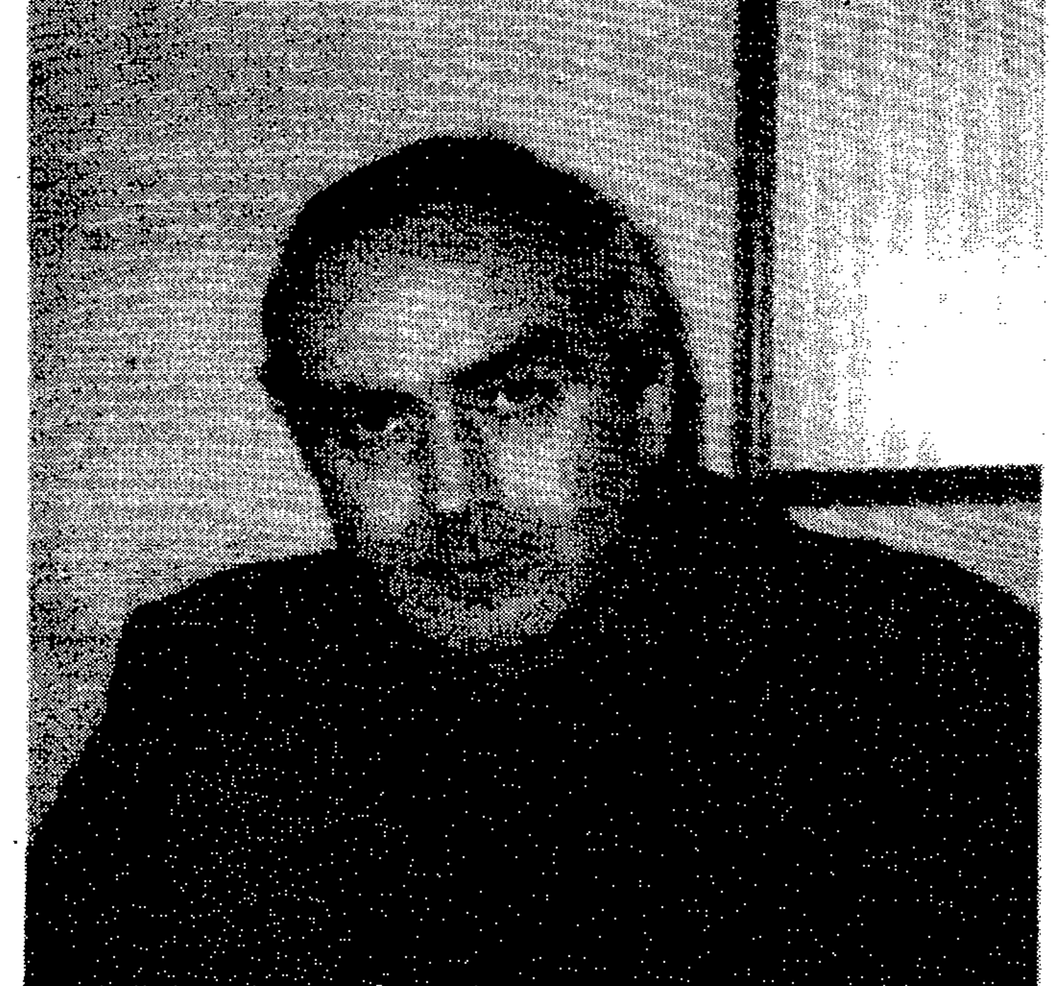
حرية رومانيا في ذهاب الشيوعية والتسعينات ستشهد الوحدة الألمانية

●● شاع في ظل حكم تشاوشيسكو ان كل أربعة اشخاص بينهم مخبر وعلى هذا الاساس يصبح عدد المخبرين ستة ملايين!

●● بدون توجهات جورباتشوف لم يكن لما حدث أن يحدث ونحن نحتاج الى بقائه حتى يتواصل ما بدأه

●● السبب الوحيد لتقسيم أوروبا كان فرض الستار الحديدي واحب ان ارى القارة موحدة في التسعينات

●● العناصر العربية التي قاتلت الى جانب رجال تشاوشيسكو كانت تمثل افراداً وليس توجهات لدول





كل العالم مشغول باحداث رومانيا، اذ لم يكن احد يعتقد ان ذلك الحاكم سينهار كلمح البصر.. انهار وخلف وراءه الكثير من الدم والضحايا، وما زال رجاله يقاومون.

بين الذين ناضلوا من اجل انهاء ذلك الرجل ونظامه، منظمة «اتحاد الرومانيين الاحرار» التي اسسها في لندن (بريطانيا) منذ ٢٥ سنة «ايون راتشيو» (الموجود حالياً في باريس).

«الشرق الأوسط» التقت نائب الرئيس نيكولاي راتشيو الذي تحدث عن الوضع في رومانيا، عن رفضه قتل الرئيس نيكولاي تشاوشيسكو وزوجته ايلينا، دون محاكمة علنية، قال: ان الشيوعيين ما زالوا مسيطرين على الحكومة المؤقتة، بينما الشعب عندما ثار ضد الرئيس السابق ثار في الوقت نفسه ضد الشيوعية ونظامها. لذلك فكل الآمال معلقة بالانتخابات الحرة التي ستجري في الربيع المقبل.

عن «رومانيا العظمى» واحتمال انضمام مالديفيا اليها، قال ان هذا الامر «سيغضب الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف» لكنه لن يستطيع منع ذلك «فالرومانيون يتمنون بان تعود رومانيا الى حدودها الطبيعية». كذلك تحدث عن وحدة الالمانيتين «التي لا بد ستحدث في التسعينات» كما تحدث عن وحدة اوروبا الشرقية والغربية.

عن الدول العربية، قال بان رومانيا الجديدة لن يكون لها اعداء اطلاقاً... وقال عن الاشاعات التي انطلقت من ان عرباً يقاتلون الى جانب البوليس السري - السيكيوريتاتي، ان هذه الاشاعات تحدثت عن افراد وليس عن دعم الدول. وقد بدأ نيكولاي راتشيو حديثه الى «الشرق الأوسط» بموجز عن احداث يوم الجمعة حيث قال:

- ما زال رجال الأمن (السيكيوريتاتي) يعيدون تجميع انفسهم، يشنون هجمات في الليل، بعد ان تقسيم انفسهم الى قناصة والى مهاجمين يهبطون من اسطح البنايات.

● هل صحيح انهم مليونان؟

- لا اعتقد ان عدد اعضاء الحزب الشيوعي مليونان..

● قالوا عدد اعضاء البوليس السري للرئيس تشاوشيسكو...

- لا أتصور، لكن لا شيء غريب بالنسبة الى النظام السابق، حيث يقال، ان كل رابع شخص هو مخبر، ومع ٢٣ مليون نسمة يصبح عدد المخبرين ٦ ملايين!

● ماذا سيحل في منظمتكم «اتحاد الرومانيين الاحرار» اذا ما اصبحت رومانيا حرة وديمقراطية؟

- هذا هو السؤال وهو متعلق برئيس المنظمة السيد ايون راتشيو، اذ ينوي العودة الى رومانيا اما لخوض الانتخابات أو لانشاء صحيفة حرة في رومانيا. بالنسبة الى اعضاء المنظمة، فان مهمتنا كانت من اجل رومانيا حرة وديمقراطية، الآن هناك رومانيا اكثر حرية مما كانت عليه، لكن الحكومة المؤقتة، حكومة الانقاذ الوطني يسيطر عليها الشيوعيون، ثلاثة ارباع اعضائها من الشيوعيين، ونحن نسمي الحكومة، حزب انقاذ الشيوعية، نحن نريد ان نرى بلاداً ديمقراطية وليس شيوعية، فرومانيا لم تكن اطلاقا في طبيعتها شيوعية، كانت تحكمها العائلات...

● هذه الحكومة المؤقتة دعت الى انتخابات حرة، الا ترى انه بسبب عدم وجود احزاب في رومانيا، باستثناء الحزب الشيوعي، سيتم انتخاب الشيوعيين فقط؟

- الحكومة قالت الانتخابات الحرة ستجري في الربيع المقبل، ابريل (نيسان)، وكما ذكرت، لانه لم يكن مسموحا لأي حزب بالتواجد، الآن تم انشاء حزبين، على الاقل اسمياً:

الأول: الحزب الديمقراطي، والثاني: حزب الفلاحين الوطني. ومن المؤكد انه سيتم انشاء احزاب اخرى.. فأمس مثلا جرت مظاهرات قام بها الطلاب وتساءلوا من الذي انتخب اعضاء الحكومة المؤقتة؟ وما اذا كانت الانتخابات ستكون حرة فعلاً اذا كانت الحكومة يسيطر عليها الشيوعيون؟

● من الذي عين اعضاء الحكومة المؤقتة؟

- عينوا انفسهم بانفسهم...

● هل ساهم الجيش في التعيين؟

- بين اعضاء الحكومة الحالية، عدد لا بأس به من الضباط، وبالطبع فان هذه الحكومة مدعومة من قبل الجيش، فالجيش هو الذي انقلب ضد (السيكيوريتاتي) ليقاتل الى جانب الشعب، لقلب نظام تشاوشيسكو؟

● وهل تعتقدون ان المؤسسة العسكرية ممكن في ظرف ٢٤ ساعة ان تنقلب الى مؤسسة ديمقراطية؟ بمعنى هل تثقون بالجيش؟

- بمن نستطيع ان نثق؟ كنا أمة لا احد فيها يثق بالآخر. الجيش في الاساس قاتل الى جانب السيكيوريتاتي، لكن عندما قتل تشاوشيسكو قائد الجيش، بدل الجيش موقعه وانضم الى جانب الشعب، بعد ان كان قد اطلق النار وقتل الشعب.

● ذكر ان وزير الدفاع الجديد، الذي يعطي الاوامر للجيش، الجنرال نيكولاي ميليتارو، هو عميل لـ «كي. جي. بي» كما ذكر ذلك ايون باسيبا في كتابه: «الافق الاحمر»!

- هناك اثنان، الأول: ايون الياسكو رئيس الجمهورية، والجنرال ميليتارو وزير الدفاع، والياسكو صديق قديم للرئيس جورباتشوف، وكما ذكر ان ميليتارو له علاقة مع «كي. جي. بي» ولهذا يسأل الواحد نفسه، ما اذا كان الرئيس جورباتشوف هو الذي عين هذه الحكومة المؤقتة؟ انه مجرد تساؤل. وانا لا اعتقد انه صحيح.

● يقال ان الياسكو، الرئيس الجديد، والذي كان لمرحلة ما منظر للحزب عند تشاوشيسكو، يريد الآن انقاذ النظام القديم، فهل هذا صحيح؟

- السيد الياسكو شيوعي اكيد، امضى كل حياته شيوعياً، ولا اعتقد انه فجأة اصبح غير شيوعي، ولكن في وضع رومانيا الحالي، أياً كان، افضل من تشاوشيسكو والفريق القديم. الأمر المهم الآن، ما اذا كانت هذه الحكومة ستفي بكل وعودها، وتسمح لاحزاب اخرى تمثل تطلعات الناس، وتؤمن لها الجو الصحيح للانتخابات الحرة، في اتصال حر بالرأي العام، صحافة حرة، وتسمح ببنية تحتية حقيقية لاحزاب اخرى، وهذا لا يحدث بسرعة.

● هذا يعني ان الانتخابات الحرة لن تجري في الربيع المقبل، بل تحتاجون الى فترة اطول؟

- ربما تحتاج الى وقت اطول، ولكن اذا اصروا على شهر ابريل (نيسان)، فعلينا ان نشجع الاحزاب الحديثة ان تنظم نفسها وتستعد للانتخابات... وهذا ربما يجيب على سؤالك في البداية: ماذا سيحل بمنظمتنا؟ سيصبح لها دور سياسي داخل البلاد، لتهيىء لامكانية اجراء انتخابات حرة.

● هل تريدون ان تتحولوا الى حزب؟ هل لكم اتباع في رومانيا؟

- لنا اصدقاء، أما بالنسبة الى تحولنا الى حزب، فالرئيس أيون راتشيو هو في الاصل ينتمي الى حزب الفلاحين الوطني، والآن السيدة دونا كورنيا، عضوة في الحكومة وهي تنتمي الى منظمتنا، اعلنت تشكيل: حزب الفلاحين المسيحيين الوطني، وهو يختلف قليلاً عن حزب الفلاحين الوطني، ونحن لا نؤمن بالتمييز الديني.

● يشعر البعض بالقلق، من انه قبل الانتخابات، سيقوم رجال «السكوريتاتي» بالقضاء على اعضاء الحكومة، وبالسيطرة على البلاد؟

- هذا امر مؤكد، فهم يحاولون اغتيال اعضاء الحكومة يومياً، والجيش ما زال يقاتل. البعض اعتقد ان رجال السيكيوريتاتي سيستسلمون، لكنهم ما زالوا يقاتلون ويقاومون، فهم عندهم لاحدث الاسلحة. وتدريبهم الحديث والمعقد يفوق تدريب عناصر الجيش، وعدد كبير من عناصر الجيش امضوا سنواتهم الماضية يبنون قصر تشاوشيسكو، ويحفرون سراديب تحت الارض واقنية. انهم غير مدربين تدريباً حديثاً، وتدريباً ارهابيا مثل السيكيوريتاتي.

● لماذا اتهـم العرب بانهم يقاتلون الى جانب «السيكيوريتاتي» دون ان تقدموا أي دليل؟

- من الذي اتهم؟

● داخل رومانيا...

- كان معروفاً في رومانيا ان رجال السيكيوريتاتي اقاموا مخيمين لتدريب الارهابيين من كل انحاء العالم، بعضهم كانوا عرباً، وكوريين، وايرلنديين، وعندما حان الوقت للاستفادة من خبرتهم في العمليات العسكرية، ظهر ان بعض الذين قاتلوا الى جانب «السيكيوريتاتي» هم من هؤلاء المدربين في المخيمين.. لسوء الحظ ان هذا حصل، وفي المستشفيات يوجد بعض الجرحى غير الرومانيين، وقد تم ربط وثاقهم الى الاسرة..

كان هناك مخيم في «سيبيو»، والناس قالوا ان هناك عرباً بين الذين يتدربون. انما علينا ان نكون واضحين، عندما نتكلم عن المشاركة العربية، فاننا نتكلم عن افراد قليلين، ولا نتكلم عن دول عربية تدعم السيكيوريتاتي.

● الا تعتقد ان الغرب مراء. دعم تشاوشيسكو وغض النظر عن قمعه الداخلي؟

- لا اعتقد ان الغرب كان يوافق على طبيعة تشاوشيسكو الشيطانية، انما اعتمدوا مبدأ، عدو عدوي صديقي. عندما ظهر تشاوشيسكو وكأنه يعتمد خطاً مستقلاً بعيداً عن السوفيات، وهو ما نعتقد انه كان خدعة منذ البداية، الغرب ربح بهذا، واغمض عينيه عن اعماله داخل رومانيا، شجعوه بالعقود التجارية من قبل الامريكيين والسوق المشتركة، كان الغرب يرى تشاوشيسكو بانه رجل اقتصاد ماهر عرف كيف يخفف من عبء الديون الرومانية، ولكن الغرب رفض ان يتعرف على حساب من يتم دفع الديون؟

● الى اين تتجه رومانيا الآن، خاصة وان هناك انقساماً بين اعضاء الحكومة الحالية حول عضوية رومانيا بحلف وارسو؟

- هذه الحكومة المؤقتة اكدت ان رومانيا ستبقى في حلف وارسو، اما الى اين هي متجهة؟ تاريخيا رومانيا كانت بلاداً مستقلة وحرة، واذا سمح لنا حقيقة بانتخابات حرة، ستعتمد رومانيا نهجاً مستقلاً، وقد تبقى عضوة في حلف وارسو، لكن هذا الامر ليس ضروريا... من الصعب القول الآن، خاصة انه بعد مرور ٢٥ سنة على قمع كل حركة سياسية والحفاظ على الحزب الشيوعي فقط، لا نعرف، ما هو جيد للبلاد، صوت الشعب لم يسمع لمدة اربعين سنة، والشعب يجب ان يقرر ماذا يريد.

● هل تعتقد ان مجيء الرئيس جورباتشوف هو الذي غير أوروبا الشرقية؟

- اعتقد انه بدون توجهات السيد جورباتشوف، ما كان حدث الذي حدث، هو ادرك ان النظام كما كان، سيتفكك بأي حال، ومن المؤكد هو الذي اقنع، ليس فقط حلفاءه، انما المتشددين في المكتب السياسي، انه من اجل بقاء الاتحاد السوفياتي قوياً، يجب السماح بتغييرات، لأن بدون هذه التغييرات، اقتصاديا سينحل كل شيء، وسيعلن افلاسه. لقد كان اكثر وعياً من الآخرين، بان التغيير هو الخيار الوحيد امامه، والسماح لدول أوروبا شرقية، بالتوجه الحر، كي لا تستمر في استنزاف الاتحاد السوفياتي اقتصاديا، ودول أوروبا الشرقية كما كانت، تحتاج الى عدد هائل من القوات المسلحة السوفياتية وبتخفيف العدد، يتم انقاذ الاقتصاد. وبدون أي نكران له، كان من الضروري ان يسمح بهذا التغيير، من اجل انقاذ الاتحاد السوفياتي.


امرأة رومانية تضع ورودا في مكان قتل فيه ثمانية عشر شابا في بوخارست أمس

● هل تعتقد انه اذا تم التخلص من الرئيس جورباتشوف سيتأثر الوضع في أوروبا الشرقية، أم لا... أي هل انتم في حاجة الى بقائه؟

- نعم، نحن نحتاجه. فمن هو الآخر في الاتحاد السوفياتي الذي يتمتع بنفس القوة والسيطرة على المجلس، ويتمتع بدعم الشعب. نفضل ان نتعاون مع شخص قادر على التصرف واتخاذ المبادرات، على التعاون مع شخص لا نعرف، أو التعامل مع الحرس القديم... على كل هو تخلص من كل المتشددين.

● هل سنرى «رومانيا العظمى»؟

- رومانيا بلاد غنية، قبل الحرب، لم تكن فقط تتمتع باكتفاء ذاتي من ناحية حاجتها للنفط، والزراعة، انما كانت تصدر ايضا من منتوجاتها... العودة الى هذه الامور تحتاج بالطبع الى سنوات...

● انا اسألك عن رومانيا العظمى جغرافياً، أي ان تنضم مالديفيا اليها؟

- لقد تم فصل مالديفيا عن رومانيا باتفاق مولوتوف، ومالديفيا تطالب الآن بالعودة الى رومانيا خاصة وان رومانيا الآن اكثر حرية مما كانت، وهذا سيشكل مشكلة لان الرئيس جورباتشوف يرفض هذا الامر.

نحن نحب ان نرى رومانيا تعود الى حدودها الطبيعية، ومالديفيا كانت باستمرار جزءاً من رومانيا، ورومانيا كانت ثلاث مقاطعات، مالديفيا واحدة منها.

● واذا انفصلت مالديفيا عن الاتحاد السوفياتي، هل ستشكل بداية تفكك الاتحاد؟

- بالتأكيد الرئيس جورباتشوف لن يرحب بهذا النوع من التغيير، ولكن سيصعب عليه منع حدوثه، لن يستطيع ان يتجنبه.

● هل ستعيشون مع الاقليات في سلام، فهناك مليون هنغاري بالاضافة الى اقلية بلغارية...

- لقد تعمد تشاوشيسكو خلق مشاكل من الهنغاريين، انطلاقا من مبدأ: فرق تسد. كل سياسة الاحزاب التي بدأت تعلن عن نفسها الان، ان تضمن حرية كل الاقليات من الشعوب، وآمل ان تنتهي كل المشاكل.

● لنتكلم عن بلاد اخرى في أوروبا الشرقية، هل تعتقد اننا سنشهد في التسعينات المانيا متحدة؟ وهل ستسمح القوى العظمى بهذا؟

- اعتقد اننا سنرى المانيا واحدة، ولكن لا اعتقد ان هذا سيحدث بدون اعادة تنظيم الناتو وحلف وارسو. ولا اعتقد انه سيكون باستطاعة الاتحاد السوفياتي أو دول الناتو مقاومة وحدة المانيا علينا ان ننتظر، لنرى، وكل ما يبدو الآن أن الالمان يريدون الوحدة، ويجب اعتماد الاستفتاء أو التصويت للتأكد من ذلك.

● وماذا بالنسبة الى أوروبا الشرقية، هل ستحدد مع أوروبا الغربية؟

- أنا احب ان افكر هكذا، لأنني اعتقد ان السبب الوحيد لتقسيم أوروبا، كان فرض الستار الحديدي بعد الحرب..

● وستصبح قوة عظمى جديدة؟

- قوة اقتصادية، ونأمل ان لا تكون قوة عسكرية...

● ماذا تريدون من العالم من اجل تحسين حياة الرومانيين؟

- فتحنا اعتماداً مالياً، لنؤمن الحاجات الضرورية، من ادوية وغذاء ومعدات، ونحن نأمل ان يتم فتح الحدود، بمعنى تأمين المساعدات التقنية وارسال الشركات الاجنبية الى رومانيا، كما حدث في دول اخرى، انما ما نحتاجه حاليا هو تأمين الادوية والمال للمستشفيات التي فيها ٣٠٠ الف جريح...

● وهل عدد القتلى هو ٦٠ الفا كما ذكر؟

- لا نعرف، نحتاج الى عدة اشهر لنخرج بالرقم الصحيح، كل فريق يقول عدداً مختلفاً، وهذا لاسباب سياسية.

● هل كنتم مع اعدام الرئيس تشاوشيسكو وزوجته؟

- كلا. وان يكون الاعدام أول عمل يصدر من قبل حكومة ديموقراطية، اعتبرناه امراً خاطئاً، ربما افهم لماذا تم. قالوا كي يتوقف رجال «السيكوريتاتي» عن القتال، لكن يبدو ان الاعدام لم يؤثر عليهم. انا، ومنظمتنا كنا نفضل له المحاكمة... ربما من بقي من اعضاء عائلته سيحالون الى المحكمة.

● هل انتم سعداء الآن؟

- طبعاً، لقد كانت الثورة اجمل هدية نتلقاها بمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة. نأمل ان يبقى الحاضر حاضرا، وان تعود الحرية الحقيقية والديمقراطية الى رومانيا، وان يكون معروفا، ان هؤلاء الذين قاتلوا وماتوا ليقلبوا نظام تشاوشيسكو، كانوا ايضا يقاتلون ليتخلصوا من النظام الشيوعي، ويجب ان لا نسمح ان تذهب دماؤهم هدراً، مع تشاوشيسكو آخر... ولقد كان تشاوشيسكو هو النتيجة المتطرفة للنظام الشيوعي...

● وماذا عن علاقتكم المستقبلية مع العالم العربي؟

- من المؤكد اننا نريد ان نكون على علاقات صداقة مع كل الدول العربية، نتبادل التجارة معها، ونتعاون على اصعدة كثيرة، فرومانيا الجديدة يجب ان لا يكون لها اعداء اطلاقاً.

اقتصاد العرب وتحدي التسعينات

آفاق التسعينات الاقتصادية تبدو واعدة عربيا ومشجعة خليجيا. واذا كانت الصحافة العربية قد قرنت رؤيتها للتسعينات بتوقعات يغلب عليها موضوع التحدي، فهو تحد يبدو ان العالم العربي، ودول الخليج خاصة، مستعدون له.

عقد الثمانينات كان عقد التوطئة لوثبة التسعينات ففيه تم حشد الموارد وارساء قواعد تنويع القاعدة الاقتصادية وشد عود القطاع الخاص والتمهيد لتكامل اقتصادي اقليمي وشامل استطرادا.

يلج العالم العربي التسعينات وسط تحولات متسارعة على الساحة الاقتصادية العالمية ابرزها نزوع الدول الصناعية المتقدمة الى التكتل في وحدات اقتصادية واسعة وفي مقدمتها دول المجموعة الاوروبية والسوق الامريكية - الكندية. وهذه التطورات تحفز عملية التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي وبينها والتجمعات العربية الاقتصادية كافة وتجعل تحقيق السوق الخليجية المشتركة واقعا محتملا في التسعينات.

اما التحولات المتسارعة في اوروبا الشرقية فمن شانها ان تحدث تحولا جذريا في مستويات وانماط الاستهلاك الفردي لا بد وان ينعكس ازديادا في استهلاك الطاقة وبالتالي ارتفاعا في حجم امدادات «اوبك» النفطية للاسواق العالمية.

على ضوء هذه المعطيات تفتح التسعينات مجالا رحبا لانجازات اقتصادية عربية ملموسة على الصعيد الانمائي وتطور واعد على الصعد المالية والمصرفية والتجارية.

وعشية التسعينات تفتح «الشرق الاوسط» صفحاتها لمجموعة من المسؤولين والاقتصاديين العرب لعرض تصوراتهم لملامح العقد المقبل وتوقعاتهم لاهم ما يحمل للمجتمعات العربية. وقد ساهم في اعداد المواد التي ستنشر تباعا الزملاء والزميلات في مكاتب «الشرق الاوسط» حاسن البنيان، السر سيد احمد (الرياض) وهيب غراب (جدة والخليج)، محمود كعوش (اثينا) ليلى ديب (عمان) وصفاء المنياوي (القاهرة).

الاردن ومسألة التكيف الاقتصادي

د. جواد العناني
وزير الاقتصاد الاردني السابق

هناك بعض الحقائق الاساسية المتعلقة بالاقتصاد الاردني والتي يجب تذكرها عند استطلاع آفاق هذا الاقتصاد خلال العقد المقبل واولها ان الاردن يمر الان بمرحلة تكيف اقتصادي تهدف الى تصويب الترسبات التي تراكمت عليه بعد عقد من النمو السريع امتد من عام ١٩٧٩ الى ١٩٨٤. ولذلك فان العامين او الثلاثة اعوام الاولى من عقد التسعينات سيركز الاقتصاد الاردني فيها على تثبيت مرتكزاته وسداد ديونه والخروج من حالة الركود التي اصابته خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩.

وهناك نقطة اخرى هي ان الاردن مر خلال ١٩٨٨ وبداية ١٩٨٩ بمحنة اقتصادية نجمت جزئيا عن اعباء فترة الطفرة وجزئيا عن سوء الادارة، ولذلك فان الامل بتحسن الاوضاع يتزايد في اتجاه تحسين نوعية الادارة.

اما النقطة الثالثة التي اريد ان اذكرها في هذا الصدد فهي ان الاردن ينظر الى التسعينات ولديه ثروة كبيرة وهي بنيته التحتية المتكاملة تقريبا، والثروة البشرية الهائلة، والبناء المؤسسي. ولذلك فانه عندما يدخل في مرحلة اقتصادية جديدة، فانه لن يجد صعوبة في ذلك، كما حدث مع كثير من الدول النامية الاخرى التي تنطلق من مستويات ادنى بكثير في بنائها التحتي والمؤسسي وثروتها البشرية.

مرحلة التركيز النوعي الرأسي

ولكن يجب على الاردن ان ينتقل خلال التسعينات من مرحلة التجدد الكمي الى مرحلة التركيز النوعي الرأسي. بمعنى آخر، عليه ان يكثف جهوده في المجالات التي تعطيه ميزة نسبية وتخلق له اسواقا في سلع وخدمات تتناسب مع امكاناته، ويستطيع بموجبها ان يخلق مناخا طيبا. ومن هذه الامثلة قطاع الخدمات، خاصة في مجال الصيانة المتقدمة والخدمات السياحية والثقافية والعائلية والصحية. وكذلك، فان على الاردن ان يعيد النظر في هيكله الصناعي لأن معظم الصناعات الصغيرة والمتوسطة التي نشأت خلال السبعينات ومطلع الثمانينات تواجه الآن منافسة حادة من اسواق اخرى ذات منتجات من نوعية افضل واسعار ادنى. ولكن هذا لا يعني انه ليس بامكان الاردن الدخول في صناعات صغيرة جديدة او منزلية من اجل مواجهة حاجات السوق المحلي. ومثل هذه النشاطات قادرة على خلق فرص عمل بكلفة قليلة ورفع مستوى دخل الاسر. وكذلك فهي صناعات يمكن ان توجه للسياح.

وسيواجه الاردن بالطبع ثلاث مشاكل رئيسية: الاولى هي البطالة، اذ ان معدل الزيادة السنوية في الايدي العاملة يصل الى ٥٪ بينما يزيد عدد السكان بنسبة ٣.٨٪، ولذلك فان مهمة خلق فرص عمل جديدة ستبقى الهاجس الاقتصادي خلال التسعينات.

اما النقطة الثانية فتتعلق بتثبيت المؤشرات الاقتصادية السياسية، خاصة ارتفاع الاسعار، وهذه تتطلب ادارة اقتصادية واعية تعتمد على زيادة الانتاجية من ناحية، وعلى بقاء المناخ الاستثماري في الاردن حيا ونشطا.

والنقطة الثالثة هي نقص المياه، لأن نشاطات الانتاجية الاساسية في مجالي الزراعة والصناعة تتطلب كميات اضافية للمياه عدا عن الاستهلاك المنزلي، ولذلك فان الاردن يجب ان يبحث خلال التسعينات عن ادارة اقتصادية فعالة تمكنه من استخدام موقعه الجغرافي وموارده البشرية بكفاءة عالية حتى يستطيع ان يزيد من صادراته ومن اعتماده على نفسه لسد حاجاته وخلق فرص عمل لمواطنيه. ان عصر التسعينات هو عصر التحدي الاداري. واذا استطاع الاقتصاد الاردني ان يجد الصيغ المناسبة ويطبقها بحكمة وفاعلية، فانه سيشهد تحسنا ملموسا حينئذ.

ان ظاهرة التجمعات الاقتصادية ليست حكرا على المنطقة العربية. ويقال ان العالم بأسره قد دخل في ثلاث ثورات: الاولى تكنولوجية والثانية ديمقراطية والثالثة التجمعات الاقليمية. والعالم العربي يتأثر بهذه الاحداث العالمية بدرجات متفاوتة. ويبدو ان مد التجمعات الاقتصادية هو الذي وصل الى شواطئنا قبل غيره. فقد شهد العالم انشاء مجلس التعاون الخليجي قبل بضع سنوات، وشهد في عام ١٩٨٩ ولادة تجمعين جديدين هما مجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي، اللذين اكتسبا اهمية اضافية بسبب اعلان السوق الاوروبية المشتركة عن نيتها في ان تصبح سوقا واحدة في نهاية عام ١٩٩٢. ويلاحظ ان هذه التجمعات العربية الثلاثة ليست احلافا، بل تجمعات اقتصادية هدفها الاساسي العمل الايجابي نحو التعاون والتكامل، لأن العالم لم يعد فيه مجال للكينونات الصغيرة.

وتقول الدراسات الاستراتيجية المرموقة ان اي تجمع اقليمي يقل سكانه عن ١٠٠ مليون نسمة لن يكون له مستقبل واعد، الا اذا توفرت فيه ثروات وامكانات كبيرة.

اما في ما يتعلق بمجلس التعاون العربي الذي اعلن عن تأسيسه في بغداد خلال فبراير (شباط) الماضي، فانه يضم اربع دول متناغمة سياسيا، ويجمع ثلاث منها الجوار الجغرافي. واما الرابعة (اليمن الشمالي) فتقع على الجانب الآخر من البحر الاحمر.

اما مصر فهي تعتبر دولة ذات وزن ولها ثلاثة ابعاد: البعد الافريقي والبعد العربي والبعد الاوروبي، بصفتها واقعة على البحر الابيض المتوسط، ولذلك فهي تجد في المجلس فرصة لتمتين جسورها مع العالم العربي، تماما كما تفعل في تمتين علاقاتها بصيغ اخرى مع كل من المملكة العربية السعودية وباقي دول الخليج العربية.

اما العراق، فهو دولة ذات موارد كبيرة، وله حدود مشتركة مع الاردن وعلاقات قوية مع كل من اليمن ومصر.

ومجلس التعاون العربي بالذات يواجه عدة تحديات اولها ان قرار انشاء المجلس يترجم من مفهوم قرار اتخذ على المستوى السياسي، الى قرار يلامس مصالح الناس ويدعم التعاون في ما بينهم.

ان مجلس التعاون ليس ناديا مغلقا بل هو جزء من منظومة النظام العربي كلية، ويعمل ضمن اطرها، وانه سيؤدي في نهاية المطاف الى دعم التكامل العربي الشامل، وان مؤسساته لن تقع في الأخطاء التي وقعت فيها المؤسسات العربية المشتركة الاخرى، بل ستعمل بكفاءة عالية واسلوب علمي متطور.

ويمكن ايجاد الصيغ التي تجعل من التكامل امرا مفيدا للجميع بحيث لا تطغى نزعات الخصوصية القطرية عليه في نهاية المطاف، فيتعثر.

استثمار الوقت.. التحدي الاساسي

اما الفوائد التي تنجم عن اي تكامل، فهي كثيرة، ولكنها لا تأتي بين يوم وليلة، ولذلك يصبح الوقت واستثماره هو التحدي الاساسي.

ان ثبات سعر صرف الدينار مقابل العملات الاخرى سيتحدد بموجب مجموعتين من العوامل، اولها هي القصيرة الاجل وتتلخص في توفير الارصدة من العملات الاجنبية التي تمكن الاردن من الوفاء بالتزاماته. وهذه الالتزامات هي تمويل المستوردات وسداد الديون. وقد حدث ان استقر سعر الدينار في المدى القصير للاسباب التالية:

١- تحسن الادارة النقدية وارتفاع مستواها.

٢- المساعدات التي يلقاها الاردن من الاشقاء خاصة المملكة العربية السعودية.

٣- اعادة جدولة معظم قروض الاردن المستحقة في عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠ بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي ونادي باريس ونادي لندن. ومعروف ان معظم الديون الاردنية تتمثل في التزامات عسكرية بسبب موقع الاردن والضغوط الواقعة عليه من الخارج. ويشكل هذا الجزء الى حد كبير التزاما عربيا، لأن الاردن يفصل ما بين العدو الاسرائيلي من ناحية ودول الخليج من ناحية اخرى، وهو كذلك يشكل الدعم المساند للدول العربية التي دخلت في حروب مع دول اخرى كايران وبسبب هذه العوامل استطاع الاردن ان يرفع الضغط عن الدينار، ولذلك سوف نشهد استقرارا في سعر الدينار حتى منتصف عام ١٩٨١ في حدود بين ٦٥٠ - ٧٠٠ فلس للدولار الواحد.

اما على المدى الطويل، فان مجموعة العوامل المؤثرة في سعر الصرف تنبع اساسا من نجاح الاردن في تطوير اقتصاده ليصبح اكثر اعتمادا على الذات واكثر انتاجية وانتاجا. ولو تحققت في رايي الانجازات التي اشرت اليها اعلاه، فان الدينار سيعود الى سابق عهده من حيث الاستقرار عند سعر معين وثابت مقابل العملات الاخرى.

وفي المدى الطويل كذلك، فان جزءا من استقرار الاقتصاد يرتبط بدوره باستقرار المنطقة ككل، وبمدى تفهم الاشقاء للدور الذي يلعبه الاردن كعنصر اعتدال واستقرار في المنطقة.

واود ان اشير هنا الى ما قلته سابقا من ان القضية الاقتصادية في الاردن ليست قضية اردنية فحسب بل هي بمثابة قضية داخلية لجيرانه العرب.

ان الصناعة في الاردن هي القطاع المرشح لاعادة الهيكلة اكثر من غيره، وسوف يعتمد التصنيع في الاردن على ثلاثة مرتكزات هي: اولا، الصناعات المعتمدة على الموارد الطبيعية فيه، مثل الفوسفات واملاح البحر الميت والمعادن الاخرى. وهذه آخذة في التوسع، خاصة بعدما تحسنت الاسعار الدولية لمنتجات الاسمدة البوتاسية والفوسفاتية، والمقدر ان يبلغ دخل الاردن من هذه الصناعات التصديرية حوالي ١٦٠٠ مليون دولار.

ثانيا: الصناعات المعتمدة على الطاقة البشرية، او بعبارة اخرى، على الكفاءات البشرية المدربة والمتخصصة. واخص بالذكر الصناعات الهندسية والالكترونيات وقطع الغيار، وكذلك بعض منتجات التكنولوجيا الحديثة صغيرة الحجم، خاصة في البيوتكنولوجيا مثل الانسجة واستنبات النخيل وزيادة الثروة الحيوانية ونقل وزراعة الأجنة.

والثالثة هي الصناعات الصغيرة المنزلية، وقد اشرنا اليها سابقا. اما بالنسبة للصناعات القائمة في الاردن فهي نوعان، نوع اعتمد على الطفرة الاقتصادية ولم يقم على اسس صلبة وسوف يتعرض لهزات بسبب الانكماش الاقتصادي، وهذه الصناعات تتطلب اعادة النظر فيها لرفع انتاجيتها واعادة هيكلتها والغاء بعض منها.

والنوع الثاني من الصناعات هي الثانوية. فقد ثبت ان الاردن قادر على التوسع فيها، مثل الصناعات الزراعية والادوية والكيماويات والملابس. وهذه تمثل قواعد قابلة للتوسع، خاصة وان هيكل التكاليف في الاردن صار مغريا، وكذلك، فامكانات التصدير الى اسواق جديدة قد حصل فعلا ويمكن ان يكبر اكثر، ومن هذه الاسواق السوق الاوروبية المشتركة والولايات المتحدة.

اما الزراعة، فان الاردن قد قطع فيها شوطا كبيرا، خاصة المروية. اما الزراعة البعلية، فلا تزال بحاجة الى تطوير، وتعاني من عدة مشاكل، اهمها نقص الامطار واسلوب تقسيم الارض وصغر حجم الملكية. وهذه المشاكل تعيق حتى الآن التوسع الكافي في الزراعة الحقلية وتربية المواشي، وهذان يشكلان اكبر عنصر استيراد، وكذلك عبئا على الخزينة من حيث الدعم الذي يقدر ان يصل الى ٧٠ مليون دينار (لاستيراد اللحوم والحبوب) في عام ١٩٨٩.

وكذلك فان الزراعة بحاجة ايضا الى توجه جديد وان كنت شخصيا اعتقد ان المشكلة الزراعية في العالم العربي (الامن الغذائي) يجب أن تكون مجالا اساسيا في التعاون المشترك. فمن غير المعقول أن نعتمد باستمرار على تلبية حاجاتنا الغذائية المتزايدة على تنمية المناطق الصحراوية المكلفة واغفال الاراضي العربية الخصبة القادرة على الانتاج العالي بكلفة زهيدة.

مشكلة المديونية هي مظهر من مظاهر المشكلة الاقتصادية في الاردن. وعلى المدى القصير فان الحل الوحيد كما يبدو هو اعادة جدولة الديون. ولكن هذا امر مكلف على المدى الطويل، وفي نفس الوقت فهو عبارة عن تأجيل للمشكلة وفي رأيي ان حل مشكلة المديونية يمكن في زيادة الانتاج وتقليل العجز في الميزان التجاري وزيادة التصدير. والامر الثاني هو استمرار تدفق المساعدات العربية خاصة لتغطية النفقات العسكرية.

امّا الثالث فهو تحسين مستوى الانجاز الاقتصادي.

والاخير هو تطبيق الخطط الدولية المتعلقة باعفاء بعض الدول من بعض الديون، كما ورد في خطة برادي بافتراض انها ستتوسع لتشمل دولا كالاردن.

التعاون الخليجي يتركز ودور القطاع الخاص ينمو

حمد السياري
محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي

أود الاشارة اولا الى ان فترة التسعينات ستشكل تحديات كبيرة للدول العربية افرادا وجماعات بسبب المنافسة الشديدة المتوقعة نتيجة التغيرات الاقتصادية والهيكلية سواء في السياسات او في الانظمة الاقتصادية وخاصة في اوروبا والشرق الاقصى. وسيعتمد النجاح في مواجهة هذه التحديات على قدرة الدول العربية على تبني السياسات النقدية والعالمية والتجارية الملائمة بمراجعة سياساتها الحالية وتطويرها لتتمشى مع التحديات الجديدة، اضافة الى الاستفادة من امكانياتها ومواردها بشكل افضل كدول ومجموعات اقتصادية بما يحقق تحسين موقفها التنافسي ويقلل من الاختلالات في موازينها وميزانياتها.

انّ الاصلاحات الاقتصادية لمواجهة تلك التحديات تزيد اهميتها في ضوء التغيرات المتوقعة لاتجاهات تدفق رأس المال والمساعدات حيث ستتجه هذه الدول الصناعية الى مناطق جديدة في شرق اوروبا على حساب بقية الدول النامية. ومن المؤمل ان تكون التكتلات الاقتصادية حوافز لتحقيق تلك الاصلاحات الاقتصادية الضرورية في مواجهة المنافسة العالمية وليست عوائق بيروقراطية لتلك الاصلاحات.

ومن جهة اخرى فان التكتلات الاقتصادية الاقليمية بدأت بمجلس التعاون الخليجي ثم اتحاد المغرب العربي بين الجزائر والمغرب وليبيا وتونس وموريتانيا من جهة ومجلس التعاون العربي بين مصر والعراق والاردن واليمن الشمالي من جهة اخرى تهدف الى ارساء قاعدة اقتصادية تعد الخطوة الاولى الراسخة نحو قيام السوق العربية المشتركة والتي سيكون لها وزنها الكبير على الصعيدين الاقليمي والعالمي بما تمتلكه من ثروات طبيعية وبترولية وطاقة بشرية ضخمة.

اما بالنسبة لمجلس التعاون الخليجي وهو اقدمها فقد انجز خلال فترة وجيزة من عمره التطبيق التدريجي لجزء كبير من الاتفاقية الاقتصادية الموحدة فتم انشاء العديد من المؤسسات المشتركة مثل مؤسسة الخليج للاستثمار بالاضافة الى مشاريع مشتركة يبلغ مجموع رؤوس اموالها مليارات الدولارات علاوة على المساواة في المعاملة لمواطني دول المجلس وحقهم في تملك العقار والاسهم وازالة كافة القيود والرسوم الجمركية مما ساهم في زيادة حجم التبادل التجاري بين دول المجلس.

وأرى ان قيام التكتلات الاقتصادية الاقليمية بين مجموعات الدول ذات الظروف المتشابهة او القريبة من بعضها هو عامل ايجابي يخدم الاقتصاد العالمي اذ انه يتيح فرصة لدول العالم الحر في التفاوض والتشاور كمجموعات اقتصادية بدلا من التفاوض كدول منفردة ولاشك ان فرص التفاهم بين المجموعات ذات المواقف الموحدة ربما كانت اكبر من تلك التي قد تحققها الدول في مفاوضات ومشاورات منفردة. ولعل من اقرب الامثلة الى الذهن تلك المفاوضات التي تجريها دول مجلس التعاون الخليجي كمجموعة لها موقف موحد تجاه الاجراءات الحمائية التي تفرضها دول المجموعة الاوروبية في وجه الصادرات البتروكيماوية الخليجية.

تنويع مصادر الدخل

اما تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد على مصدر واحد قابل للنضوب فمازال هدفه ثابت من اهداف جميع خطط التنمية السعودية وقد تطلب هذا الهدف تنويع القاعدة الانتاجية عن طريق الاستثمار وزيادة الانتاج في قطاعات الزراعة والصناعة والتعدين مع التركيز على الصناعات البتروكيماوية. وقد نجحت المملكة الى حد كبير في تحقيق هدف تنويع القاعدة الانتاجية وكدليل على ذلك نجد ان مساهمة قطاع النفط في الناتج المحلي الاجمالي قد انخفضت من حوالي ٦٠ في المائة عام ١٣٩٠هـ الى ٢٥ في المائة عام ١٤٠٧/ ١٤٠٨هـ وكذلك زادت الصادرات غير النفطية من ٣٥ مليون ريال فقط عام ١٣٩٠هـ الى ما يقارب ١٦٠٠٠ مليون ريال عام ١٤٠٩هـ كما ان القطاع الزراعي نما بنسبة ١٦ في المائة في عام ١٤٠٧/ ١٤٠٨هـ وتضاعفت مساهمته في الناتج المحلي الاجمالي من ٣٪ قبل حوالي عشر سنوات الى حوالي ٩ في المائة في عام ١٤٠٧/ ١٤٠٨هـ.

ومع الاستمرار في متابعة تنويع مصادر الدخل كهدف استراتيجي الا ان المرحلة القائمة قد تتطلب انتقاء النفقات الاستثمارية بدقة ومنح الاولوية للمشاريع ذات الجدوى الحقيقية الاعلى والتي تنمو الحاجة لها مع النمو السكاني.

استكمال البنية الاساسية

لقد استكمل بناء التجهيزات الاساسية من طرق وموانىء ومطارات ومواصلات سلكية ولاسلكية وسكة حديد واصبحت المملكة تمتلك احدث شبكة من التجهيزات الاساسية مما يساعد على زيادة الكفاءة والفعالية الاجتماعية للقطاعات الانتاجية والان وقد استكملت هذه التجهيزات الحديثة فمن المتوقع ان يكون ذلك حافزا للقطاع الخاص للمساهمة والقيام بدور اكبر في عملية التنمية وحسب استراتيجية الخطة الخامسة فان الحكومة سوف تفسح المجال للقطاع الخاص لتولي المشاريع والانشطة التي يمكن ان يقوم بها مع تشجيعه على الاستثمار في مشاريع الصيانة والتركيز على تحسين وتطوير ما استكمل من تجهيزات.

وكذلك شهد القطاع الزراعي تطورا ونموا كبيرين خلال الفترة الاخيرة حيث بلغ معدل نموه الحقيقي ١٦.٤ في المائة وشكلت مساهمته حوالي ٩ في المائة من الناتج المحلي الاجمالي حسب اخر ما يتوفر عن هذا القطاع من احصائيات وذلك بفضل الدعم السخي الذي تقدمه حكومة المملكة لهذا القطاع الحيوي المهم من اجل زيادة رفاهية سكان المناطق الريفية وحث القطاع الخاص للاستثمار في قطاع الزراعة خاصة ان تطور قطاع الزراعة يمكن ان ينعكس ايجابا على القطاعات الانتاجية الاخرى من حيث التصنيع. ومن المتوقع ان تتسم المرحلة المقبلة بتطوير الصناعات الزراعية. والتركيز على زيادة الكفاية في استخدام الموارد.

زيادة الطلب على نفط «اوبك»

واجهت منظمة «اوبك» منذ انشائها تحديات عديدة الا انها نجحت في اثبات تماسكها ومقدرتها على تذليل الكثير من العقبات التي تؤدي الى تدهور اسعار النفط كما ان منظمة اوبك تعمل بخطى حثيثة لاستقرار الاسعار في اسواق النفط العالمية وعلى استعادة نصيبها من هذه السوق.

اتوقع ان يتزايد دور منظمة «اوبك» في السوق النفطية العالمية وذلك لان اكثر من ٦٠ في المائة من احتياطي النفط في العالم يوجد في دول أوبك خاصة الدول الخليجية كما ان العالم سوف يستمر في الاعتماد على النفط في المستقبل المنظور الى ان يتسنى له ايجاد مصادر اخرى للطاقة البديلة وباسعار منافسة.

ومما يعزز توقعات زيادة الطلب على النفط خلال عقد التسعينات ما نشاهده الآن من نمو اقتصادي في عدد كبير من الدول خاصة دول جنوب شرق آسيا. وكذلك احتمالات تضاؤل امدادات النفط من المنتجين الذين هم خارج منظمة «اوبك» والتحولات الجذرية التي تشهدها بلدان اوروبا الشرقية والتي ان انعكست في نمو اقتصادي ملموس فلا شك ان طلب تلك الدول على النفط سوف يتزايد.

اقتصاديون مصريون:

علاقة جديدة مع صندوق النقد الدولي وتأثير اوروبي على الاقتصاد العربي

الدكتور حامد السايح

اتوقع ان يتم خلال الربع الاول من العام القادم اتفاق مصر مع صندوق النقد الدولي الذي يمهد الى دعوة دول نادي باريس الى الانعقاد لجدولة الديون المصرية بصورة جديدة. كما ان مباحثات مصر مع البنك الدولي والقروض التي ستحصل عليها منه مرتبطة بالاتفاق مع الصندوق وسيشهد العام الجديد انطلاقة جديدة للعلاقة بين مصر والبنك حيث من المنتظر ان يتم حصول مصر على العديد من القروض من البنك قد يصل حجمها الى حوالي ٧٠٠ مليون دولار لتمويل عدد من المشروعات الخاصة بخطة التنمية المصرية.

وعن مستقبل التكتلات الاقتصادية العربية وآفاقها في التسعينات ارى ضرورة التنسيق والانسجام الكامل بين هذه التكتلات بحيث تسير في الاتجاه نحو الوحدة الاقتصادية العربية المتكاملة او السوق العربية المشتركة التي يمكنها مواجهة التحديات الكبرى التي ستقبل عليها الامة العربية في حقبة التسعينات من قبل السوق الاوروبية الموحدة.

ومن المتوقع ان يكون للقطاع الخاص المصري في فترة التسعينات دور اكبر في خطط التنمية المصرية قد يتجاوز نسبة الاربعين في المائة المحددة له في استثمارات الدولة.. واشار الى انه من المتوقع ان تعمل اعلى القيادات في مصر على تذليل كل الصعاب والعراقيل التي تحد من انطلاقة هذا القطاع.

اما قانون الاستثمار الجديد المعمول به حاليا في مصر فسيتم خلال السنوات القائمة جني ثماره لأنه اعطى مزايا جديدة للمستثمر الاجنبي والعربي ومن الممكن ان يتم خلال مرحلة التطبيق لهذا القانون تطوير بعض بنوده خاصة البند الخاص بتحديد نسبة عشرة في المائة لجميع العاملين في المشروعات من الارباح وبدون حد اقصى وغيرها من البنود.

الدكتور وجيه شندي

اتوقع ان تشهد فترة التسعينات تحسنا ملموسا في قضية المديونية المصرية خاصة في ظل اتجاه الدولة الى توسيع القاعدة الانتاجية وتشجيع التصدير بجانب اتجاه الدول المدينة نفسها الى حل مشكلة الديون بالنسبة للدول الفقيرة او الاكثر فقرا.

وستنجح مصر خلال الاشهر القليلة المقبلة في التوصل الى اتفاق مع صندوق النقد الدولي وتتمكن من اعادة جدولة ديونها مع دول نادي باريس.. كما يتوقع الدكتور شندي ان يتم خلال نفس الفترة توصل مصر الى اتفاق مع البنك الدولي للحصول على قروض جديدة وايضا تدفق لرؤوس الاموال من الدول الصديقة الاجنبية والعربية للمشاركة في المشروعات المصرية.

ونأمل ان تشهد فترة التسعينات حدوث نوع من التنسيق والتكامل بين مجالس التعاون العربية الاقتصادية لمواجهة السوق الاوروبية الموحدة والقدرة على مسايرة الوضع الاقتصادي العالمي في حقبة التسعينات خاصة في ظل التطور الاقتصادي الذي تشهده بعض من دول اوروبا الشرقية في الفترة الاخيرة واتجاه الغرب لمساعدة اقتصادياتها مما سيكون له الاثر الكبير على اقتصاديات الدول النامية.

ان القطاع الخاص المصري سيزداد دوره خلال السنوات المقبلة في ظل اتجاه الدولة الى اصلاح السياسات المالية والاقتصادية والنقدية والتخلص من المشروعات المتعثرة من جهة اخرى وكل هذه العوامل ستؤدي وتمهد الى بروز دور القطاع الخاص المصري في مختلف اوجه الحياة الاقتصادية المصرية.

ان فترة التسعينات ستشهد انطلاقة في مجال الاستثمار بمصر خاصة للقطاع الخاص والمشترك وذلك في ظل الخطة التي وضعتها الحكومة لتنمية تلك المجالات والتي توضح انه يوجد ما لا يقل عن ٤٠ في المائة مخصصة في خطة الدولة للمشروعات الاستثمارية.

اما السندات الدولارية فانه على الرغم من ان حصيلتها حتى الان قد لا تتجاوز خمسين مليون دولار الا انها يجب ان تستمر في الاكتتاب حيث يمكن ان تباع خلال الفترة القادمة بصورة اكبر داخل الدول العربية وللمصريين العاملين بهذه الدول بجانب رجال الاعمال الموجودين في مصر نظرا لانه يمكن الاقتراض بضمانها بالجنيه المصري.

الدكتور سليمان نور الدين

سيتم اوائل العام المقبل وصول مصر الى اتفاق مع صندوق النقد الدولي الذي سيمهد الطريق لاعادة جدولة الديون المصرية مع دول نادي باريس وكذلك حصول مصر على الكثير من القروض من البنك الدولي نظرا لارتباط البنك بسياسة معينة مع الصندوق.

ولا بديل امام التكتلات الاقتصادية العربية سوى وجود اطار متكامل بينها وربط السياسة الامنية لهذه التكتلات بالتوجهات الاقتصادية لشعوب المنطقة ورخائها.. والمحتم على هذه التكتلات ان تعمل على التنسيق والانسجام مع بعضها البعض حتى تستطيع ان تمهد الى سوق عربية موحدة يمكنها مخاطبة السوق الاوروبية ومختلف التكتلات الاقتصادية الدولية في آسيا او امريكا.

اما دور القطاع الخاص في حقبة التسعينات فسيكون له الغلبة الكبرى في ربوع الاقتصاد المصري حيث ان القطاع الخاص هو الوحيد الذي لديه فوائض مالية كبيرة يمكن استغلالها سواء قطاع خاص عائلي او قطاع رجال الاعمال.. في حين ان قطاعات الدولة سواء العامة او الحكومية ليس لها هذه الفوائض لانها تذهب اما للاستهلاك او لسداد القروض.

واتوقع ان تستكمل الحكومة المصرية مسيرتها خلال السنوات القادمة في التخطيط السليم وتتجه الى تحرير القطاع الخاص من اي مشاكل او صعاب تواجهه في مختلف المجالات والا يكون هناك تدخل في شؤونه الا في اضيق الحدود اللازمة للمحافظة على استقرار السوق المصرية.

سعيد الطويل

اتوقع ان يتم خلال العام المقبل البدء في تطوير وتحرير الهياكل الادارية للقطاع العام ووضع معايير اقتصادية لتشغيل وتقييم اداء وحداته المختلفة.

ونأمل ان يتم التفرقة بين قطاعات الانتاج المختلفة سواء العامة او الخاصة او الاستثمارية او التعاونية بما يتيح منافسه حرة في الاسواق المحلية والتصديرية.. وستتمكن الدولة خلال الاشهر القليلة المقبلة من التوصل الى لائحة استيراد وتصدير تخدم اهداف الانتاج والانتاجية وتنمية الصادرات المصرية الى الاسواق العالمية ومضاعفة ارقام الصادرات المصرية خاصة في مجال المنتجات الكاملة الصنع والسلع غير التقليدية.

ومن المؤكد ان تعمل اجهزة الدولة على الاتفاق على استراتيجية اقتصادية موحدة لمواكبة التغييرات السريعة التي تطرأ حاليا على مختلف دول العالم خاصة ما يحدث في دول المعسكر الشرقي مع الوضع في الاعتبار اولويات الدول الصناعية الكبرى تجاه دول العالم الثالث.

حصص دول «اوبك» تزداد بقوة في سوقي النفط والبتروكيماويات العالميين

احمد عبد اللطيف
العضو المنتدب لبنك الرياض

من المتوقع ان يشهد العقد المقبل تكوين بعض التكتلات الاقتصادية الاقليمية الكبرى واكتمالها وعلى راسها المجموعة الاوروبية ومجموعة الامريكتين الشمالية والجنوبية ثم الكتلة الآسيوية. ومن المعروف ان دول هذه الكتل الثلاث من المستوردين الكبار للنفط وللمنتجات البتروكيماوية... وليس من المحتمل ان يحدث تغيير في احتياجات تلك المجموعات من هذه المنتجات خلال التسعينات، بل على العكس فان الاحتمال الاكبر والاكيد ان عقد التسعينات هو عقد التغيير الكبير في حجم امدادات البترول للسوق العالمي، ومن المتوقع ان يزداد حجم حصة دول الاوبك في اسواق النفط والبتروكيماويات، مما يعني ان توقعات المستقبل بالنسبة لدول الخليج سوف تكون افضل في العقد المقبل.

يقول السيد عبد اللطيف : «من المتوقع بشكل عام ان تشهد التنمية في المملكة ثلاثة انشطة رئيسية خلال عقد التسعينات تتمثل في ما يلي:

اولا : على الرغم من ان البنية الاساسية في المملكة من مرافق وخدمات كالطرق والموانيء والمباني وغيرها قد اكتملت بشكل اساسي فان هذه المشروعات تحتاج بالتأكيد الى صيانة وتجديد باستمرار. وعلى ذلك فمن المتوقع ان يشهد العقد المقبل وجود فرص كبيرة لمشروعات الصيانة والتطوير لهذه المرافق والخدمات حتى تستمر في تقديم التسهيلات والخدمات التي تتطلبها التنمية المتزايدة في المملكة.

ثانيا : من المعروف ان المنتجات البتروكيماوية تحقق قيمة مضافة افضل من البترول الخام. ومن المنطقي ان تصبح مصدرا رئيسيا من مصادر الصادرات الوطنية في المملكة ولهذا نتوقع ان تشهد صناعة البتروكيماويات السعودية ازدهارا ونموا كبيرين في العقد المقبل.

ثالثا : من المتوقع ان تصبح للمشروعات التي تحتاج الى كميات كبيرة من الطاقة ذات جاذبية كبيرة في منطقة الخليج والمملكة خاصة، لأن المنطقة كما هو معروف تمتلك ميزة اضافية نسبية في ما يتعلق باسعار الطاقة مقارنة بالمناطق الأخرى. لذا يتوقع ان تقام مشروعات ضخمة من هذا النوع مثل صناعة الالمنيوم حيث تصبح كلفتها اقل اعتمادا على الطاقة الرخيصة المتوفرة بشكل اساسي.

اما عن التوقعات الخاصة بسوق النفط ومنظمة الاوبك في العقد المقبل فهناك جانبان: ما يتعلق بالاحتياجات وطلب السوق العالمي على البترول، والثاني الخاص بالامدادات والعرض المتاحة من النفط.

ففي جانب الطلب تشير الارقام الخاصة بالاستهلاك العالمي للبترول في السنوات الاخيرة ان الطلب يتزايد بنسبة ٢٪ سنويا، وهذه النسبة تتزايد بدرجة اسرع في بعض المناطق مثل الباسيفيكي والبلاد النامية بوجه عام. على ان الزيادة تتحرك بسرعة اقل في بعض المناطق الاخرى مثل الدول الصناعية، لكن يمكن القول ان العامل الحاسم في تحديد الطلب على النفط هو حجم النمو في اقتصاديات الدول المستهلكة، وهو الامر الذي يحتمل ان يشهد تزايدا في العقد المقبل مما سيشكل دافعا للمزيد من الطلب على البترول.

«وهناك بالطبع عناصر اخرى ستساهم في الطلب على النفط منها مستوى الاسعار الحالية وتوفر الغاز الطبيعي كبديل رخيص للبترول، علاوة على تزايد كميات المخزون الاحتياطي من خام البترول نفسه. هذا الى جانب مشاكل الطاقة النووية والهيدروجينية كمصدر لتوليد الكهرباء. وهناك ايضا الظروف المناخية الصعبة التي تزداد سوءا يوما بعد يوم. ومن المؤكد أن بعض هذه العوامل يمثل عاملا مساعدا لزيادة النمو في الطلب على البترول خلال العقد المقبل».

«اما الجانب الاخر فيتمثل فيما يلي:

ان دول «اوبك» وبصفة خاصة في منطقة الخليج العربي تمتلك خاصية تنافسية بالنسبة لتكلفة امدادات البترول. فهذه الوفرة الهائلة في منابع بترولها وتلك التكلفة الرخيصة للاستخراج تحسبان بالتأكيد كميزة نسبية في رخص التكلفة النهائية لبترول المنطقة. وهذه النقطة تزداد اهميتها اذا وضعنا في الاعتبار ان انتاج الدول الاخرى غير الخليجية اوشك تقريبا على الانتهاء والخروج تدريجيا من حلبة المنافسة . لذلك فان دول الخليج سوف تصبح المصدر الرئيسي لتلبية احتياجات السوق العالمية من الامدادات النفطية خاصة في ظل تلك الميزة البارزة للاسعار. وتجدر الاشارة الى ان اسعار البترول تتحرك بما يتناسب تماما مع التغير في حجم الطلب. ولكن - وطبقا للتجارب الماضية - فقد ثبت ان الاسعار المنخفضة نسبيا كانت حافزا للمزيد من الاستهلاك. اما الاسعار المرتفعة فقد كانت عاملا مساعدا للحفاظ على المزيد من المخزون البترولي».

«ومعروف ايضا ان الاسعار تنخفض عندما تزداد الطاقة الانتاجية عن حالة الطلب في الاسواق وترتفع كلما كانت اقل او مناسبة للاحتياجات. ولهذه الاسباب سوف يكون لعملية ادارة الانتاج وكفاية الحصص الانتاجية اهمية كبرى خلال العقد المقبل».

ثلاثة عناصر تحدد آفاق التكتلات العربية في التسعينات

د. محمد علي السقاف
مدير الابحاث الاقتصادية في بنك القاهرة

هناك ثلاثة عناصر اساسية ستحدد افاق التكتلات العربية في التسعينات وهذه العناصر هي:

١- الانفراج الدولي وابعاده الايجابية على جهود السلام الحالية في حل مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي، واخراج النزاع العراقي الايراني من حالة «لا حرب ولا سلم» في منطقة الخليج. فاذا توجت هذه الجهود في التسعينات بالتوصل الى حلول ترضي جميع الاطراف المعنية، فسيؤدي ذلك الى الحد بشكل ملموس من الانفاق العربي على التسلح الذي قدرت قيمته في الاعوام العشرة الاخيرة بمبلغ ٦٠٠ مليار دولار لتوظيف جزء منه في مشاريع التنمية الاقتصادية ورفع المستوى المعيشي للانسان العربي.

٢- ان استهلاك الدول العربية ٦٠٪ من الاحتياطي العالمي للنفط يجعلها المصدر الرئيسي لتلبية الطلب على النفط في التسعينات، على ضوء زيادة استهلاك النفط المتوقع بعد التغيرات الاخيرة في دول اوروبا الشرقية وارتفاع الطلب المستقبلي في الدول الاسيوية. وسيؤدي مجمل هذه العناصر الى تحسن القوة التفاوضية للتجمعات العربية في علاقاتها مع للجموعات الاقليمية الاخرى من جهة ومن جهة ثانية الى تحسن نوعي في القدرة المالية للدول العربية.

التحدي الاوروبي

٣- ان قيام دول السوق الاوروبية المشتركة في سوق موحدة في نهاية عام ١٩٩٢، والروح الجديدة التي بدات تسود بين دول مجموعة الكوميكون الى جانب التجمع الذي يربط بين كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا، وتجمعات دول امريكا اللاتينية، وتجمعات دول شرق آسيا تعطي ملامح عن مستقبل العلاقات الدولية في التسعينات التي ستهيمن عليها الى جانب هذه الدول اطراف اخرى متمثلة في شكل التجمعات الاقليمية، لتصبح فترة التسعينات عقد التكتلات الاقتصادية الدولية.

وما يمكن ملاحظته هو ان بعض التجمعات العربية الثلاثة وهي مجلس التعاون الخليجي، ومجلس التعاون العربي، واتحاد دول المغرب العربي، يتوقع ان تشهد بطريقة او اخرى اتساعا في نطاق عضويتها الراهنة. ومن جهة اخرى يجب الا نستبعد قيام دور اكثر فعالية لجامعة الدول العربية لتشكيل مظلة التنسيق والتعاون بين المنظمات العربية الثلاث بفضل عضوية جميع الدول العربية فيها واقدميتها في العمل العربي المشترك. وفي الاخير يجب الاشارة الى التأثير الايجابي والنموذجي الذي طرحته تجربة دول السوق الاوروبية المشتركة على التجمعات العربية الثلاثة.

ولعل قيام السوق بوضع برنامج شامل ودقيق بتحديد تاريخ معين لتحولها الى سوق موحدة في نهاية عام ١٩٩٢ سيدفع بالتجمعات العربية الى اتباع نفس النهج المبرمج في التسعينات. وقد يكون مجلس التعاون الخليجي اكثر التجمعات العربية المؤهلة لاتخاذ هذه الخطوة بالاتفاق على تاريخ معين لاستكمال معظم مراحل التعاون والتكامل في ما بينها.

تراجع المشاريع المشتركة

واذا كانت فترة السبعينات قد اتسمت بقيام عدة مشاريع اقتصادية عربية مشتركة متعددة الاطراف، فان عقد الثمانينات شهد تراجعا لتلك المشاريع. والان فان الآمال معقودة على ان عقد التسعينات سيؤدي بفضل قيام تجمعين عربيين جديدين في عام ١٩٨٩ الى شروع الدول الاعضاء فيهما الى ايجاد مشاريع اقتصادية مشتركة مثلما حدث على مستوى مجلس التعاون الخليجي، فالتنظيمات المشتركة لا بد ان تبرر وجودها وسبب انشائها باقامة حد ادنى من المشاريع الاقتصادية المشتركة بين دولها الاعضاء.

وعلى المستوى العالمي يتوقع لاستئناف الحوار العربي الاوروبي ان يؤدي الى تنشيط العلاقات الاقتصادية مع دول السوق الاوروبية المشتركة. وهذا في ما يتعلق بالعالم العربي ككل، اما على المستوى الخليجي، فان تحدي تجربة السوق الموحدة للدول الأوروبية قد يؤدي الى تعجيل مراحل التعاون والتكامل بين دول المجلس في مختلف المجالات، مع التسليم بصعوبة اختراق الصعوبات التي تواجه التكامل التقدي على المدى القصير الاجل وهي الصعوبات نفسها التي تواجه دول السوق الاوروبية المشتركة. كما يتوقع ان يتم الاتفاق على الشق الثاني من التعاون مع دول السوق الاوروبية المشتركة في مجال تحرير التبادل التجاري معها في عام ١٩٩٠.

واذا نظرنا الآن الى وضع المملكة العربية السعودية فان عقد التسعينات سيشهد بداية الخطة الخمسية الخامسة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ التي تركز بشكل اساسي على الدور القيادي المتوقع للقطاع الخاص في التنمية، فمن جهة سيتم تحويل عدد من المؤسسات العامة الى القطاع الخاص، مثل «سابك» وبترومين «سمارك» التي اشارت اليهما بالاسم «الاهداف العامة والاسس الاستراتيجية لخطة التنمية الخامسة». ومن جهة اخرى فان بعض شركات القطاع الخاص التي هي حاليا تحت التأسيس، مثل الشركة السعودية للتنمية الصناعية، ستبدأ في العمل والانتاج في عقد التسعينات الى جانب توقع قيام عدد اخر من الشركات المساهمة في القطاعات المختلفة.

وفي اطار هذا التوجه فانه يصعب اغفال أهمية وجود سوق مالية في المملكة. حيث ان مبدأ اعادة توطين الاموال المهاجرة في المشاريع الاقتصادية والعمل على تخصيص عدد من المؤسسات العامة مرتبط عضويا بانشاء سوق مالية محلية لكي تقوم بدورها بتحقيق تلك الاهداف.

نهضة اوبك

بفضل «اوبك» فقدت المنظمة في الثمانينات دورها القيادي الذي كانت تحتله في اسواق النفط العالمية في السبعينات، والآن ماذا سيكون الوضع في عقد التسعينات؟

فاذا اخذنا معيار حصة الاوبك في اسواق النفط العالمية فانها في عام ١٩٧٣ و١٩٧٩ كانت تحتل على التوالي نسبة ٥٥.٥٪ و٤٩.٤٪ من انتاج النفط العالمي.

وقد تراجعت منه الحصة لتصبح في عام ١٩٨٨ نحو ٤١.٩٪. وتشير افضل التوقعات لفترة نصف العقد المقبل ١٩٩٥ وفي نهايته في عام ٢٠٠٠م ان «أوبك» ستلبي على التوالي بنسبة ٤٨.٦٪ و٥٢.٦٪ من الطلب العالمي للنفط. وبهذا ستعود المنظمة في التسعينات الى دورها القيادي الذي كانت تحتله في اسواق النفط في السبعينات مع الاختلاف الكبير هذه المرة وهو أنه أصبحت لدى «أوبك» حصيلة كبيرة من التجارب القاسية التي مرت بها في فترتي السبعينات والثمانينات.

فسياسة «أوبك» في السبعينات القائمة على عدم تنظيم سياسة ارتفاع اسعار النفط ادت الى بروز مكانة دول خارج المنظمة وفقدان المنظمة سيطرتها على اسواق النفط، الى جانب ظهور اطراف عديدة من تجار النفط وتحول تجارة النفط الى عقد الصفقات عبر اسواق النفط في كل من نيويورك، امستردام، وسنغافورة، الى جانب تغير اساليب بيع النفط من عقود طويلة الاجل الى عقود متوسطة وقصيرة الاجل.

هذه التغيرات الهيكلية ستجعل للاوبك مع عودة سيطرتها المتوقعة على اسواق النفط دورا اكثر تعقلا وحذرا في التعاون مع جميع اطراف العلاقات النفطية.

وباختصار فان اوبك التسعينات ستكون المنظمة القيادية التي اصبحت اكثر تعقلا وخبرة من فترة السبعينات في قيادتها لاسواق النفط.

ولذلك لا يتوقع ان تشهد الاسواق ارتفاعات سريعة ومتماسكة لأسعار النفط . فالتعقل والحكمة سيدفعان المنظمة الى اتباع سياسة معتدلة في الاسعار لتحافظ على تمديد عمر لستعمال النفط كطاقة رئيسية، لاطول فترة ممكنة، خاصة بتوجيه من اعضائها الرئيسيين في المنظمة.

الآثار المتوقعة لتوحيد السوق الاوروبية على المصارف العربية المشتركة في اوروبا

د. صالح سعادة الجلاد
المدير المالي لمجموعة اتحاد المقاولين اثينا

تقوم التكتلات الاقتصادية والسياسية بين الدول لمواجهة معضلات حقبة من الزمن وعلى امل ان تطوق المشاكل المستقبلية التي تتوقعها. وهذه السياسة مبنية على اعتقاد راسخ بين هذه الدول لا تستطيع منفردة وخلال فترة زمنية معينة، وفي جو يهيمن عليه التنافس الحاد بينها، ان تحل مشاكلها الانية والمستقبلية دون ان تتنازل عن بعض سيادتها او مصالحها لدول اقوى، وهذا التنازل يخل بموازين العلاقات بينها ويؤكد حقيقة البقاء للاقوى والافضل.

ومع ان التكتلات شاعت بين الامم في كل الازمنة الا ان اسسها واهدافها العامة تبلورت وتطورت مع اختلاف العصور، وتشابك المشاكل وتطور التقنية فيها.

لذلك بدأت بعد الحرب العالمية الثانية فكرة تنظيم الاقتصاديات الاوروبية بهدف احتواء المنافسة الحادة بينها. وتجسدت بقيام سوق اوروبية مشتركة سنة ١٩٥٧ حين تم توقيع اتفاقية «روما» الاقتصادية بين ستة دول اوروبية اساسية ارتفع عددها فيما بعد الى ١٢ دولة هي فرنسا، ايطاليا، المانيا الغربية، بلجيكا، هولندا، لوكسمبرج، الدينمارك ، انجلترا، ايرلندا، اسبانيا، البرتغال، اليونان.

وفي عام ١٩٨٥ شعرت الدول بضرورة الاسراع في بناء سوق اوروبية تتجاوز اطار السوق المشتركة الى سوق اوروبية موحدة واتخذت الاجراءات اللازمة لاستكمال كفاءة السوق في حد اقصاه سنة ١٩٩٢ لاسيما بعد ان اصبحت اليابان تشكل مع الولايات المتحدة قوتين اقتصاديتين عظمتين تتميزان بمستوى اقتصادي ضخم بين اي دولة منهما واي دولة اوروبية اخرى.

تحقيق شعار «السوق الاوروبية الموحدة سنة ١٩٩٢» يهدف الى اقامة اطار اقتصادي موحد بما في ذلك سوق مصرفية واحدة، اي ازالة جميع الحواجز الاقتصادية القائمة حاليا بين دول المجموعة. وللوصول الى هدف الوحدة الاقتصادية تسعى السوق لتحقيق:

١- حرية حركة الافراد والعمالة بين الدول.

٢- حرية حركة البضائع والسلع والخدمات.

٣- حرية حركة رؤوس الاموال.

وقد اصدرت هيئة مفوضي المجموعة الاوروبية حوالي ثلاثمائة توجيه ومن بينها ما يسمى «التوجيه المصرفي الثاني» الذي يعالج القضايا المصرفية والائتمانية من حيث المبدأ.

والجدير بالذكر ان التقديرات الدولية تشير الى ان دول المجموعة ستحقق مكاسب اقتصادية جمة اذا ما ازيلت العقبات التي تحول دون قيام سوق موحدة. وتقدر هذه المكاسب باكثر من ٥٠٠ مليار دولار سنويا. كما انه من المتوقع ان تتحسن الموازين التجارية لدول المجموعة، وان تتشكل فرص عمل جديدة، وان يرتفع معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي فيها ليصل الى متوسط سنوي يبلغ حوالي ٥-٤٪ وان تنخفض الاسعار الاستهلاكية. اما بالنسبة الى توحيد الخدمات المصرفية والائتمانية فمن المتوقع ان تزداد نسبة حصة هذا القطاع الى حوالي ١.٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي عدا عن انخفاض تكاليفه وزيادة العاملين فيه.

ويرى بعض المحللين والمفكرين الاوروبيين، والعالميين ايضا ان هناك صعوبات وعقبات قد يتعذر على المسؤولين في المجموعة تخطيها، وبالتالي قد يصبح تحقيق «السوق الموحدة صعبا» عام ١٩٩٢، ذلك ان التطور التاريخي المتباين سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ولغويا - لكل دولة من دول المجموعة قد يؤدي الى ترسيخ الصعوبات القائمة التي تحد من حرية حركة رؤوس الاموال والعمالة والمنتوجات فيما بينها. وفي الوسائل المطروحة للوصول الى السوق الموحدة.

من المؤكد ان قيام السوق الموحدة سيكون له الاثر المباشر وغير المباشر على العلاقات الاقتصادية والتجارية والمالية العربية وان بشكل متفاوت بالنسبة لكل دولة عربية منفردة. وقد يتعدى اثر هذه العلاقات الى العلاقات السياسية بالنسبة للمسائل المطروحة على الساحة وقد يصبح اثرها اعمق اذا اخذنا بعين الاعتبار ما يحصل في الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية من تطورات جذرية ومتلاحقة. ومع ان لهذا العامل اهميته الكبرى في تفكير السياسيين والاقتصاديين في دول المجموعة، الا ان الخوض فيه ليس مجال البحث هنا ولكن نستطيع ان نقول انه من المحتمل ان يكون احد اسباب تأخر قيام السوق الموحدة عن موعدها.

اما بالنسبة للدول العربية فان التأثير المتوقع على تجارتها مع السوق الموحدة متعدد الجوانب . وما يهمنا الان هو ابراز اثر تكوين الاطار المصرفي الموحد في السوق الاوروبية وانعكاساته على المصارف العربية والمصارف المشتركة العاملة في دول المجموعة في ضوء «التوجيه المصرفي الثاني» اذ انه سوف تقام سوق مصرفية موحدة ابتداء من نصف سنة ١٩٩٢ تضم ثماني دول تنضم اليها في اوائل ١٩٩٣ الاربع دول المتبقية وهي اليونان، ايرلندة، اسبانيا، والبرتغال.

منذ ١٩٧٧ (العام الذي اصدرت فيه اللجنة الاوروبية اول مجموعة من التوجيهات المالية والمصرفية) وهدف التوجيهات ارساء القواعد الخاصة بالصلاحيات وكفاءة الادارة، وزيادة رؤوس الاموال وانظمة مراقبة النشاط المصرفي في دول المجموعة. وفي عام ١٩٨٥ قررت دول المجموعة الاسراع في توحيد السوق المصرفية فاصدرت «التوجيه المصرفي الثاني» وينص ، من ناحية المبدأ، على انه يحق لأي مصرف مؤسس او يعمل في دول المجموعة الاوروبية ان يمارس نشاطه المصرفي والائتماني بحرية في جميع الدول الاوروبية الاعضاء وان يؤسس فروعا له فيها «اذا كان مسموحا» له ذلك من قبل دولته الام وذلك بعد الحصول على «الترخيص الموحد» من قبل اللجنة الاوروبية.

الا أن هذا المبدأ العام يتضمن الكثير من الشروط التي زادت في عدم وضوحه بالنسبة لدول الطرف الثالث غير الاوروبية خاصة ما جاء في المادة السابعة بالنسبة لمبدأ المعاملة بالمثل وهي:

١- اذا رغبت مؤسسة من دول الطرف الثالث الخارجة عن دول المجموعة ان تؤسس شركة مالية او تشتري لخرى قائمة، في دولة اوروبية معينة، فلا يتم ذلك الا بعد ان تبلغ تلك الدولة جميع السلطات المعنية في الدول الاعضاء الاخرى ويراجع الطلب من قبل لجنة السوق خلال ٣ اشهر.

٢- ينبغي على اللجنة التأكد من ان جميع مؤسسات السوق المصرفية لها حق المعاملة بالمثل بالنسبة لتأسيس فروع لها او في مساهمات مالية اخرى في دولة الطرف الثالث.

٣- يعلق طلب الترخيص ان لم يكن هناك حق المعاملة بالمثل الى ان تقدم اللجنة اقتراحات لتأمين ذلك. وهناك اشتراطات اخرى عديدة في التوجيه الثاني تتعلق بحرية العمل داخل السوق والنشاطات المرخص بها مثل تقديم العروض العقارية واصدار بطاقات الائتمان وتقديم الخدمات المصرفية والائتمانية المختلفة وغيرها.

من الطبيعي اذن ان تتأثر بهذه الشروط الاسواق المالية والمصارف غير الاوروبية بغض النظر عن جنسيتها وخاصة بعد ان بنت لجنة السوق الموحدة قرارات لجنة الرقابة التابعة لبنك التسويات الدولي (في بازل - سويسرا) بشأن كفاية رأس مال المصارف (الملاءة المصرفية) ومحافظ التمويل الصادرة في عام ١٩٨٨.

وفي اعتقادنا ان المصارف التابعة للبلاد غير الاعضاء في المجموعة الاوروبية ستستفيد من السوق الأوروبية الموحدة نظرا لاتساع العمليات في السوق ووجود فرص جديدة للنشاط المصرفي والتأثير الايجابي العائد الى كفاءة ادارة المصارف الدولية ومستوى التقنية المالية فيها. الا انها قد تتأثر سلبا بالبنود الاخرى خاصة بمبدأ المعاملة بالمثل وملاءة رأس المال.

فاذا نظرنا الى المؤسسات المصرفية المشتركة العاملة في دول المجموعة والتي يبلغ عددها الاجمالي ١٨٩ مؤسسة (حتى نهاية ١٩٨٨) نجدها موزعة في البلدان الاوروبية على الوجه التالي: اكثرها (اي حوالي ٤٢٪) تتخذ من سوق لندن مقرا لها، تليها فرنسا (١٧.٥٪) ثم لوكسمبورج (١٤٪) وهولندا (١٢.٧٪) اما البقية فموزعة على الدول الاخرى.

وفيما عدا البنك العربي المحدود فان المصارف والمؤسسات العربية في اوروبا تتركز في فروع ومكاتب تمثيل صغيرة ومصارف مشتركة (مثل يوباف) وتنحصر معظم اعمالها في خدمة رعايا البلد الام في اعمال مصرفية تقليدية.

واذا طبقت اللجنة مبدأ المعاملة بالمثل على المصارف العربية، فان عدم وضوح سياستها سوف يثير تساؤلات اهمها اذا كانت رخص المصارف العاملة والنظر فيها لاحقا باطار هذا المبدأ اخذين بعين الاعتبار ان معظم البلاد العربية مغلقة بالنسبة للمصارف الاجنبية.

اما بالنسبة لاجراءات الترخيص فهناك بعض التساؤلات ايضا حول حق اي دولة عضو في المجموعة في رفض طلب معين وبالتالي قد يعني ذلك الرفض الكلي في جميع دول المجموعة وهناك امور عدة قد تمثل حدا من حرية عمل المصارف العربية ومن دخول مصارف جديدة الى السوق ومن تأسيس فروع تعمل بنشاطات مصرفية في اطار السوق والعلاقة مع قوانين الدولة الام لهذا الفرع. ان عدم الوضوح في الاهداف المعنية للتوجيه المصرفي الثاني وعدم الاتفاق على تفسيرها بين المسؤولين في دول السوق يؤثر سلبا على طرق مواجهة الدول الاخرى (والعربية منها) لهذه التغيرات المتوقعة.

وبالاضافة الى مبدأ المعاملة بالمثل فقد تبنى التوجيه الثاني قرارات «بازل» المتعلقة بملاءة رأس المال ومخاطر الائتمان، وقد اعتبرت قرارات بازل المصارف العربية والبلاد العربية (باستثناء المملكة العربية السعودية) بلدان مخاطر عالية. ويهدف مبدأ نسبة الملاءة الى ربط النقاط الناتجة عن النشاط المصرفي والائتماني الى رأس المال وحقوق المساهمين وتوحيد أسس المنافسة بين المصارف وطرق المراقبة العامة. ومع ان هناك جوانبا ايجابية لزيادة نسب ملاءة رأس المال الا ان هناك اثارا سلبية ايضا على المصارف العربية.

وقد اقرت اللجنة زيادة ملاءة رأس المال الى ٨٪ كأدنى حد. واما في سوق بريطانيا فقد تتراوح هذه الزيادة بين ١٠ - ٢٥٪ وملاءة رأس المال الى الموجودات «كما هو معروف محاسبيا ومقبول بالنسبة لبنك التسويات الدولية) مما يؤثر مباشرة على مربحية المصارف ويحد من نشاطها الائتماني بالنسبة الى المصارف الاوروبية والعالمية الأخرى.

ومع ان هذه الايجابيات تساهم ايضا بدعم الثقة بالمصارف الا ان النتائج السلبية على المصارف العربية ستسبب ارتفاعا في تكلفة الحصول على موارد جديدة لكونها مصنفة في القسم الاكثر خطورة. وهناك احتمال نضوح (Spill over) سلبي على الاقتصاد في البلاد العربية حيث تنخفض الموارد الموجهة لها من قبل مصارفها وللمصارف الاوروبية في الداخل والخارج تبعا لمبدأ ان للمصارف في دول المجموعة ينبغي عليها ان تدخل في نشاطات لا تسمح بها الدولة الام.

وبالاضافة الى الزيادة في ملاءة رأس المال، فان تصنيف البلاد العربية (باستثناء للملكة العربية السعودية) في قائمة البلاد الاكثر خطورة وجمعها مع البلاد النامية من افريقية وآسيوية وامريكية لاتينية . يشكل تأثيرا اشد ضررا على اقتصاديات هذه البلاد ويشكل قرارا مجحفا بحق الدول العربية خاصة وانها تكون مجموعة دائن باكثر من ٣٠٠ بليون دولار. فان انسياب رأس المال العربي الى اوروبا ان يقابله انسياب معاكس الى البلاد العربية والبلاد النامية والتي هي بحاجة له حتى تستمر عملية التقدم الاقتصادي. ولذا نرى ان مجموع التأثيرات السلبية على المصارف العربية واقتصاديات الدول العربية والنامية تتغلب على الايجابيات المتوقعة في اطار «السوق الاوروبية الموحدة سنة ١٩٩٢».



البنك المركزي في ابوظبي

اثر الاقتصاد التابع والمكشوف على مصراعيه للغير

د. محسون جلال
رئيس مجلس ادارة شركة التصنيع

مع اطلالة عقد التسعينات وتوديعنا لعقد اخر يشهد العالم من حولنا متغيرات واحداثا متسارعة ولها تأثير شديد على معظم المناطق ومنها المنطقة العربية. ان هذه الاحداث والتي معظمها نابع من اسباب اقتصادية في الاساس سوف تشكل بمجملها صورة لآفاق التسعينات. ولو وقف البعض منا في اوائل العقد المنصرم وحاول استشراف هذه الاحداث وتوقعها، لتم وصفه بالشخص الذي يحلم احلام اليقظة. ومع ذلك فإننا سوف نجازف بإلقاء لمحة سريعة على افاق التسعينات.

اهم الاحداث الممكن ملاحظتها او ملاحظة آثارها في عقد التسعينات يتلخص في اتجاه العالم نحو التكتلات الاقتصادية العملاقة. ويأتي على رأس هذه التكتلات السوق الاوروبية الموحدة والمتوقعة مع نهاية عام ١٩٩٢م. سوف ينتج عن هذه السوق اقامة حواجز اخرى وازالة حواجز اخرى. اما بالنسبة لاقامة الحواجز فإنها سوف تتم مع العالم الخارجي اما ازالتها فإنها سوف تتم بين دول المجموعة الاوروبية نفسها. ويمكننا تلمس اثر ذلك على الاقتصاد العربي بشكل عام اذا تذكرنا بأن العالم العربي يستورد ما يفوق ٤٠٪ من اجمالي وارداته من دول السوق الاوروبية ويصدر ما يزيد عن ٣٦٪ من اجمالي صادراته، وبالتالي فإن دول المجموعة الاوروبية تشكل أهم شريك تجاري للاقتصاد العربي والذي يمكن وصفه بالاقتصاد التابع والمكشوف على مصراعيه للغير.

كما ان عقد التسعينات سوف يشهد قيام كتل اقتصادية اخرى لعل اهمها ما بدأت المشاورات بخصوصه وهذا التكتل يشمل الدول المطلة على المحيط الاطلسي (امريكا، كندا، اليابان، استراليا، دول جنوب شرق آسيا)... وفي الواقع فإن نظرة شمولية لخارطة العالم تظهر لنا بأن منطقتين سوف تبقيان خارج التكتلات الاقتصادية العالمية، هاتين المنطقتين هما: افريقيا والعالم العربي.

ومن المتوقع ان يشهد العالم في عقد التسعينات نمو حركة التدويل Giogalization وتزايد النزعة الحمائية في تقييد التجارة الدولية بالاضافة الى استمرار وتفاقم المديونية العالمية، علما بأن العديد من الاقتصاديات العربية - ان لم يكن معظمها - تعاني من ازمة المديونية هذه.

وهكذا يبدو بأن عصرنا هذا هو عصر ابراز النفوذ والعضلات الاقتصادية وذلك بعد ان ولى عصر العضلات العسكرية للقوى العالمية الفاعلة. هذه العوامل وغيرها تشكل تحديات جمة بالنسبة للاقتصاد العربي ككل. والسؤال الذي يطرح نفسه هو اين الاقتصاد العربي من كل هذه الاحداث الجارية على قدم وساق وبوتيرة لم يسبق لها مثيل؟ كم فكر العرب بمحاولة الاستعداد لمجابهة هذه التحديات؟

واذا ما نظرنا الى واقع الاقتصاد العربي حاليا، والمتوقع امتداده خلال عقد التسعينات، لوجدنا بروز تكتلات عربية اقتصادية جزئية تتمثل في مجلس التعاون العربي والاتحاد المغاربي وقبلهما مجلس التعاون الخليجي.

لا شك بأن اي تجمع عربي حتى ولو اقتصر على دولتين سوف تكون له آثار ايجابية، وفي نفس الوقت فإن اي تجمع اقتصادي عربي غير شامل سوف يكون قاصرا على مجابهة التحديات والتكتلات الاقتصادية العالمية ومجاراة روح العصر واحداثه.

الاستثمار في الاسواق العالمية

- تنويع مصادر الدخل القومي يعتبر امرا جوهريا وذلك للتقليل من اثر التقلبات في اسواق النفط العالمية وكذلك الحد من الخطر المتمثل في الاعتياد على مصدر دخل وحيد وقابل للنضوب. وقد تنبهت جميع الخطط التنموية الخمسية للسعودية الى ضرورة تحقيق هذا الهدف ونادت للعمل على انجازه. وقد حققت المملكة تطورا ونموا في القطاع غير النفطي الذي اصبح يساهم حاليا بما يفوق ٧٠ بالمائة من اجمالي الناتج المحلي. وللحقيقة فإن ارتفاع هذه النسبة مرده جزئيا الى انخفاض نسبة مساهمة القطاع النفطي الناتجة عن تدهور اسعار النفط العالمية في السنوات الاخيرة.

ومن اجل تحقيق عملية تنويع مصادر الدخل في المستقبل، فإنني ارى العمل على اقامة المشاريع في القطاعات الانتاجية كوسيلة بعيدة المدى، مع مزج هذه الاستراتيجية بتنمية الموارد المالية عن طريق الاستثمار في الاسواق المالية والاسواق الاخرى العالمية كوسيلة متوسطة المدى. ولعل تجربة دولة الكويت في هذا المضمار تعتبر نموذجا اذ استطاعت من خلاله تحقيق ايرادات تفوق تلك المحققة من القطاع النفطي.

اما بالنسبة للقطاعات الانتاجية الاخرى والتي يمكن لها ان تساهم في تنويع مصادر الدخل، فإنها تتمثل في القطاع الصناعي وقطاع التعدين بالاضافة الى القطاع الزراعي الذي حقق نتائج طيبة خلال السنوات الماضية.

وكما هو معروف فقد نما القطاع الزراعي بمعدلات اعلى من تلك المتحققة في القطاع الصناعي نتيجة لسياسات الدعم التي تلقاها. وقد تكون مشروعة الدعوة الى اعادة النظر في السياسات المطبقة بالنسبة للقطاع الصناعي ودراسة اسباب عدم مجاراته لنمو القطاع الزراعي.

واخيرا فإن احد الاهداف التي قامت على تحقيقها شركة التصنيع الوطنية هي المشاركة في عملية التنمية الصناعية من اجل المشاركة في تنويع مصادر الدخل القومي. واعتقد بأن الشركة قد حققت انجازات طيبة في هذا المجال سوف يزداد اثرها ووضوحها في المستقبل غير البعيد. كما ان الشركات الصناعية الجاري تأسيسها حاليا على نمط شركة التصنيع الوطنية سوف تكون لها اثار ايجابية في سبيل تحقيق عملية تنويع مصادر الدخل في المستقبل. طبعا نحن لا ننسى ما حققه قطاع البتروكيماويات خاصة مشاريع «سابك» من مشاركة في تنويع مصادر الدخل.

من جهة اخرى فإن الاقتصاد المحلي يعاني من وجود عدد لا بأس به من المشاريع الصناعية المتعثرة والتي اقيمت ابان الطفرة، وان الامر يدعو الى اعادة النظر في السياسات والحوافز المالية التي تقدم الى هذه المشاريع بحيث يؤدي الى اعطائها فرصة اخرى لاثبات وجودها والمشاركة في عملية التنويع هذه.

- لا شك بأن القطاع العام السعودي وبتوجيهات حكومة خادم الحرمين الشريفين قد حقق انجازات ضخمة في اقامة مشاريع البنية الاساسية والتي اصبحت تضاهي بعض الدول المتقدمة. وبالتالي فإننا لا نتوقع ان يشهد عقد التسعينات توسعات جوهرية في اقامة هذا النوع من المشاريع وذلك نظرا لشبه اكتمالها ولانخفاض عوائد النفط اللازمة لتمويل مشاريع جديدة.

ونعتقد بأن الاتجاه حاليا هو ان يقوم القطاع الخاص بأخذ زمام المبادرة وان يزيد من مشاركته في عملية التنمية الشاملة خاصة بعد ان هيأ له القطاع العام البنية الاساسية. وهكذا يمكن وصف عقد التسعينات بانه عقد القطاع الخاص لما يشكله من تحد لهذا القطاع خاصة بعد توقف الحرب العراقية الايرانية الذي سيترك اثارا ايجابية لا يستهان بها بالنسبة للمنطقة ككل. كما انه من المتوقع ان تتبلور وتزداد عملية التخصيص خلال العقد المقبل.

الزراعة وآفاقها في التسعينات

- هناك فجوة رهيبة في توفير «الغذاء» بالنسبة للعالم العربي ككل ومع زيادة عدد السكان فإنه من المتوقع زيادة الاعتماد على العالم الخارجي في تأمين الغذاء العربي. وقد تنبهت العديد من الجهات لهذا الوضع واخذت تنادي بضرورة ضمان الامن الغذائي العربي بشكل عام. ومن هنا تبرز اهمية العناية في تطوير القطاع الزراعي. وكما ذكرنا فقد حققت الزراعة في المملكة تطورا ملموسا واصبحت بعض المحاصيل الزراعية والخضروات تجد مكانها في الاسواق العالمية.

الا ان التركيز على محصول القمح قد يكون بحاجة لاعادة النظر فيها نظرا لتوفر كميات كبيرة من هذا المحصول على حساب محاصيل اخرى. من جهة اخرى فإن الكويت قد باشرت بزراعة القمح وهو المحصول المتوفر بكميات كبيرة في السعودية والذي تم انتاجه بتكلفة مرتفعة. ومن هنا يأتي دور دول مجلس التعاون في التنسيق بين الدول الاعضاء.

ومن اجل زيادة القيمة المضافة في القطاع الزراعي فإننا نرى ضرورة تكثيف الجهود وزيادة الصناعة الزراعية. وقد باشرت شركة التصنيع الوطنية بطرق هذا المجال وتطوير بعض المشاريع الصناعية التي تعتمد على الزراعة وذلك على الرغم من بعض الصعوبات الخارجية التي واجهتها في هذا المضمار. وهكذا فإنه من المتوقع ان يزداد الاهتمام في تطوير القطاع الزراعي نظرا لزيادة الطلب على منتجاته باعتبارها مواد ضرورية واستراتيجية.

«اوبك» في السوق العالمية

- يتوقع العديد من المراقبين زيادة الطلب العالمي على نفط «اوبك» خلال عقد التسعينات مما سينتج عنه انتعاش في اسعار النفط العالمية. ولا شك بأن «اوبك» ستظل تلعب دورا رئيسيا في سوق النفط العالمي خلال عقد التسعينات وذلك بغض النظر عن صحة توقع هؤلاء المراقبين. وهذا مرده الى عدم اكتشاف المصادر البديلة للنفط.

وهكذا يبدو انه لا مفر امام دول «اوبك» الا الاتفاق ونزع الخلافات حول حصص الانتاج خاصة بعدما عانت دول المنظمة الكثير خلال السنوات القليلة الماضية. ونرجو ان يكون الاتفاق الاخير الذي حدد سقف الانتاج وحصص الدول الاعضاء بداية للسير في طريق التعاون والتنسيق بعد ما شهده سوق النفط من فوضى منذ عام ١٩٨٥م. وان ايقاف حرب الخليج وتحقيق السلام في المنطقة سوف يؤديان الى الحد من الخلافات داخل اعضاء «اوبك» من خلال التوفيق بين اهم منتجين بعد المملكة وهما العراق وايران.

من ناحية اخرى يعتقد البعض بأن الاعمار وبناء ما دمرته حرب الخليج في البلدين سيزيدان من التنافس داخل اعضاء «اوبك» (خاصة بين العراق وايران) من اجل تمويل هذه الجهود مما قد يؤدي الى زيادة العرض من النفط وارباك المنظمة.



●● سبعة ملايين يواجهون مأزق السكن والمواصلات في مدينة ترفض التحديث

●● ٨٢ ألف مشرد يستقبلون العقد الجديد داخل صناديق الكرتون وفي انفاق القطارات!

تحقيق كتبه : طلعت المرصفي

بعيدا عن ما تروج له الكتيبات الملونة التي تصدرها مكاتب هيئة السياحة البريطانية عن لندن، وعشرات المطبوعات الانيقة المصقولة التي يشرح كتابها اوجه الحياة في عاصمة بلادهم، وينضح كل سطر فيها بعشق المواطن الذي يكتب عن واقع مادي تتسلل تفاصيله الى ادق خلايا دمه ما هي ملامح الصورة الحقيقية التي تتشكل منها العاصمة البريطانية بما طرأ عليها من عوامل التغيير خلال عقد الثمانينات الذي اوشك على الرحيل؟

كيف تغيرت خريطتها السياسية المحلية وانعكاسات ذلك التغيير في حياة ثمانية ملايين نسمة يقيمون داخل ثلاثين حيا يشكل رقعة المساحة الممتدة باسم لندن الكبرى؟ وما هو مستوى المعيشة الفعلي الذي يقاوم تحت ضغوط عوامله المواطن اللندني افرازات الاعوام العشرة الماضية من متغيرات في اسعار السلع الضرورية، وايجارات المساكن، واسعار العقارات، والمواصلات وتكاليف الرعاية الصحية، ومعدلات الجريمة ، ونسب التلوث، ومستويات التعليم، وأوجه الترفيه وبقية الخدمات.

وهذه وغيرها عوامل ازدادت حدة ضغوطها على كاهل المواطن اللندني العادي المقيم في اي حي من احيائها الثلاثين يتحرك يوميا من مقر سكناه سواء في وسطها او على أطراف ضواحيها الى مواقع العمل، ويواجه في كل خطوة يخطوها في رحلات الذهاب او العودة سواء داخل منزله او مكتبه او في الشارع العام انعكاسات هذه الضغوط ويصور متفاوتة عليه وعلى افراد اسرته وأطفاله.

وهو في حركته والاساليب التي يواجهها بها يطرح اصدق صور الحياة في اكبر عواصم الشمال الغربي في نهاية الثمانينات دون رتوش ملونة تروج لها كتيبات الدعاية السياحية او عشاق أصدار الكتب عن عاصمة بلاد الساكسون.

الخريطة السياسية

تغيرت طبيعة الكيان الاداري الذي كانت تدار به العاصمة البريطانية في غضون الاعوام الخمسة الماضية وفي اعقاب حل اكبر مؤسساتها «مجلس مدينة لندن الكبرى « Greater London Council» في الاشهر الاولى من عام ١٩٨٦ واسقاط اسلوب الانتخاب المباشر لمجموعة من الشخصيات توكل اليهم ادارة العاصمة بالميل الى مزيد من انتهاج اساليب المركزية التي حولت من لندن واحدة من اكبر كيانات العواصم الاوروبية الغربية التي تحكمها مجموعة من التشريعات الصادرة مباشرة من الدوائر الحكومة المختصة.

وفي احدث دراسة لكلية لندن للاقتصاد اوضحت ان ٤٠ في المائة من اوجه الخدمات العامة وان كانت لاتزال تدار من خلال المجالس المنتخبة فان بقية اجهزة العاصمة الادارية قد اصبحت تدار من خلال التوجيه والتشريعات الصادرة مباشرة من الحكومة المركزية في الويستمنستر وعدة شركات ومؤسسات للقطاع الخاص.

وهذا العامل الطارئ، ومنذ السنوات الخمسة الماضية وبروز القسمة السياسية في ادارة بلدياتها المحلية الثلاثين (١٦ ذات اغلبية عمالية و١٤ يسيطر عليها المحافظون) يعكس آثاره المباشرة في حياة الغالبية العظمى من الملايين السبعة من سكان لندن وفي مستوى الخدمات التي يحصلون عليها وتكلفتها المتفاوتة بين حي وآخر وطبقا للسياسة التي ينتهجها المسؤولون عن بلدياتها وانتماءاتهم العمالية او المحافظة وبما يخلق حالة من التناقض الحاد بين سكان العاصمة الواحدة الامر الذي يسعى المسؤولون الى تغييره مع مطلع التسعينات بفرض ضرائب موحدة يخضع لها جميع سكان العاصمة ودون تفرقة بين الشرائح ذوي الدخول المحدودة او اصحاب الدخول الكبيرة، سكان الشقة المتواضعة في مجمع شعبي او ساكن قصر كبير على اطراف المدينة.

وتشير ايضا آخر الاحصائيات الصادرة عن مكتب «الاحصاء السكاني المركزي» الى انه من بين سبعة ملايين نسمة يشكلون حجم السكان الحالي في العاصمة البريطانية يقيم مليون نسمة من الاعراق المهاجرة معظمهم من الوافدين من جزر الهند الغربية والقارة الآسيوية.

غير ان هذه الاقلية التي تشكل «ثمن» سكان لندن لا تطرح تجمعاتهم وكياناتهم البشرية اي شكل من اشكال العزلة او تجمعات «الجيتو» على غرار التجمعات العرقية المقيمة في عواصم غربية اخرى مثل نيويورك وباريس. ولكن ذلك رغم ما له من خصوصية اسهمت لندن في صياغتها لا ينفي بروز توترات واختناقات تلوح وتختفي في العلاقة المباشرة بين ابناء الاقليات العرقية وبين المسؤولين عن اجهزة السلطة المحلية (الشرطة على وجه الخصوص). وقد شهدت العاصمة البريطانية خلال العقد الماضي لونا من مظاهر حدة هذه العلاقة بين الاقليات الملونة والاضطرابات التي اثارتها في عدة احياء لندنية تفاوتت حدتها بين اعمال الشغب والسلب والنهب والتمرد (حي بريكستون جنوب لندن ١٩٨١ و١٩٨٥) وبين شبه العصيان وارتكاب جرائم قتل رجال الشرطة (حي توتنهام شمال لندن وفي منطقة التجمع السكني «برود ووتر فارم» ١٩٨٥).

وتعترف مصادر شرطة العاصمة بارتفاع موجة التعصب العنصري في عدة احياء خاصة بين المواطنين البيض وبين ابناء الاقلية الآسيوية حيث تعكس هذه الموجة الوانا متفاوتة من الحدة والعنف تتراوح بين تخريب العقارات المملوكة للآسيويين او مقار سكناهم وبين الضرب واضرام الحرائق المتعمدة في مساكنهم والقتل في بعض الاحيان وفي اثنتين من مناطق الخطوط الحمراء على خريطة العاصمة البريطانية وابرزها المنطقة التي يطلق عليها الرقم ٧، وتضم كامون وبرنت وهارنجي (وكلها في الشمال) حيث ارتفعت اعداد جرائم التعصب العنصري خلال الفترة من عام ١٩٨٨ وحتى نهاية ١٩٨٩ من ١٤٤ جريمة الى ٢٠٠ جريمة في هذه الاحياء الثلاثة وحدها.

مستوى المعيشة

لا شك ان سكان المدن الداخلية البريطانية يحسدون المقيمين في لندن بسبب ارتفاع مستويات الاجور التي يتحصلون عليها من اعمالهم، ومظاهر الحياة في عاصمة، رنين وقعها على اسماعهم يثير في نفوسهم التطلع الى الحصول على تلك المستويات المادية.

غير ان الحقيقة التي تكشفها دراسة اخرى اجرتها مجموعة مستقلة هي (Reward Group Survey) تؤكد كد ان ما يتحمله المواطن المقيم في لندن من نفقات للحفاظ على مستوى معيشته المحسود عليه من ابناء جلدته سكان المدن الداخلية يفوق المعدلات القومية بنسبة ٣٦.٥ في المائة وفي الوقت الذي يتدنى ما يتحصل عليه من خدمات الى الحدود الدنيا، وبمقارنتها مع نفس الخدمات التي يحصل عليها المواطن البريطاني المقيم في اي مدينة من مدن مقاطعة اسكوتلندا التي تأتي في مقدمة المناطق البريطانية التي تتمتع بمستوى معيشي مرتفع .

الاكثر من ذلك كما تشير دراسة المجموعة المستقلة هو ان العائلة العادية المقيمة في لندن والتي تضم اربعة افراد في منزل مكون من ثلاث غرف للنوم تنفق من دخلها وفي المتوسط ما تصل نسبته الى ٤٠.٥ في المائة للحفاظ على مستوى معيشتها . وهي النسبة المضاعفة لما تنفقه اي اسرة تضم نفس العدد من الافراد من سكان المدن الداخلية في شمال مقاطعة انجلترا او اسكوتلندا.

على ان هذه الملامح رغم حدتها على حياة المواطن اللندني فهو ما زال ينعم بمستوى معيشي مرتفع عن غيره ويتمتع بمظاهر الحياة في اكبر عاصمة اوروبية غربية بما تمتلىء به من غير المتوفر في بقية العواصم والمدن الداخلية الاوروبية او حتى داخل الجزيرة البريطانية.

فبعد مرور عقد من الاختناقات التي شملت مظاهر الحياة العامة في عاصمة تضم ٦.٧ مليون نسمة ما زال مستقبل عقد التسعينات يحمل لهذا المواطن داخل عاصمة بلاده كثيرا من فرص ارتفاع مستوى المعيشة. فقبل نهاية العقد المقبل وقياسا على خطط ومشاريع البناء والتحديث التي تعد في لندن سوف تزداد فرص العمل بوجود ما يقرب من ٢٠٠ الف فرصة جديدة في الوقت الذي لا يتوقع فيه زيادة في اعداد سكان العاصمة باكثر من ١٥٠ الف نسمة ستضاف الى اعداد المقيمين بها حاليا في ظل انكماش نسبة البطالة بها والتي لا تتعدى الـ٥ في المائة وهو الامر الذي تعد به العاصمة البريطانية افضل كثيرا من غيرها من المدن الداخلية الكبرى.

معدلات الجريمة

مهما كانت حقيقة الحجم الذي يطرحه ٢٨ الف جندي وضابط شرطة يشكلون اكبر اجهزة فرض القانون وحماية المواطنين في العاصمة وفرض ما يسمى بالتوازن الاجتماعي داخل احيائها الثلاثين فان احتمال تعرض المواطن اللندني او السائح القادم اليها للزيارة للسرقة او الاعتداء عليه اكبر من غيرها من الاحتمالات المتاحة في بقية المدن الداخلية. اذ ان الاحصائيات الرسمية الصادرة عن اجهزة شرطة العاصمة نفسها تشير الى ان نسبة ارتكاب الجرائم المرتفعة في مقاطعتي انجلترا وويلز تصل الى ما بين ١ - ٥ . هذا في الوقت الذي ترتكب نصف الجرائم المسجلة داخل العاصمة لندن وضواحيها وهذا النصف يبلغ ٧٥٠ الف جريمة ترتكب داخلها في كل عام.

غير ان ما يشيع التفاؤل ابرزته اخر الاحصائيات المعلنة في مطلع الشهر الجاري والتي تسجل انخفاضا في نسبة الجرائم التي ترتكب داخل العاصمة البريطانية بلغ ٢ في المائة.

كما انخفضت جرائم السرقة بنسبة ٥ في المائة في الوقت الذي ارتفعت نسبة ارتكاب جرائم العنف ١٣ في المائة ولنفس الفترة وكذلك ارتفعت نسبة جرائم الاغتصاب ١٧ في المائة وارتفعت نسبة المقبوض عليهم بتهمة ترويج المخدرات بنسبة ٩ في المائة.

وفي غضون الاعوام الثلاثة الماضية ازدادت اعداد المواطنين المشاركين في مشروع «رقابة الجيران» والذين بلغ عددهم ٦٦ الف مواطن اسهموا وبطريقة ملحوظة في انخفاض نسبة ارتكاب جرائم السطو على المنازل.

وفيما تضم العاصمة البريطانية ٧٥ وحدة للشرطة يعمل بها ٢٨ الف جندي وضابط، سوف تشهد الاعوام الاولى من حقبة التسعينات التوسع في زيادة اعداد رجال الشرطة السرية، بنسبة ٣٠ في المائة لمواجهة تحديات تهريب وترويج المخدرات وعناصر الارهاب.

الخدمات الصحية

رغم كل ما يوجه من حملات النقد لمستوى الخدمات الصحية في العاصمة البريطانية - وبعضها صحيح - الا انه ما زال نظام التأمين الصحي والمعمول به حتى الان من افضل نظم الرعاية الصحية في العالم والذي فاخرت به بريطانيا طوال الاعوام الخمسة والخمسين الماضية.

وتبلغ ميزانية الخدمات الصحية المكرسة لسكان لندن وحدها ٢.٣ بليون جنيه استرليني في العام موزعة على ٢٩ دائرة للشؤون الصحية و٩ مستشفيات ملحقة بها مراكز تعليمية.

وعلى الرغم من هذه الحقائق فان مستوى الخدمات الصحية في لندن بوجه عام اصبح في الاعوام القليلة الماضية عرضة للحملات العنيفة من النقد لسبب خفض الميزانية وما ترتب على ذلك من ارتفاع الاعداد المسجلة في قوائم الانتظار للحصول على الخدمات الصحية وبنسبة ٤٠ في المائة. فمنذ عام ١٩٨١ ارتفعت اعداد المسجلين في قوائم الانتظار من ١٠١,٤٧٤ الى ١٤١,٨٨٩ .

وقد قدرت الرابطة القومية للسلطات الصحية اللندنية نسبة العجز في الميزانيات المخصصة لمدينة لندن وحدها بـ ٥٠٠ مليون جنيه وهذه القيمة اصبحت تشكل فجوة بين الانفاق الفعلي وارتفاع الطلب للحصول على الخدمات العلاجية من المسنين اولا، تضاف اليها تكاليف تحديث المستشفيات والمراكز العلاجية بالمعدات التكنولوجية والاساليب الجديدة المتوجب اتباعها وما يتطلبه ذلك من تدريب كوادر متخصصة وتخريج اعداد كافية من العاملين في اجهزة التمريض.

وسائل الترفيه

بين مختلف العواصم الاوروبية الغربية تحتل لندن المرتبة الاولى كمركز للتجارة العالمية وحركة تداول الاموال والاسهم والسندات. وبنفس القدر من هذه الشهرة تحتل العاصمة البريطانية مركزها المتفوق كاكبر مركز من مراكز الفنون في اوروبا الغربية بما يضمه من مراكز فنية بما فيها مجمعا الفنون على الضفاف الجنوبية لنهر التيمز، والباربيكان في حي السيتي، واربع فرق للاوركسترا السيمفونية وداران للاوبرا (اوبرا الكوفنت جاردن والاوبرا الملكية الانجليزية) و٦٥ ملهى ليلي و٢٧ مسرحا تجاريا تعرض ٦٥ عملا مسرحيا في كل شهر.

ورغم هذا الزخم من الثراء الفني في وسائل الترفيه فقد واجهت هذه المراكز (الرسمية على الاقل) في النصف الثاني من عقد الثمانينات عدة اختناقات لسبب خفض الميزانيات الحكومية واضطرار الكثير من دور العرض المسرحي والموسيقي الى الاعتماد في تمويلها على حصيلة بيعها للعروض وتمويل بعض الهيئات الخاصة، الامر الذي انعكس في الارتفاع الملحوظ في اسعار بطاقات الدخول وانكماش مقابل في اعداد المترددين عليها. الا ان ذلك العامل لم يترك كبير اثر على مستوى الثراء الفني الواسع الذي تتيحه العاصمة لسكانها والمترددين عليها في عدة مراكز فنية اخرى. فما زال الكثير من متاحفها مفتوح الابواب مجانا (بعضها فرض مؤخرا رسوما للدخول) والعاصمة بوجه عام تقدم افضل خدمات ثقافية وفنية للمقيمين فيها بالمقارنة مع غيرها من العواصم الاوروبية الغربية.

وسائل الراحة

قد تكون مدينة مثل لندن من بين العواصم التي توصف بعواصم الازدحام (لا يجوز مقارنتها بالقاهرة او طوكيو، او بومباي) غير انها وبالنظر الى مساحات الخضرة والحدائق العامة التي تضمها تصبح من اكثر العواصم تفوقا بما تضمه من حدائق يصل عددها الى ٣٨٧ حديقة عامة تفترش منها الحدائق الملكية مساحة ٦ آلاف فدان فيما تبلغ مساحات الحدائق المحلية في الاحياء ٤٠ الف فدان.

والى جانب هذا الثراء في رئات التنفس التي تمتلكها مدينة لندن هناك ٧٠ مركزا رياضيا و١٢ مضمارا لنوادي كرة القدم و٥٧ سوقا تجارية من بورتوبيلو الى بيتي كوت لين و٣١ مضمارا لسباق العدو و٦ مراكز للتزلج على الجليد و١٠ حمامات سباحة كبرى مفتوحة (بخلاف حمامات السباحة المغلقة في ٣٠ حيا تضمها لندن الكبرى).

اما خدمات الاطفاء التي لا يجوز تجاهلها فيعمل بها ٦ الاف رجل اطفاء في ١١٤ محطة يستجيبون لـ١٦٠ الف حالة استدعاء عاجل في كل عامل. وان كانت ضغوط واختناقات حركة النقل في شوارع لندن التي لا تتغير ملامحها او تضاف اليها قنوات حركة جديدة تخفف من معاناتها بالاضافة الى الزيادة الملحوظة في اعداد السيارات الخاصة (٢.٥ مليون سيارة) قد اصبحت في الاعوام القليلة الماضية من عقد الثمانينات تمثل عوائق تحول دون قيام وحدات الأطفاء والاسعاف بواجباتها بالصورة الملائمة بسبب التأخير الذي تعانيه وسائل انتقالها داخل العاصمة المختنقة شوارعها بحركة مرورية لا تهدأ طوال الساعات الاربع والعشرين اليومية.

مأزق الاسكان

مع الزيادة التي طرأت على حجم الملكية للمنازل في مدينة لندن خلال عقد الثمانينات تضاعفت نفس المعدلات، وفي المقابل، لاعداد المشردين والباحثين عن استئجار المسكن الملائم بعد توقف هيئات الحكم المحلي عن انشاء المجمعات السكنية الشعبية الجديدة التي كانت تمثل قنوات تمتص جوانب كبيرة من ازمة محدودي الدخل في مواجهة مشكلة الاسكان في عاصمة كبرى مثل لندن.

وفيما شهدت حقبة الثمانينات ارتفاعا محموما في اسواق العقارات اللندنية، وما صحب ذلك من تنافس البنوك وجمعيات الاسكان على تقديم القروض وفي ظل انخفاض اسعار الفائدة والى ما قبل عامين، انحسرت موجة المضاربات مع ما طرأ من نسب الارتفاع في التضخم ومواجهته بارتفاعات متوالية في نسب الفائدة على القروض المصرفية والقروض المقدمة من جمعيات الاسكان الامر الذي اثر وبصورة مباشرة على حركة التعامل في اسواق العقارات اللندنية، وادى الى انخفاضات متوالية في اسعار المنازل مع حلول فصلي الربيع والصيف من العام الاخير في عقد الثمانينات (١٩٨٩) بحيث بلغت نسب الخفض في بعض مناطق الضواحي الى خمسين في المائة من الاسعار التي سيطرت على العقارات فيها خلال الاعوام الثلاثة (٨٦و٨٧و١٩٨٨).

وكانت موجات التنافس على منح القروض الميسرة من البنوك وجمعيات الاسكان للراغبين في شراء المنازل قد اثرت وبصورة مباشرة على معدلات الايجار في العاصمة وجعلت من القيمة الايجارية لمساكن لندن اعلى قيمة ايجارية في العواصم الاوروبية الغربية.


المشردون في العاصمة البريطانية.

وازاء ذلك العامل وما عكسه على اصحاب الدخول المحدودة من سكان العاصمة البريطانية ازدادت القوائم التي تضم اعداد المشردين والتي سجلت في نهاية عقد الثمانينات ما بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ مشرد لندني يقيمون داخل صناديق الكرتون اسفل الجسور الكبرى، وداخل انفاق العبور ويور تخيم عليها التعاسة في اشهر احياء وسط المدينة (الويست اند).

كما سجلت مجالس الحكم المحلي في العاصمة اكثر من ٧٦٤٠ عائلة تحيا في الغرف المستأجرة من الفنادق المتواضعة ، و٢٧٢٠ عائلة اخرى تحيا بصورة مؤقتة في مراكز الضيافة التي تشرف عليها الجمعيات الخيرية والمؤسسات التابعة للكنيسة و١٠٠٢٠ شخصا ليست لهم مقار اقامة ثابتة . ورغم الاحصائيات التي تذيعها مجالس الحكم المحلي عن حجم المشردين في العاصمة البريطانية والتي تبلغ اعداد ما تضمه في افضل الاحوال ٢٨٩٥٠ مشردا الا ان اكبر الهيئات العاملة في مجالات حصر المشردين واثارة الحملات من اجل حمايتهم وتوفير الرعاية الضرورية لهم والمعروفة باسم «ملجأ» تقدر الاعداد الحقيقية لمشردي لندن بـ ٨٣٠٨٦ مشردا.

وفي تصريح لـ«الشرق الاوسط» ادلت به السيدة جيسيكا موريس من هيئة الـ «ملجأ» عن حجم ازمة الاسكان في العاصمة البريطانية وانعكاساتها بزيادة اعداد المشردين قالت: «لا شك في ان لندن قد واجهت اكبر معاناة من جراء الخفض الحكومي لميزانيات اقامة المجمعات السكنية الشعبية خلال الاعوام الخمسة الماضية، وكان الخفض هو العامل المباشر الذي انعكس في زيادة اعداد المشردين. ولكن يجب علينا الا نتجاهل ان مشكلة المشردين ليست من نصيب لندن وحدها وانما هي تكرار لنفس الازمة التي يواجهها الملايين من محدودي الدخل في بقية المدن البريطانية».

تلوث البيئة

وصفت منظمة الصحة العالمية التابعة لهيئة الامم المتحدة، في احدى تقاريرها، العاصمة البريطانية لندن باقذر العواصم الاوروبية الغربية، والتي ترتفع فيها نسبة تلوث الهواء الى ٨٥ في المائة بعناصر الاكاسيد والكربون المحترق المتخلف من عوادم السيارات التي تقطع لندن طوال ساعات النهار والليل.

وقد كانت المعدلات المرتفعة من نسب النيتروجين والكربون المحترق - وطبقا لاحدث دراسة اعدها مركز البيئة في مدينة اكسفورد - قد اكدت ان ٤٥ في المائة من اشجار غابة ايبنج (على اطراف الشمال من لندن) قد اصيبت بالدمار من جراء ارتفاع نسبة التلوث في الهواء، مع زيادة الاصابة بامراض العيون للالاف من السكان المقيمين في المناطق المحيطة والمجاورة لغابة ايبنج. فيما تعاني نسبة كبيرة من شرائح الملايين السبعة المقيمة في العاصمة البريطانية بصورة دائمة بصورة او باخرى من الاصابة بضيق التنفس والامراض الصدرية الناجمة عن اصابة مباني المنشآت العامة ودور المكاتب (في وسط المدينة) ومنازل الاحياء المحيطة بالفيروسات التي تفرزها مواد البناء (الاسمنتية والخشبية والعناصر المستخدمة في اثاثاتها الخشبية والبلاستيكية) فضلا عما يسببه تضاعف الملايين من اعداد الفئران من تلويث لمياه الشرب الامر الذي دعا المسؤولين الحكوميين الى التعجيل بتنفيذ مشروعات للتنقية وتطهير المياه وقنوات الصرف الصحي والاعداد لاسناد هيئة المياه الى عدة شركات للقطاع الخاص تسمح لها امكانياتها المالية باستحداث الاساليب التي تعيلها من عوامل التخلف عن مثيلاتها في العواصم الاوروبية الغربية.

مأزق مواصلات

اكثر من غيرها من العواصم العالمية الكبرى واجهت لندن طوال سنوات العقد الماضي (الثمانينات) تفاقم مشكلة المواصلات التي طرحت اختناقاتها في صور متعددة سواء مع الضغوط المتزايدة التي شهدتها حركة المرور في شوارع العاصمة، او الاعطال المستمرة التي هددت خطوط الانتقال عبر الانفاق، وما صاحبها من ظواهر الاضرابات العمالية في هيئات النقل بالسكك الحديدية او سيارات النقل العام.

وتشير احصائيات النقل داخل مدينة لندن الكبرى وضواحيها الى حجم النقل اليومي الذي تشهده العاصمة لسكانها وعبر شبكات النقل العام والخاص الى اعتماد مليون وربع المليون نسمة في تنقلاتهم على الوسائل المتاحة يوميا اذ يعتمد ٤٥٠ الف نسمة يوميا في انتقالهم داخل المدينة او اليها على استخدام قطارات السكك الحديدية و٤٠٠ الف نسمة على قطارات الانفاق (الاندرجراوند) فيما يستخدم ١٦٢ الف شخص سياراتهم الخاصة في تنقلاتهم من منازلهم الى مواقع اعمالهم والعكس يوميا. وازاء تضخم حجم السيارات الخاصة داخل المدينة (المسجل منها ٢.٢ مليون سيارة خاصة) انخفضت معدلات انسياب حركة المرور على الطرق الرئيسية واختنقت كذلك معظم الطرق الفرعية طوال ساعات النهار وبما اصبح يطرح ازمة شبه يومية في حركة النقل تسفر وبالضرورة عن ارتفاع نسب الانقطاع عن العمل في كثير من المواقع داخل العاصمة وفقدان ساعات انتاج ارتفعت الى الثلث في الاعوام القليلة الماضية، بالاضافة الى ارتفاع نسب حوادث السيارات على الطرق الرئيسية بمعدل ٢٥ في المائة.

في الوقت الذي ارتفعت فيه اسعار النقل بقطارات السكك الحديدية وخطوط قطار الانفاق الذي يعد من اكبر شبكات النقل واكثرها تعقيدا في العالم مع تحول نسبة كبيرة من اللندنيين الى استخدامها في العام الاخير من العقد الماضي مقابل انخفاض اعداد مستخدمي سيارات النقل العام بنسبة الربع، رغم ما شهدته شبكات النقل عبرالانفاق من كوارث (حريق محطة كنجز كروس والاصطدام المروع لاحد قطارات السكك الحديدية في منطقة كلابهام في عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨ على التوالي).

ورغم هذه الصورة القاتمة التي طرحت ظلالها على اساليب الحياة في العاصمة البريطانية خلال سنوات العقد الماضي، تظل لندن اقل في معدلات قتامتها بالمقارنة مع عواصم عالمية اخرى مثل العاصمة الارجنتينية بيونس ايرس التي يقيم فيها ثلث مجموع سكان الارجنتين (٣٢ مليون نسمة) والقاهرة التي تقيم داخلها ١٥ مليون نسمة وهونج كونج (٥.٦ مليون نسمة) ونيويورك (٨ ملايين نسمة).

بعد ظلام أكثر من سبعة عقود

الأضواء تسطع على أوروبا من جديد

●● حلف وارسو قد يعرض في المزاد العلني والاطلسي سيعيد تعريف سبب وجوده

●● عندما تسقط الامبراطوريات فانها لا تطلق مجرد شهقة، وانما صرخة تدوي في ارجاء الكون

بقلم: مايكل ستيرمر
* بروفسور في معهد ابحاث السياسة الدولية في المانيا الغربية

في آخر ايام السلام عام ١٩١٤، قال وزير الخارجية البريطاني آنذاك سير ادوارد غراي: «انطفأت أضواء اوروبا، ولن يراها هذا الجيل في حياته مرة اخرى».

اليوم، يقف التاريخ امام منعطف آخر مثلما فعل في الاعوام ١٨٤٨ و١٩١٨ و١٩٤٥. فقد بدأ الستار ينزل على اربعة عقود من الانقسام الدولي والاوروبي، رغم بقاء روسيا قوة عالمية – سواء للأفضل او الاسوأ – وبقاء اوروبا في حاجة الى امريكا الشمالية لحفظ التوازن. وانجرف نحو النسيان ايضا العديد من الترتيبات غير المباشرة لما وصفه الجنرال ديجول في لندن عام ١٩٤٤ بانه «حرب القرن ذات الثلاثين عاما». بعدها بعام وجدت اوروبا الغربية انها على الجانب الاطلسي من الكارثة بينما لم تتوقف اوروبا الشرقية عن خسران الحرب على مدى ٤٤ عاما بعد سكوت المدافع. هل اضيئت الاضواء مرة اخرى... في حياتنا؟

ما الذي ستعنيه التسعينات المتوترة لوسط اوروبا؟ لقد قال الكاتب مارك توين ذات مرة: «لا تتنبأ، ان استطعت الامتناع، خاصة بالمستقبل». ولكن، عندما يبدأ التيار بالانعطاف، فللمرء ان يسعى لمعرفة اتجاهه. ذلك ان المزيد من غموض المستقبل يعني المزيد من الطلب على التاريخ.

وفي يومنا هذا، ينفض الغبار عن العديد من المسائل القديمة: وحدة اوروبا، وتماسك الامبراطورية الروسية، وانعزالية امريكا الشمالية... وفوق هذا كله وضع المانيا الضبابي في اوروبا. فهي ما عادت منقسمة كما كانت لكنها لم تصبح دولة واحدة بعد، وما عادت الخط الفاصل بين عالمين لكنها لم تصبح مركز اوروبا بعد.

حتى تيارات القوى تتغير. فقد دفعت التقنية المتقدمة والكفاءة الاقتصادية كلا من اليابان واوروبا الغربية لاداء دور جديد. وبينما ظلت القوة النووية عاملا مهما في حفظ التوازن الدولي، فانها قد عجزت عن تنظيم الساحة الدولية وترتيب اوضاعها. ومن جهته، عزز خفض السلاح التقليدي التغيير السياسي والاجتماعي في اوروبا الشرقية.

تغيرت اذن الاطر الاستراتيجية وتغير النسيج السياسي ايضا. ولم يعد الامريكيون او الروس في حاجة الى طرح «الحكم الاكبر» امام العالم. فلا حاجة الى «رؤية ويلسون لمستقبل الدنيا» او «سياسات ترومان العملية»، ولا حاجة ايضا الى «وعد لينين» او «تهديد ستالين» بجعل العالم حديقة شيوعية. وبدلا عن ذلك سعت القوتان العظميان الى تخفيف اعبائهما. فروسيا تجد في الامبراطورية الواسعة الارجاء ثقلا يجرها الى اسفل، وامريكا تريد ان تنزع عنها زي الشرطي وشارة قائد التحالف المسؤول عن التوازن الدولي.

ولكن وبأية طريقة يتقشر طلاء الايديولوجية اللينينية عن الامبراطورية الروسية، قديمة او جديدة، فإن روسيا ستظل هي القوة المهيمنة في شرق العالم، الجارة القوية التي يصعب العيش معها. وربما عرض حلف وارسو في المزاد العلني. فبنيته السياسية في اوروبا الشرقية مزعزعة من اساسها. وربما اعيد النظر في الاتفاقات الروسية مع الدول التي ظلت تدور في فلك الامبراطورية، تلك الدول التي كان التحالف معها بمثابة العصب والعضلات لنظام بريجنيف. لكن مصالح روسيا الامنية في قلب اوروبا ستظل قائمة، وعدم احترامها سيكون تصرفا غير حكيم وربما ضد بقاء اوروبا الغربية، كما ان في عدم التصدي لها خطرا مساويا في الوقت نفسه.

والولايات المتحدة تميل الآن للخروج من خشبة المسرح السياسي – العسكري الدولي والعودة للديار، مع ايلاء بعض الاهتمام بما يحدث في دول جنوب الحدود المكسيكية. لكن الهم الياباني يظل بالنسبة لها هو هم «الصديق اللدود». كما ان خروجها من اوروبا سيثبت انه امر جد عسير بسبب وجود جذورها الثقافية ومصالحها الامنية فيها، وان ارتفعت اصوات رجال الكونجرس وكبار الكتاب مطالبة الادارة الامريكية بذلك الخروج.

ويظل امرا سياسيا للاوروبيين والامريكيين ان يتم الحفاظ على التوازن في اوروبا وأن تبقى اوروبا نفسها قوة اطلسية. والواقع ان الوجود الامريكي في هذه القارة سيكون مصلحة اوروبية، غربية وشرقية على السواء، وحتما في اواسطها. ذلك ان الامن الاوروبي، بدون امريكا الشمالية سيصبح حبرا على ورق، وستنهار مبادئ «مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا» وهي المطلوبة الآن اكثر من اي وقت مضى، وسيتفجر عدم استقرار روسيا بشكل اكثر سهولة في وجه الغرب.

وفي هذا السياق، سيتعين على الحلف الاطلسي ان يعيد تعريف سبب وجوده وان يترجم ذلك الى استراتيجية «التغيير في الاستقرار». ففي الوقت الحالي، لا يفوت سيد الكرملين اية فرصة لاقناع الزوار الغربيين بأن مصلحته هي بقاء الامريكيين في اوروبا، وأن للحلف الاطلسي دورا في احلال الامن، ويميل الزعيم السوفياتي احيانا الى تذكر المانيا بافتراضها السبب الضمني في ذلك.

الاوروبيون من جهتهم، عليهم ان يمعنوا التفكير وأن يتصرفوا استراتيجيا، فيقبلوا بمسؤولياتهم السياسية في ما وراء الشواطئ الاوروبية، ويضيفوا بعدا سياسيا لتكامل اوروبا الاقتصادية. فالتهديد الستاليني لم يعد قائما والدرع الامريكي لن يحميهم من خلافاتهم ونزاعاتهم بين بعضهم البعض.

إن ما يحدث الآن في وسط اوروبا هو ميلاد قوى اخرى ستمثل تحديا امام القارة. ففي المجال الاقتصادي، تبدو الوحدة الالمانية محتمة اذا لم تسقط المانيا الشرقية في هاوية الفوضى. وفي المجال السياسي لا تمثل هذه الوحدة مشكلة رئيسية داخل الغرب وحسب، بل تشكل ايضا مسألة حيوية في علاقات الشرق والغرب لا يمكن معالجتها الا في الاطار المزدوج المؤلف من التكامل الاوروبي والانفراج المستمر بين الجانبين.

وهناك ثلاثة اخطاء يجب تفاديها: اولا، المواجهة الزائفة بين ما كان يسمى بالكتلتين: الامبراطورية الستالينية بافتراض انها على فراش الموت والحلف الاطلسي باعتباره ركيزة السلام العالمي. ثانيا، الخيار الزائف ايضا بين «اوروبا الغربية» و«وسط اوروبا»، والالمان الذين قد يقررون اختيار الثانية سيفسدون لعبتهم ولعبة الآخرين ايضا. واخيرا، التفاؤل الكاذب بأن نهاية التاريخ قد اتت اخيرا.. نهاية القوى السياسية والمواجهة الدولية. فهذا وهم خطير. وليعلم الجميع ان الامبراطوريات عندما تسقط فإنها لا تطلق مجرد شهقة وانما صرخة داوية تتردد في ارجاء الكون.

الآن، تتجه دول اوروبا الشرقية الى بر الامان، وبالتالي تعود المسألة الالمانية الى جدول الاعمال العالمي. ويجني الالمان اليوم ثمارا دانية القطوف. ولكن يبقى السؤال هو ما اذا كانت هذه القطوف ستستثمر سعيا وراء قارة اوروبية اكثر قوة، وما اذا كان للاوروبيين في مجموعهم الخيال السياسي والمنعة الاقتصادية والوازع الاخلاقي بما يكفي لفهم ان الفرصة مواتية الآن لاعطاء شكل ديمقراطي لدول شرق اوروبا وقاعدة صلبة لازدهارها. واذا كانت الاجابة هي «نعم»، امكن القول للمرة الاولى وبعد ٧٥ عاما ان الاضواء عادت تنير اوروبا من جديد.

* تنشر «الشرق الاوسط» هذا المقال مع صحيفة «الاوبزيرفر» البريطانية الصادرة صباح اليوم.

حالة أفضل للعقد المقبل

بقلم: كلوفيس مقصود

ندخل العام الجديد والحالة العربية افضل مما كانت عليه في الأعوام الماضية.

افضل... ولكن ليس بكثير.

افضل لأن العديد من الخلافات العربية قد سويت وأصبح التماسك في الموقف اكثر جدية ومصداقية.

لكن... لاتزال الحالة العربية بحاجة الى خطوات تتحقق من خلالها قدرة على مواجهة التحديات ومجابهة العداوات.
التحديات تواجه... والعداوات تجابه.
وفي كلا الحالتين لا بد من تطوير لأجهزة العمل العربي المشترك... وان يكون شاملا، وفي كلا الحالتين المطلوب مزيد من التنسيق الملزم والقرارات القابلة للتنفيذ.

***

الاحداث الجسام العاصفة بعالمنا اليوم تفرض علينا استعدادا لتلقفها، وهضمها، واستيعابها. وهي تمنع عنا اللجوء الى الاجترار... والتكرار.

تتطلب منا النفاذ الى معانيها وما قد ينتج عنها
حتى اذا فهمناها تكيفنا معها.
عندئذ... نتمكن من توظيفها لاثراء ثوابت التزاماتنا
فلا تعود الثوابت جامدة نتيجة جهلها بما يحيط بها
بل يتأمن لالتزاماتنا المصيرية مزيد من فرص التحقيق.

***

عندئذ ننتزع احترام العالم المتغير وان لم نحظ بموافقاته الفورية، فاذا توفر الاحترام يكون العالم اكثر استعدادا للاقتناع، فعندما يدرك أننا متابعون شؤونه لن يعود حاصراً نفسه بهمومه بل تصبح حقوقنا واهتماماتنا ومعاناة شعبنا في لبنان، وفي فلسطين، وفي السودان، جزءا مهماً من قضاياه... وحتى من صلبها، مثلما اخذ انعتاقه من براثن التسلط والقمع، كما في أوروبا الشرقية، وتوجهه نحو التوحد كما في أوروبا الغربية يصبح بعداً مهماً من مخاضنا الفكري... والسياسي.

***

على الاقل يتم تأمين حضورنا... الفاعل والحضاري، ويتم ما نتوخاه من حقوق وطموحات مشروعة لشعوب أمتنا العربية خلال هذا العقد المقبل.

إنه عقد الحرية

بقلم: شكري نصرالله

اذا كان المكتوب يقرأ من عنوانه، فإن عنوان العام ١٩٩٠ يبدو جليا واضحا لا يعكره معكر، ولا تشوبه شائبة. وقد يكون من الممكن ان نسمي العام المقبل عام التحولات الجذرية في شتى انحاء العالم. وفي مقدوري ان اجزم – اذا سمح لي هذا الادعاء الكبير – ان عصرا جديدا سيبدأ في العام ١٩٩٠. بل إنه بدأ بالفعل قبل نهاية ١٩٨٩ بشهور قليلة. هذا العصر الذي ستنفتح ابوابه سنة ١٩٩٠ هو عصر رفع الغطاء عن الانظمة القائمة على حساب الانظمة القوية، وخصوصا منها النظام السوفياتي والنظام الاميركي حيث تدور في فلك كل من هذين النظامين مجموعة من الانظمة تقترب من موسكو بمقدار ما تبتعد عن واشنطن والعكس بالعكس. ومن الواضح ان هذا العصر الذي يبدأ بعد ايام سيعتمد القوة العسكرية وسيلة ناجعة من وسائل التغيير ورفع الحماية. وها نحن نشهد في اوروبا الشرقية دولا وانظمة تترنح بكاملها امام مطالب الشعوب التي احتضنتها هذه الانظمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية اما بالقوة او بالاقتسام وعجزت عن اشباعها لقمة الخبز. وخلال السنوات الخمسين الماضية لم يتمكن نظام شيوعي واحد في اوروبا الشرقية من تأمين الرغيف والزبدة واللحم لشعبه الذي خرج من الحرب مسحوقا وسرعان ما دخل دائرة الهم والغم والجوع ولا يزال حتى اليوم يركض الى الامام والرغيف امامه بمترين او بثلاثة امتار.

ومثل اوروبا الشرقية مثل اميركا اللاتينية او الصين او جنوب شرق آسيا، لم يتمكن النظام الشيوعي الصيني او الكوبي او الفيتنامي مثلا من تأمين الحد الادنى من وسائل عيش الانسان المعاصر، فبقيت هذه الشعوب على حالها تئن من الجوع والتخلف في حين بلغت دول الانظمة المعاكسة شأواً عظيما من الحرية، والشبع، والفكر المنصرف للعمل لا للمشقة.

وفي الاتحاد السوفياتي نفسه، ابو الشيوعية وحامي حماها، فشل الحزب الشيوعي في اكثر من مجال واكثر من ميدان، خصوصا في ميادين الحرية، والمأكل والملبس والمبادرة الشخصية. وما يفعله الزعيم السوفياتي غورباتشوف الآن ليس سوى تنفيس طبيعي – بل حتمي – عن سبعين عاما من القهر والتقهقر. إذ لم يكن طبيعيا ان تجف الارض التي انجبت بوشكين وتشيخوف، ودوستويفسكي فلا تنجب سوى ستالين، وخروتشوف، واندريه غروميكو، وبريجنيف. وكان غريبا فعلا ان تتصدع حقول روسيا التي كانت اكبر اهراء للقمح على سطح الارض فيصبح السوفيات مرغمين على مداهنة الاميركيين كي يشتروا منهم القمح والشعير واللحوم.

ولعل في مقدورنا الزعم ايضا ان التجربة الشيوعية القاسية التي قمعت علاقة الانسان بربه وبأرضه لتستبدلها بعلاقة غير صلبة بين المواطن والنظام والشعب وسيد النظام، هي تجربة غنية جدا بالعبر والدروس. فمن الواضح ان الارض المكبوتة لا تعطي قمحا غزيرا. وان السيدة المكبوتة لا تلد ابنا حرا، وان الشعب المكبوت لا يمكن ولا يستطيع ان يبني مجتمعا متقدما.

ولا شك ان الشعوب السوفياتية تشكر الله تعالى، هذه الايام، لأنه اتاح لها قيام قائد فهيم وواقعي هو ميخائيل غورباتشوف الذي اكتشف الحقيقة قبل فوات الاوان. وادرك ان ضغط الحزب الشيوعي على الناس لن يطعمهم خبزا. وان الصعود الى سطح القمر لم يكن ممكنا بالانسان السوفياتي بل بالآلة السوفياتية على رغم ان الحزب الشيوعي يعتبر الانسان آلة في تصرف العقيدة والنظام.

ويمكن القول ايضا وايضا ان الثورة التي يقودها غورباتشوف لم يعد في مقدور احد ان يرغمه على التراجع عنها. وقد كان مفترضا – ربما – ان تطيح ثورة غورباتشوف به لأنه قفز فوق المناصب وتحدى مراكز القوى المستفيدة من النظام، لكن الاطاحة بغورباتشوف لم تعد ممكنة، بل انها لم تعد مفيدة. فقد اندفعت الحرية في روسيا من جديد وفي اوروبا الشرقية كلها، وسوف لن يمر العام ١٩٩٠ الا وتكون هذه الانظمة الشيوعية قد تراجعت كثيرا او انحدرت امام الثورات الشعبية التي اصبحت تحمل علنا عنوان الحرية وكسر شوكة الشيوعية.

وانحدار الانظمة الشيوعية في العالم سيؤدي حتما الى ردات فعل مماثلة في اثنين.

اولا: حيث تقوم الشيوعية وتحكم.

وثانيا: حيث تقوم انظمة شبيهة بالنظام الشيوعي من حيث السلطة الفردية واستبعاد الناس وجرهم الى عشق السلطة جرا.

وقد يشهد العام ١٩٩٠ ثورات مماثلة لثورة الرومان في رومانيا والالمان الشرقيين في المانيا الشرقية والبولنديين في بولندا وغيرهم وغيرهم في دول اخرى تقوم على الاسس نفسها والاهداف نفسها.

وقد يشهد العام المقبل تراجعات حادة في بعض الانظمة التي تحني ظهر شعبها بالقوة. وقد نفيق غدا على نظام كان يحرم الناس من الهواء، وقد سمح لهم بشراء الهواء والحرية واكتنازها في رئاتهم ومنازلهم ومدارسهم. ولسنا بعيدين كثيرا عن عدد من الانظمة التي ستعود الى الدساتير وتفتح كتب القانون والتشريع، وتعتذر عن الذي مضى وتفتح صفحة جديدة من المصالحة مع الناس.

وسوف يسجل العام ١٩٩٠ للرجل الدعو ميخائيل غورباتشوف ارفع الاوسمة، ليس لأنه قاد هذه الثورة وحسب، بل لأنه لن يوقفها او يقف في وجهها حتى اذا اجتاحت قصر الكرملين نفسه.

● واما في الغرب، حيث يقوم النظام الاميركي المماثل للنظام السوفياتي من حيث انه كوكب تدور في فلكه نجوم كثيرة، فسيشهد العام ١٩٩٠ تغييرات جذرية سواء في نظرة الولايات المتحدة للآخرين، او في نظرتها لنفسها من الداخل.

ويبدو ان الله تعالى اراد ان يجعل مستقبل الاميركيين والدائرين في فلكهم بين يدي رجل عمل زمنا طويلا في مصلحة واحدة مثل زميله غورباتشوف. الا وهي مصلحة المخابرات، ابعدها الله عنكم وعنا. فالرئيس الاميركي جورج بوش هو احد اكثر الاميركيين، بل اكثرهم، بالحرية، والبطش، والكبت، واضطهاد الشعوب تماما مثله في ذلك مثل غورباتشوف رئيس المخابرات السوفياتية السابق. كلاهما يعرف معنى الحرية لأنه يعرف معنى الكبت. وكلاهما يعرف طعم الامن والطمأنينة لأنه يتقن جيدا عملية البطش والفوضى. وقد قدر لنا نحن – ابناء الدول المسكينة – ان نشهد عملية متوازنة بين الشرق والغرب. هذا يحرر رومانيا من نيره وذاك يرفع غطاءه عن نوريغا، فلعله تعالى، يجعل عملهما متقنا ومتساويا وشاملا الشرق والغرب والشمال والجنوب، وخصوصا الجنوب حيث نأمل ان يرفع بوش غطاءه الاميركي عن ربيبته اسرائيل فتسقط عنجهيتها وتدرك قبل فوات الاوان ان ما اخذ بالقوة لا يمكن استمرار أخذه بالقوة.

وبمراقبة ما نشهد في الولايات المتحدة في عهد الرئيس جورج بوش يمكن الاستنتاج ان الاميركيين لن يبقوا مغمضي العيون عن مداخلات ادارتهم في شؤون الدول الاخرى. او عن غنج اسرائيل ودلالها في داخل كل بيت اميركي.

● واما في العالم العربي فسيبقى الامر على حاله. لا زائدا ولا ناقصا ما دام لبنان على حاله وفلسطين على حالها. وليس من شك في ان عقدة العام ١٩٩٠ والعقد الذي سيبدأ معه ستكون عقدة لبنان وفلسطين، وهي العقدة المزدوجة التي لا يمكن فصل نصفها عن النصف الآخر.

فلكي يعود السلام الى فلسطين وتعود الارض الفلسطينية الى اصحابها لا بد من ان يعود السلام الى لبنان والارض اللبنانية الى اللبنانيين.

ولكي تعود الارض اللبنانية والارض الفلسطينية يجب ان تخرج اسرائيل منهما. ولكي تخرج اسرائيل يجب ان يستطيع احد اخراجها. وكي يستطيع احد اخراج اسرائيل يجب ان يكون هذا الأحد قادرا على اقناع واشنطن برفع غطائها عن اسرائيل. وكي ترفع واشنطن غطاءها يجب ان تكون موسكو قادرة على المساهمة في رفع هذا الغطاء. انها حلقة فظيعة مفرغة، لكن بوادر الامساك بها وفك عقدتها قد بدأت فعلا. وان لقاء الطائف واتفاقه سيخففان من ثقل العقدة اللبنانية، ولن يمر وقت طويل حتى يكون لبنان قد بدأ بوضع قدمه على ارضه.

والتقارب المصري – السوري سيكون الخطوة الثانية المكملة للخطوة اللبنانية. فكلما اقتربت مصر من سوريا وسوريا من مصر اصبح بالامكان انتظار الفرج الفلسطيني، لاسيما وان فلسطين لن تكون خارج هذا التقارب.

وقد يشهد العام ١٩٩٠ بداية الانفراج الحقيقي في ازمة الشرق الاوسط التي اصبحت ازمتين. وليس من شك في ان التقارب الاميركي – السوفياتي واتفاق واشنطن وموسكو على رفع غطائهما عن الانظمة القائمة على كاهليهما سيجعلان من الممكن انتصاب طاولة السلام في الشرق الاوسط. السلام القائم على العدل وحرية الاختيار.

فلو لم يرفع غورباتشوف غطاء موسكو عن بولندا ما كان لرابطة تضامن المغرقة في كاثوليكيتها ان تتقاسم الحكم مع الحزب الشيوعي.

ولولا غورباتشوف ما كان للشعب الروماني ان ينفجر في وجه نيكولاي تشاوشيسكو ويطيح به في اقل من اسبوع في حين كان تشاوشيسكو قبل مقتله باسبوع اقوى زعيم شيوعي سلطوي في التاريخ.

ولو لم ترفع واشنطن غطاءها عن غطاء موسكو ما كان لنا ان نشهد هذه البراكين الشعبية التي تثور هنا وهناك.

انه عصر التآلف السوفياتي – الاميركي، وسوف يذكر التاريخ ان هذا التآلف الذي سيكون تآلفا عسكريا ايضا سيفتح للناس بوابة واسعة من الحرية والاختيار. وسوف لن يتجاهل التاريخ ان ثورة الحجارة التي بدأت في فلسطين كانت الشرارة الاولى التي اشعلت كل هذه الثورات الشعبية التي نشهد بداياتها اليوم. ولقد كان المطلوب ان تبدأ الانتفاضة العالمية بخطوة اولى، وحجر اول و«لا» اولى، وقد كان الفلسطيني سباقا الى هذه الخطوة، ذلك انه قدم حياته فداء الحرية، والحرية لا تشترى الا بهذا «السعر» الغالي. وقد مشى الفلسطينيون وكسروا شوكة السلاح الاسرائيلي وارغموا العالم كله على اعادة النظر في التصرف مع الشعوب المغلوبة – وتبعهم الآخرون. ذلك انه ظهر للمرة الاولى في التاريخ ان في مقدور العين ان تقاوم المخرز. وفي مقدور الكتاب ان يكون اصدق انباء من السيف.

تلك هي عظمة الانسان والحرية. وهذه هي ارادة الله الذي خلق الانسان لكي يكون حرا فجعله اقوى من الشر وامنع من الاسوار والخنادق. وفي تخميني الخاص، اننا سنشهد بداية العودة الى الصواب في مطلع هذا العام. اي: العودة الى المثل التي ارادها الله تعالى ان تكون دستور التعامل البشري على مر العصور.

واننا نقترب كثيرا من بوابة الحرية، فكيف يستعبدون الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا؟

أوروبا في مفترق الطرق



بقلم: خالد القشطيني

من غرائب الصدف ان تأتي اهم احداث الثمانينات في الايام الاخيرة من الثمانينات. وعندما تتذكر لن هذه السنين تكون اواخر هذا القرن للتمرد، القرن العشرين، فيمكننا القول انها ستتوج ايضا هذا القرن في ساعات غروبه. ولقصد بهذه الاحداث طبعاً ما جرى في اوروبا الشرقية مما اصبح يسميه الغربيون بثورة اوروبا الشرقية. واذا كان كارل ماركس سيرتعد في قبره من هذه التسمية، فإن فكتور هيوغو سيبتهج اذ يرى هذه المصداقية لما كتبه في روايته الشهيرة «البؤساء» عندما قال ان الثورة هي انتقال من عالم مصطنع الى عالم الواقع. وكل ما في اوروبا الشرقية كان مصطنعاً، من اسعار عملتها الى اسعار بضائعها الى اجور عمالها... الى... الى...

تتجلى اهمية هذه التطورات في انها مست اهم تطور اكتسح اكثر من نصف سكان العالم في عصرنا هذا وصبغ جل النشاطات الفكرية والفنية والاقتصادية والسياسية التي عاصرناها. نحن نعرف الآن العوامل التي ادت الى انتشار الفكر الاشتراكي، ولكن ما اصابه من نكسات وخيبات وانحرافات سيتطلب سنوات طويلة من التشريح والتوثيق. بيد انني اجد عنصرين اساسيين يفسران كل المطبات والجرائم التي وقعت بها الماركسية.

العنصر الاول هو المثالية والنظرية. كثيرا ما يتحدث الماركسيون عن «علمية» برنامجهم واساليبهم. وهذا اول خطأ. ما فعله ماركس وزملاؤه وخلفاؤه يذكرني بما حاوله ذلك التلميذ العربي الذي جاء الى لندن وقال لاستاذه انه يريد ان يكتب اطروحة تثبت عروبة الاحواز. ورفض الاستاذ قبوله. لم يتبن ماركس قضية العمال كنتيجة لافكاره العلمية وانما توصل الى افكاره العلمية بنتيجة تبنيه لقضية العمال. وهذا ما فعله ويفعله كافة الشيوعيين والاشتراكيين. يضعون الهدف اولا ثم يفتشون عن السند العلمي له. وهكذا لصبحوا اقرب الى الرومانطيقية منهم الى العلمية. ومنها نظرتهم الى العمال والفلاحين. ظلوا يتصورون ان مجرد تمليم المعمل او الارض سيجعل العامل والفلاح يتفانى في عمله فيرتفع الانتاج وتقل النفقات. لقد ابعدتهم هذه النظرة عن واقع الانسان. وهو انه يحرص على ما يخصه شخصيا ويترك لغيره ما لا يخصه الا جزئيا.

وكثيرا ما ادت الرومانطيقية الى مهازل، كما حدث في الصين عندما امر ماو تسي تونغ بحماية الغلة بالقضاء على العصافير عن طريق ملاحقتها اينما كانت وشن حملة من الضجيج والصراخ بحيث لا تجرؤ العصافير على الهبوط فتظل طائرة الى ان تموت من التعب. ولعدة اشهر، انشغلت الصين بهذا المشروع، انقطع التلاميذ عن الدراسة والعمال عن العمل. الكل يركضون ويصرخون في الشوارع والارياف. وبالفعل، انقرضت العصافير. ولكن ما لم يحسبه ماو، ان العصافير كانت تأكل ايضا الحشرات التي تفتك بالزرع. وما لم يأكله العصفور، اكلته الدودة في الموسم التالي. وعلى كل، فما ان سمعت عصافير الدول المجاورة ان الصين الشعبية قد خلت من العصافير حتى اسرعت وهاجرت اليها وعاد الموقف الى ما كان. وعلى غرار ذلك، كانت نتيجة الحملة المضحكة التي شنها ماو لانتاج الحديد في الساحات العامة وحدائق البيوت. هذه كانت سذاجات بريئة انحصرت اضرارها بالاقتصاد. بيد ان ستالين قام بسذاجات غير بريئة ادت الى موت عشرين مليون شخص، كما في حماقة المزارع الجماعية.

امام هذا الفشل في التوقعات، عمدت السلطات الى سلاح الاكراه، ومن ثم الارهاب. وامام هذه المزاوجة بين تدهور وفقدان حقوق الانسان، اضطروا الى المغالطة والتزييف. اصبح دعاة العلم اكبر المزورين للارقام والحقائق. وبذلك انعدمت القدرة على التخطيط السليم واكتشاف العيوب وتصحيحها. وراحت جماهير العالم الشيوعي تعاني من شتى الارهاقات. لقد عانى الالمان تحت الحكم النازي من الدكتاتورية والارهاب، ولكنهم عاشوا في بحبوحة اقتصادية. وعاني الهنود من الموت جوعا ولكنهم ماتوا بحرية على الرصيف الذي يعجبهم. اما في اوروبا الشرقية فقد عانوا من هذا ومن ذلك، وعانوا ايضا حتى من حرمانهم من العبادة، وهذا هو العنصر الاساسي الثاني الذي هد كيان المجتمعات الاشتراكية، وهو القسوة ومصادرة ابسط حقوق الانسان.

وتجلى كلا العنصرين اللاعلمية واللاانسانية، في الايمان بفرض الاشتراكية بالعنف على من لا يريدها. وثورة اوروبا الشرقية هي نتيجة لهذا السلوك. فليس بين دولها من اختار هذا النظام طوعا وانما فرضه عليه «الجيش الاحمر». وكما يقول المثل الانكليزي: «يمكنك ان تأخذ الحصان الى النهر ولكن لن يمكنك ان تجعله يشرب». ورغم كل المحاولات والتصحيحات، لم تتمكن حكومات اوروبا الشرقية ان تنال تأييد شعوبها ومن ثم تنهض باقتصادها. واخيرا اضطرها عجزها المالي الى التوسل بالغرب فقدم لها الغربيون شروط الصفقة، وفي اولها احترام حقوق الانسان وتبني الحكم الديمقراطي وترك الاقتصاد لقوى السوق الحرة.

بعد سنوات من الحرب الباردة والحروب عبر اشخاص ثالثة والتسابق على التسلح، تبين للجميع ان المعارك المصيرية الحقيقية لا تحسم بقوة السلاح وانما بالقوى الاقتصادية والفكرية والانسانية. وبدون اطلاق طلقة واحدة راحت الانظمة الشيوعية تتهاوى امام افلاسها الاقتصادي والمعنوي، وتحت ضغط الكفاح المدني اللاعنفي للشعب. حاول الرئيس هونيكر ان يتحدى المد الشعبي باسلوب النار التقليدي فامر بتوجيه الجيش لقمع مظاهرات لايبزغ بالرصاص واعداد قاعات معرض لايبزغ الشهير لاستقبال مئات الجرحى والقتلى. ولكن كرنتز كان اكثر علما منه بحقيقة الوضع، ولا عجب فقد كان هو المسؤول عن المخابرات وعرف ان نصف مليون شخص قد تأهب لمظاهرة يوم الاثنين، فاتصل بغورباتشوف الذي نصحه بالسماح للمظاهرة وهدم جدار برلين وتنحية هونكر.

فلما ادى انهدام جدار في التاريخ الى نتائج كالتي ادى اليها هذا الجدار. واسرع المضاربون لبيع حجارات منه حتى في اسواق لندن وباريس. وتهالك الجمهور على اقتنائها وعرضها في صالوناتهم. انهم انما يعرضون قطعا من جسد التاريخ والبشرية. وحار المراقبون والساسة في فحوى العملية. هل ستؤدي في الاخير الى توحيد المانيا؟ واوقع هذا السؤال حكومة بون في محنة. انها من ناحية تبنت شعار الوحدة منذ الاربعينات. بيد ان لتوحيدها مع المانيا الشرقية ثمن، وهو تحييدها. ومن ناحية اخرى لها التزاماتها تجاه الناتو ووحدة المجموعة الاوروبية.

ومن زاوية اخرى، نجد ان دول الحلفاء، الاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا لا ترغب في ظهور المانيا الموحدة ثانية بقواها الضارية اقتصاديا، ان لم نقل عسكريا ايضا. وهكذا توالت التصريحات من رؤساء هذه الدول بالتروي وعدم الحماس لسقوط جدار برلين. وقد وجهت الانتقادات بصورة خاصة الى ميتران لتجاهله هذا الحدث. وعزى المراقبون ذلك الى رغبته في الاسراع بتوحيد المجموعة الاوروبية والذي سيتعثر بانصراف بون الى ميدان آخر. وحذرت تاتشر من اتحاد المانيا الشرقية بالمانيا الغربية لأن ذلك سيضعف مكانة غورباتشوف ويعزز جانب المحافظين في الكرملين.

وماذا عن المصير الكلي لاوروبا الشرقية؟ لقد حذر غورباتشوف فقال مثلما سيمتنع السوفييت عن محاولة تصدير الشيوعية للغرب، على الغربيين ان يمتنعوا عن محاولة تصدير الرأسمالية الى الشرق. والواقع ان احدا من ساسة الغرب لم يعبر حتى الآن عن هذا الطموح. بقيت مطاليبهم محدودة في حقوق الانسان والممارسة الديمقراطية والخضوع لقوى السوق الحرة، على الاقل في ما يتعلق بالمساهمات والمشاريع الغربية. وبالنسبة للمستقبل الابعد، طرحت عدة افكار. الفكرة السائدة بين الاوساط الرسمية للمجموعة الاوروبية هي فكرة الدوائر المشتركة المركز. وتعني ان يكون هناك عدة مناطق اقتصادية في وسطها تقف المجموعة الاوروبية، وتحيط بها دائرة اخرى من الدول غير المؤهلة للمجموعة ولكنها تتمتع بعلاقات تعاون خاصة معها. وتضم هذه الدائرة البلدان الاشتراكية. وحولها تأتي دائرة اكبر ولكن بعلاقات اضعف مع المجموعة وتضم دولا كدول المغرب العربي.

ويروج آخرون، ولا سيما في فرنسا، فكرة اخرى هي فكرة الوطن، او البيت الاوروبي المشترك، ويعني ايجاد كيان ينتظم عموم القارة الاوروبية ولكن يترك لكل كتلة، بما فيها الكتلة الاشتراكية، اتباع النظام الذي تريده مع التعاون اقتصاديا ودبلوماسيا ورفع الحدود والمحافظة على السلام. وفيما عدا ذلك، يجمع المراقبون والساسة على ان انضمام الكتلتين الشرقية والغربية لتكوين وحدة اوروبية لا يقع في اطار هذا القرن العشرين. وهو ما قاله بالضبط غياني ديمجليس، وزير الخارجية الايطالية.

ويبقى السؤال الذي يتحاشى الكثيرون طرحه. ما الذي سيحدث لهذه الانظمة التي ثبت فشلها؟ هل ستستبدل بانظمة رأسمالية وتنتهي تلك التجربة المريرة؟ ستسهل الاجابة على هذا السؤال لو كانت الانظمة الرأسمالية خالية من العيوب. وقد عقد الخبير المالي انطوني سامبسون مقارنة نشرتها جريدة «الاوبزرفر» فقال اذا كان سكان برلين الشرقية يحسدون برلين الغربية على ثرائها وترفها فان سكان برلين الشرقية يحسدون برلين الشرقية على خلوها من الجرائم والمخدرات وغيرها من آفات المجتمع الاستهلاكي. واشار سامبسون الى ان الولايات المتحدة ذاتها لم تجد امامها الآن مخلصا من مشاكلها الاجتماعية بغير التهرب منها.

والواقع ان من اخفاقات الانظمة الاشتراكية عجزها عن طرح هذه البدائل الايجابية التي تتمتع بها كضماناتها الاجتماعي وصيانة المواطن من شبح البطالة والجرائم والمخدرات والمصادمات الطائفية والعنصرية.



ملف الشرق الاوسط: كيف يرون التسعينات؟

فكرة

مصطفى امين

المواطن الحر

إلتقيت بالدكتورة منى ابو النصر، المدرسة بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة، وهي دكتورة في الرسوم المتحركة من اكاديمية الفنون الجميلة بكاليفورنيا.

وقد كنت منذ طفولتي من هواة الرسوم المتحركة، وكثيرا ما تمنيت ان تنتج «اخبار اليوم» افلاما كاريكاتورية باللغة العربية، لأن اغلب افلام الاطفال عندنا باللغات الاجنبية.

واذكر انني تحدثت عن هذه الفكرة كثيرا مع صديقي الرسامين العظيمين رخا وصاروخان ولكن لم نجد احدا على استعداد للمغامرة بأمواله بالمساهمة في مثل هذا المشروع.

واخيرا وجدت هذه الفكرة في رأس سيدة مصرية - عمرها ٣٧ سنة - حلمت بهذه الفكرة وحصلت على بكالوريوس في الرسوم المتحركة من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ثم حصلت على الماجيستير وعلى درجة الدكتوراة في الرسوم المتحركة من اكاديمية الفنون في كاليفورنيا.

ورأيت معها زوجها جمال صبري المهندس المعماري الشاب، الذي وقف بجوارها سنوات طويلة وشجعها على ان تحقق احلامها وشجعها على ان تتحمل العناء وهي تشق طريقها في جبل النجاح المملوء بالاشواك والعقبات.

وقد شاهدت فيلمها «المنتصر» وهو قصة بغير لغة اي ليس فيه حوار، اعتمد على الحركة والمؤثرات الصوتية والموسيقى. وخيل الي انني ارى قصة صراع المواطن العربي بينه وبين الطغاة والمستبدين، عندما يتعرض المواطن للتعذيب والاكراه والبطش والقهر، فلا يستسلم بل يصمد في الكفاح والنضال حتى يقهر ظالميه.

والشخصية الكرتونية في الفيلم التي تمثل الكائن البشري اتخذت اشكالا متعددة ومتغيرة تبعا للخط الدرامي لفكرة الفيلم، ويتعرض المواطن للضغط والقمع والارهاب وهو ليس له معالم محددة سوى عين كبيرة تنظر بترقب ودهشة وايمان، وهو يتحول في بعض المواقف الى جسم هلامي هش حين يقذف به الجبابرة من اعلى الى اسفل، ثم يتحول الى سيف او حربة قوية مستقيمة، رمزا للصمود والثبات والاصرار، على الانتصار، ثم تتحول في النهاية الى سنبلة قمح، رمزا لأن هذا المواطن الذي يصمد قادر على ان يتحول من جسم هش الى حبات قمح نزرعها بأيدينا دون أن نستوردها من الخارج.

كل مشاهد لهذا الفيلم الصغير سيرى نفسه وسيرى من حوله، وسوف يختار التفسير الذي يشعر به ويتمناه، وهو ان المواطن العربي الحر قادر على ان يصنع الحياة.

إعلام التسعينات

بقلم

عبد الرحمن الراشد

لبت الثمانيات ان ترحل دون ان تترك معالم واضحة لماسيكون عليه العقد الجديد في علاقة الوسيلة الاعلامية بالمجتمع المحلي و الدولي. فالدراما التي شهدناها في رومانيا ليست جديدة في عالم السياسة ولكنها غير عادية في اخراجها .

فقد تمحورت عمليات القتال بين الطرفين حول مبنى التلفزيون وكان الثوار سباقين اليه ومن خلاله استطاعوا استمالة الجيش و استثارة الجميع ضد نظام تشاوشيسكو. ومع ان قوات الامن كانت مدربة و قوية و مهيئة لمثل هذه الاحداث وحافظت منذ البداية وحتى النهاية على ولائها لتشاوشيسكو الا ان الجانب الآخر حصل على اهم اسلحة العقد ونعني به التلفزيون والذي غير الحسابات تماما . من خلاله طرح المتظاهرون قضيتهم و من خلاله ألبوا الناس لاستكمال مظاهراتهم. ولاننسى ان سقوط تشاوشيسكو بدأ تلفزيونيا عندما القى خطبته الاخيرة امام حشد من المتظاهرين الذين كان يظن انهم من مؤيديه. ولاضطر التلفزيون ان يقطع ارساله المباشر بعد ان تعالت الصيحات ضد الرئيس وكانت واضحة للمشاهدين وكانت ايذانا باعلان العصيان الجماعي، وتلاه خروجهم في الشوارع وتلاه احتلالهم لمحطة التلفزيون.

واستمرت العملية التلفزيونية حتى بعد ذلك . فالحكومة الثورية اعجبت بتأثير التلفزيون لدرجة انها سكنت فيه، واتخذته موقعا لعقد اولى جلساتها، ومنها كتبت بياناتها واتخذته فندقا للنوم و في احد استوديوهاته، اقيمت محكمة سرية شاهدتها فقط كاميرات التلفزيون التي حاكمت من خلالها تشاوشيسكو وزوجته . وفي ساحة التلفزيون نصبت ساحة الاعدام حيث اطلق الرصاص عليهما .

من هنا نستطيع القول ان الاعلام اخذ منعطفا مهما، اتضحت خطورته في قدرته على حسم معارك كانت تحسم عادة بالاسلحة فقط فالحكومة السابقة كان رجالها يفكرون من معرفتهم القديمة في مواجهة الاحداث حيث انهم هاجموا مبنى وزارة الدفاع ظنا منهم ان الثوار اقاموا حكومتهم العسكرية هناك و هناك احتجزوا الرئيس و زوجته. فكانوا على خطأ وهنا سقطوا.

مالذي يمكن ان يكون عليه وضع الاعلام خلال العشر سنوات المقبلة ؟ وماهي وضعيته في داخل المجتمعات النامية على وجه الخصوص ؟ بكل تأكيد وضعه يتبلور بوضوح اكبر ، وتكمن اهميته في الحجم التقني الذي يتطور سريعا في ايصال كميات اكبر من المعلومات الى مجموعة اكبر من الناس. وللتقنية الدور الاكبر في تحقيق هذه المهمة والتي فتحت افاقا ايجابية واخرى سلبية توازيها، آثرت على جغرافيا العالم و على علاقات الافراد بعضهم ببعض و الامم بعضها ببعض.

وحتى نستطيع ان ندرك لماذا سيصبح الاعلام زعيما غير متوج في العقد الجديد، علينا ان نعرف بعض الحقائق الاساسية عنه. فشركة مثل الكوكاكولا للمرطبات تصرف في عام واحد لاكثر مماتصرفه دولة كاملة في العالم الثالث على اجهزتها الاعلامية حتى تحقق نفوذها الذي يجعلها مسيطرة على سوق المرطبات، رغم مزاحمة مئات الشركات التي تبيع مثلها المياه المحلاة. فهي تنفق على التلفزيون اكثر من مائة مليون دولار سنويا و تنفق على المجلات اكثر من خمسة ملايين دولار في بلد واحد هو للولايات المتحدة ، تستقبل هذه الاعلانات من خلال تسعين مليون شاشة تلفزيون يطالعونها تقريبا بصفة ليلية.

ومن المهم ان نتعرف على ظواهر تحدث في دول متقدمة صناعيا و مانيا مثل دول الكتلة الغربية ، لانها تمثل الرؤية المستقبلية للدول النامية بحسناتها و سيئاتها. فالتأثير الغربي على المنطقة العربية مثلا، موجود و حقيقي و يزداد بسبب العلاقة القائمة و بطبيعة الحاجة و بحكم التأثير الاعلامي الكبيرالذي يتسرب عبر وسائلهم و وسائلنا .

والذي يرغب ان يرى التسعينات الاعلامية عربيا، فعليه ان يطالع الستينات او الخمسينات الغربية التي تصل تأثيراتها بشكل بطيء الى المجتمعات المحلية. واتصور ان العقد المقبل سيكون محل صراع اجتماعي كبير لايقل في عنفه عن صراع الستينات الغربية، وسبب ذلك، التلفزيون الذي سيتسيد الساحة الاعلامية وستحتفظ الصحف فيه فقط بقرائها من الوقورين ، اكبر عمرا و اقل عددا و لكنهم في النهاية اصحاب القرار في منازلهم.

التسعينات العربية ستعيش مرحلة الازدهار التقني الاعلامي و لكنها ستظل تحت وطأة التبعية الاعلامية الغربية، لسبب بسيط يكمن في انها تجهل كيف تسيطر على الوسيلة الاعلامية فلسفيا و مهنيا. فالعالم العربي سيظل مشبعا باجهزة توشيبا و سوني و هيتاشي و غيرها ولكنه سيظل عاجزا عن فهم كيفية تحقيق امرين ، الاول محاربة السيطرة الاعلامية الخارجية التي تستهدف غزوه فكرا و مالا. فالعالم العربي هو نفسه في حالة عشق مع الغزاة . بل ان الناس انفسهم ، اي الاغلبية و ليست القيادات تبحث عن المنتجات الغربية. اجهزة الفيديو و اشرطته و اشرطة الموسيقى تؤكد هذا المعنى. والسبب بسيط في ذلك فانتاج فيلم كارتون للاطفال يكلف ثلاثين مليونا من الدولارات ، في حين ان شراءه من السوق لايكلف اكثر من الف دولارفقط بالنسبة لمحطة تلفزيون او ثلاثة دولارات كشريط فيديو للعائلة.

الامر الثاني ، يكمن في عدم وجود البديل. فالاعلام علم له رجاله و له مؤسساته الضخمة و محاط بعلوم اخرى مساعدة تنقب في كيفية السيطرة على النفس البشرية ، على علاقة رؤية العين بالمواد المعروضة ، تأثيرات الالوان و مزجها ، علم الاصوات و علاقته بالصورة. ان الذي يراجع انتاج المانيا المحورية في عهد هتلر ، اي قبل ستين عاما ، يجد فيه ابداعا فنيا اكثر مماتنتجه اية دار سينمائية عربية على الاطلاق الآن رغم تطور الآلة و تطور العلوم و كثرة المتعلمين لدينا ، و لتساع السوق الشرائية و ارتفاع وعي المتلقي اعلاميا .

في ظل هذا الغياب الكبير ستزداد الهجمة الاعلامية الغربية على المنطقة العربية في التسعينات. ولنفس الاسباب التي دفعت بالرومان و الاغريق، و بعدهم بقرون، الفرنجة في التوجه نحو الارض العربية. فهي لاتزال مصدر الخصوبة و ممر القوى و خاصرة العالم القوي. و بنفس التطور التدريجي الذي يتعامل به الغزاة مع المنطقة، فان العشر سنوات القادمة ستكشف بوضوح اكبر عن الاهتمام العالمي بالمنطقة خاصة مع التبدلات الدولية الاخيرة. و هنا يجدر التذكير بان اول الغزاة تفهما للنفسية العربية الجدلية و غرامها بالاعلام الثقافي هو نابليون الذي غزا مصر بصحبة كتيبة من رجال الثقافة و الدعاية فالبسوه عمة و خلعوا عليه اسم محمد بن نابليون ووصفوه بانه تابع للسلطان العثماني و زعموا انه جاء من اجل اهداف اسلامية

ويمكن ان الخص ابرز ظواهر العشر سنوات المقبلة في القراءة التالية القائمة على بذور بدأت تتجذر وليست قراءة فلكية :

- سيكون عقدا حاسما في تقرير مصير موقع التلفزيون العربي الذي يواجه اخطر تهديد له وهو البث التلفزيوني القادم من الغرب عبر الاقمار الصناعية والذي سيحول التلفزيون الى اجهزة راديو اخرى تسيطر عليها محطات تشابه البي بي سي و مونت كارلو امام عجز تلفزيوناتنا عن التنافس لاسباب عديدة.

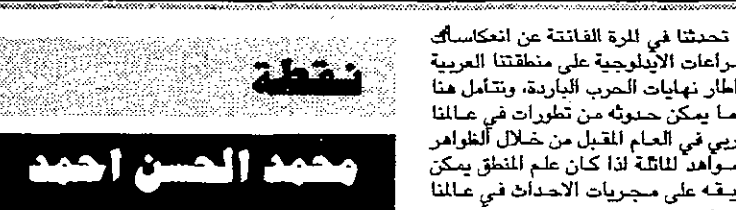
- سيكون عقدا مهما يقلص من عدد المؤسسات الاعلامية الصغيرة و تحل محلها المؤسسات الكبيرة التي بدأت تتبلور ملامحها مع نهاية هذا العقد . وهو الامر الذي حدث قبل اربعين عاما في الغرب و بدأ تأثيره يصل الى المنطقة العربية.

- ستجد الصحف و المطبوعات المكتوبة الاخرى نفسها في وضع اكثر صعوبة بسبب تكلفة التقنية العالية و منافسة التلفزيون و استقطابه للاجيال الجديدة و بسبب الحريات التي تزداد تقييدا.

- الحريات ستظل محل خلاف اكثر حدة . فمن جانب، نجد ان الاجهزة الاجنبية تقدم للقراء و المشاهدين العرب برامج معلوماتية ذات مصداقية اكبر ، و من جانب آخر ستجد معظم المؤسسات الرسمية صعوبة في التأقلم مع متطلبات وسائل الاعلامية الداخلية، وبدرجة قد تتسبب في تعطيلها.

- سيكون الكتاب اكثر ضحايا العقد و الذي سيظل مطمورا في التراب نظرا لتطور المجتمع القائم على الاعلام المرئي . وهو امر موجود حتى في الغرب الذي يصدر فقط ٥٠ الف كتاب مدرسي و عام في السنة ، في بلد مثل الولايات المتحدة.

- من الواضح ان حسم الخلافات السياسية بالطرق العسكرية اصبح امرا مكلفا اكثر و صعبا في التنفيذ في الظروف الدولية الموجودة، وكما تبين ذلك في حرب العراق و ايران وفي حرب لبنان و في فلسطين. البديل في التفوق الاقليمي سيعتمد على التفوق الاعلامي من خلال الانتشار الاعلامي و من خلال القدرة على استخدامه ، وهذا سيزيد من العلاقة السياسية بالادوات الاعلامية اكثر من أي وقت مضى.



نقطة

محمد الحسن احمد

١٩٩٠، تأملات في التحولات
(٢) مصالحات عربية وهجمة اسرائيلية على افريقيا

تحدثنا في المرة الفائتة عن انعكاسات الصراعات الايدلوجية على منطقتنا العربية في اطار نهايات الحرب الباردة، وتتأمل هنا في ما يمكن حدوثه من تطورات في عالمنا العربي في العام المقبل من خلال الظواهر والشواهد الماثلة اذا كان علم المنطق يمكن تطبيقه على مجريات الاحداث في عالمنا العربي!

وفي تقديري ان لبنان سيشهد نهاية حربه الأهلية المريرة، لأن مقررات مؤتمر الطائف الذي رعته المملكة العربية السعودية ووضعت فيه كل ثقلها وباركت خطاه كل دول العالم سوف يكتب لها النجاح برغم الصعوبات التي نشأت من تصلب الجنرال عون، واحسب أن الاتصالات المكوكية التي تقوم بها الآن اللجنة الثلاثية من جهة، والاتصالات الفرنسية من جهة اخرى، سوف تحل العقدة الوحيدة والتي بدت مستعصية وهي الانسحابات السورية وأظن ان تليين المواقف سيصل الى وضع صيغة للانسحابات المرحلة، ولعلني من فرط تفاؤلي وأنا اكتب هذا الاستعراض احسب ان هذا الحديث حينما ينشر تكون هذه العقدة قد حلت وحلت معها عقدة الوضعية المناسبة للعماد عون نفسه ومن معه من اركان حربه.

ولا بد من وضع نهاية سعيدة لحرب لبنان يدعونا الى التأمل والتفاؤل بان العلاقات بين سوريا والعراق ستمر بفترة نقاهة ان لم نقل مصالحة شاملة وهي من الامور الجائزة في النهج العربي والذي اصبح الآن نهجا اوروبيا كما نرى في تسارع الخطى نحو التوحيد بين الالمانيتين.

واذا صح تقديري في هذا الشأن فمن غير المستبعد ان تكون سوريا الدولة الخامسة في مجلس التعاون العربي بنهاية عام ١٩٩٠.

واكاد اجزم انه بات من المؤكد ان سوريا ستعيد علاقاتها الدبلوماسية مع مصر في الاسابيع القليلة المنظورة (اعد الكاتب هذا المقال قبل التطورات الاخيرة في العلاقات المصرية - السورية) بعد ان استقبل الرئيس مبارك قبل ايام وزير الداخلية السوري على انفراد رغم حضوره لاجتماع خاص بوزراء الداخلية العرب بل ان حضور سوريا لذلك المؤتمر في حد ذاته يعتبر محطة متقدمة في اتجاه تطبيع العلاقات. ويضاف الى ذلك موقف مصر المؤيد لاتفاق الطائف حول لبنان. واتوقع ايضا ان تتحرك المصالحات بين العراق وايران على الاقل باتجاه تبادل الاسرى.

اننا يمكننا بكل اطمئنان ان نحسب ان عام ١٩٩٠ سيكون عام المصالحات العربية وتبقى امامنا قضية قضايانا الكبرى وهي القضية الفلسطينية، فما هي التوقعات للتطورات المنتظرة؟

اتوقع ان يشهد عام ١٩٩٠ بدء المفاوضات بين الاسرائيليين والفلسطينيين في القاهرة وان يتوصل المتفاوضون بعد صعوبات جمة وتعثر شديد الى صيغة لاجراء الانتخابات في الاراضي المحتلة وان المفاوضات المقدرة بنهاية هذا الشهر في واشنطن بين وزيري خارجية مصر واسرائيل والولايات المتحدة الامريكية بعدما رحبت كل الاطراف بنقاطه الخمس برغم بعض التحفظات سوف تحقق نجاحا.

وفي تقديري ان المتشددين والمتطرفين من كلا الجانبين اسرائيل والفلسطينيين سيجدون انفسهم بلا مؤازرة تذكر مادية كانت او ادبية في هذه الاجواء المعطرة بالوفاق العالمي.

ولذلك فان نهج الرئيس ياسر عرفات المتزن سيكسب الجولة ويسحب كل الابسطة من الاجنحة المتطرفة بل ومن غير المستبعد ان تتم المصالحة بين المنظمة وسوريا خلال هذا العام ايضا.

وبالمثل سوف تتكسر شوكة المتطرفين في اسرائيل ويتراجع شامير او يعتزل فما عادت اسرائيل في اجواء المتغيرات الدولية والمصالحات بين العملاقين تمثل الركن الحصين للولايات المتحدة في مواجهة البعبع السوفييتي الزاحف على المياه الدافئة كما كان يقال. فبعد نهايات الحرب الباردة لا بد لن تبرد حدة تسخينها للمواقف بمناسبة او بغير مناسبة.

واذا شئنا ان نكون اكثر دقة وصراحة فبامكاننا ان نقول ان عصر القوة القائم والذي نحن على مشارفه هو عصر القوة الاقتصادية لا العسكرية ومن هنا تتبين لنا بوضوح أين تكمن القوة الراجحة أهي للعرب أم لاسرائيل؟

لا شك انها للعرب، وبذات القدر لا شك ان اسرائيل هي الخاسر الاكبر مع نهاية الحرب الباردة والساخنة في بعض الاحيان.

ولا يفوتنا ان نحني الهامات ونحيي ثورة اطفال الحجارة وهي تدخل عامها الثالث وقد افزعت اسرائيل واضعفت اقتصادها وهزت صورتها الزائفة المتلحفة بالديمقراطية.

بيد انني لا اتوقع ان اسرائيل سوف تستسلم بسهولة ويسر للواقع الذي فرضته المتغيرات الدولية بل ستحاول ان تجد بعض المنافذ لتستثمرها الى ابعد الحدود.

وسوف تحاول ان تستفيد من الوفاق الدولي في جلب هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي على وجه الاجمال لتزيد من واقعها السكاني ولكن ذلك كان من الممكن لن يفيدها الى حد ما لو كانت اوضاعها الاقتصادية متنعشة او رحبة ولكن الامر غير ذلك تماما فان الكثيرين ممن كانوا يهاجرون اليها زمن الحرب الباردة سرعان ما يهجرونها الى الولايات المتحدة واوروبا بسبب قسوة الحياة الاقتصادية وزعزعة الوضع السياسي.

لذلك لتوقع ان تتجه اسرائيل بكل ثقلها الى افريقيا، وذلك لاكثر من سبب:

اولا - لنقل صراعها الازلي مع العرب الى تلك القارة البكر وبذر بذور الصراع بين العرب والزنوج.

ثانيا - بيع سلاحها البائر الذي يمكن ان يقتل العرب وتسترده عائدا من كم افريقيا الذي تتوقع لن يكون مهملا في اجواء الفرح الاوروبي والعائدات للرتقبة من الاستثمار الاوروبي والامريكي في اوروبا الشرقية.

ثالثا - وهكذا ليس بمستبعد ان تكون كلب حراسة لامريكا تحتفظ لها بكل افريقيا متى ما اضحت الحاجة اليها ضرورية.

رابعا - لتشكل حاجزا مانعا بين التكامل العربي والافريقي حينما يفيق العرب من سباتهم ويشعرون بأهمية افريقيا لاستثمار ثرواتهم والاستفادة من المنتوجات الافريقية كمصدر بديل لتأمين الغذاء والاستثمار.

خامسا - لتمكن للستثمرين الصهاينة من ولوج افريقيا التي مازالت بكرا وتعاني من الديون ومن الاهمال في الاستثمار ينهبوا كل شيء بارخص الاثمان وليجعلوا منها مركز ثقل لهم في المستقبل الاقتصادي مثلما تحكموا في وقت مبكر من مصادر رئيسية ومؤثرة في الاقتصاد الامريكي والاوروبي.

ومن الآيات الاكثر دلالة على ما نقول واكثر تأثيرا بالنسبة للسودان، وهو نموذج للمزاوجة بين العربية والافريقية، ما صاحب اعادة العلاقات الاثيوبية والاسرائيلية من تطورات، فبكل تأكيد ان العلاقات الاثيوبية الاسرائيلية عادت بسبب امتناع الاتحاد السوفييتي عن مواصلة الدعم العسكري لاثيوبيا في قتالها ضد الحركات الثورية الاثيوبية والارترية، ولعل من ابرز الدلائل على ذلك ما نشرته احدى الصحف البريطانية من ان اسرائيل سوف تزود اثيوبيا بأسلحة وذخائر وقطع غيار سوفيتية الصنع لمعداتها الحربية - طبعا من غنائمها من حربها مع العرب، اذن وبالمنطق ان اثيوبيا محتاجة الى معدات عسكرية بعد ان كانت ترسانة لا يشق لها غبار من الشرق بل انها اضحت محتاجة حتى الى قطع غيار مما مدها به السوفييت من عتاد...

وهذا يعني بالضرورة ان السوفييت قد امتنعوا حتى عن مدها بقطع الغيار، وتقول الصحيفة البريطانية ان اسرائيل في هذه الصفقة تنتظر ارسال عشرين الف اثيوبي من الفلاشا اليهود الى اسرائيل مع اقامة قاعدة للتصنت في جزر دهلق على البحر الاحمر، والدلالة الوحيدة لهذا كله هي محاولة اسرائيل محاصرة الدول العربية عبر افريقيا وخلق مواجهة بين العرب والافارقة، والسؤال المهم ولعله النافذ البصيرة هو كيف تواجه الدول العربية الموقف؟

في تقديري ان الموقف يتطلب بعد نظر وبصيرة اذا اردنا ان نتعامل ونتكيف مع المتغيرات العالمية بأفق بعيد ورشيد:

اولا - ان نساعد اثيوبيا في المصالحات التي لا مناص منها مع الحركات الثورية والحركة الارترية وان تكون لنا مبادرات بناءة في هذا الصدد حتى لا تكون اسرائيل مدخلا قويا لتفتيت اي تعاون عربي افريقي.

ثانيا - ان تبادر الدول العربية في زحمة المداخلات العالمية والتوجهات الجديدة نحو بناء اوروبا الشرقية وتلاحمها مع الغرب على حساب العالم الثالث وافريقيا على وجه الخصوص فنتجه بكل ثقلنا واستثماراتنا الى افريقيا لندعم مركزنا ولنضم الى صفوفنا قارة عظيمة ومعطاءة وحتى نكون قوة في كل المداخلات التي ستعيد حسابات العالم.

ولحسب ان مستقبلا ينتظرنا في هذه القارة، وتلك فرصتنا النادرة والعظيمة، بل ويمكننا من خلال تدافعنا سواء بتداخل القارة مع عالمنا العربي او بوجود فرص استثمار هائلة فيها او لكونها في القرن المقبل ستكون مؤثرة بشكل اساسي على الاقل في قسمة الثروة نكون قد انتشلناها وعززنا موقفنا الاقتصادي وحمينا ظهرها من اي تهديد مباشر او غير مباشر. فهل نعي الدرس قبل فوات الأوان؟

وداعاً للقوتين العظميين

بقلم:

بيتر مانسفيلد

قد يكون في الحديث عن «عقود» بعض التبسيط... كقولنا في شيء من الرومانسية: «ستينات الانشراح» وثمانينات الجشع». ولكن عندما يتعلق الامر بالتسعينات. فان هناك سببا قويا يجعلنا ننظر اليها باعتبارها عقدا خاصا. والسبب واضح: فبمقدورنا الآن ان نتوقع زوالا نهائيا للحرب الباردة والتقسيم الوهمي لاوروبا في شرق وغرب. وهذا شيء كان سيهم الاوروبيين وحدهم (كان علينا، نحن الاوروبيين، ان نتوقف منذ زمن طويل عن النظر الى انفسنا كمحور مركزي لهذا العالم) ان لم يكن مرتبطا بمسألة اخرى اكثر اهمية، وهي سقوط الفكر الشيوعي الذي شكل تحديا لمعتقدات اعظم رغم ان عمره لم يتعد المائة والخمسين عاما.

ولعلني اغامر هنا باستباق زوال الشيوعية بكل هذه الثقة. فهناك الصين التي، رغم ما بدا عليها من انها بدأت توجها نحو مجتمع اكثر تحررا وديمقراطية انعطفت بشكل حاد الى تأصيل وترسيخ الشيوعية. ومع ذلك فانني اعتقد ان ذلك لن يدوم طويلا. فسيتعين على الصين ان تتغير للاسباب نفسها التي ادت الى تغير اوروبا الشرقية. ذلك ان الشيوعية كارثة اقتصادية، واذا حاولت الصين التمسك بها، فستتجاوزها جاراتها الاسيوية غير الشيوعية تجاوزا مهينا.

التغيير في اوروبا الشرقية قد يعني او لا يعني سقوط وتفتت الامبراطورية الروسية الحديثة المعروفة باسم الاتحاد السوفياتي. لكن يقيني هو ان سقوطها لن يحدث الا اذا استقلت أوكرانيا عن قبضة موسكو ولن يكفي ان تعلن دول البلطيق او جورجيا استقلالها.

بيد ان هناك امرا يمكن ان يقال انه مؤكد وهو ان العالم في التسعينات لن يكون هو ذلك المكان الذي تهيمن عليه قوتان عظميان. وفي اعتقادي فان اصطلاح «القوة العظمى» نفسه بدأ يتجاوزه الزمن. وبدلا عن قوتين عظميين، فاننا ستتحدث في التسعينات عن مراكز قوة متعددة من بينها الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي (ربما)، واوروبا، واليابان، مع محاولات للحاق بهذا الركب من قبل الصين والهند وربما امريكا اللاتينية.

لن في انهيار الحواجز - مثل الستار الحديدي - نفعا هائلا للبشرية. وقد اتى هذا متزامنا مع انتشار واسع للوعي بمخاطر تلوث البيئة علينا جميعا. واذا كانت التسعينات هي عقد «نهاية الشيوعية»، فهي ايضا العقد «الاخضر»... ليس بمعنى ان الاحزاب السياسية الخضراء ستمسك بزمام السلطة في مناطق العالم المختلفة، ولنما بمعنى ان افكار هذه الاحزاب ستصبح جزءا من سياسات الحكومات. ولن يكون هناك عذر لاي حكومة لا تدرك او تستوعب الحقيقة القائلة «اننا جميعا نعيش على ظهر كوكب واحد». وعليه يأمل المرء ان يكون «العقد الاخضر» فاتحة «عقود خضراء» كثيرة مقبلة.

غير ان التحذير هنا مهم. فكلنا يتمنى ان يترتب على سقوط الشيوعية ان يعيش عشرات الملايين من الناس في كنف حكومات اكثر انسانية وتحررا وكفاءة. ولكن ، لسوء الطالع، هذا امر ليس مؤكدا. فمع ان الرعيل الشيوعي القديم لا يمثل خطرا حقيقيا امام غورباتشوف الا ان ذلك لن يمنع حركة يمينية، متطرفة او فاشية، من الاطاحة به. والشيء نفسه يمكن ان يحدث في الصين عند زوال الماركسية - اللينينية فيها. وقد زعم احدهم ان نهاية الشيوعية «تعني نهاية التاريخ» لأن الجميع سينتهج الديمقراطية البرلمانية الليبرالية. ولكن الديمقراطية الليبرالية لا تعني الكثير لنصف سكان العالم الذين يعانون الجوع والفقر المدقع. والبشاعة التي حدثت في المانيا واليابان - وهما اثنان من اكثر بلاد العالم تطورا - في الثلاثينات، يمكن ان تحدث في اي دولة اخرى.

خلاصة القول هي انني انظر الى التسعينات باعتبارها عقد الامل الوضاء.. لكنني اعترف بان على المرء الا يتجاهل النظر الى المخاطر الهائلة الكامنة في منطقة الظل.

عالم بلا حدود

فاروق لقمان

الدنيا الجديدة

في احد ايام ١٩٨٧، اي منذ ثلاثة اعوام فقط، نشرت جريدة «التايمز» البريطانية اليومية افتتاحية مطولة عنوانها كلمة واحدة مؤلفة من حرفين معناها «اذا» او «ماذا لو».

واعجبني كل ما جاء فيها من العنوان الى السرد، الى التوقعات، الى الاماني التي ضمنتها. فترجمت شريحة منها نشرتها في زاويتي اليومية في هذه الجريدة ولخترت لها نفس العنوان «اذا».

وتكونت الافتتاحية في اشهر جريدة بريطانية وربما أشهر جريدة في العالم من عرض لحتمالات تحول أفكار وتصريحات وميول الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف الى نظرية جديدة قابلة للتطبيق. وكان في بداية عهد زعامته للدولة العظمى الاخرى في العالم قد بدأ يلقي هنا وهناك بما يشير الى لحتمال تغيير ذهنية الحكم السوفياتي.

فقالت الجريدة ان احتمال تطبيق النظرية الجديدة قد تعني ظهور دولة او كتلة جديدة ستقلب كافة الموازين الدولية التي عهدناها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وصدقت توقعات الجريدة وتحققت التصورات التي كنت أتابعها لكبار المعلقين الصحفيين. أما السياسيون والقادة في الدول الغربية فقد عكفوا على دراسة كافة الاحتمالات والامكانيات والنتائج المتوقعة لتحول الاتحاد السوفياتي من دولة متحجرة الى اخرى منفتحة، ومن دولة مهيمنة على نصف أوروبا الى دولة تؤمن بحق الاخرين في اختيار المنهج المناسب لهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ومن دولة متخلفة بحكم تطبيق الماركسية الفاشلة الى اخرى تعتمد وتمارس الاقتصاد الحر بكل معانيه.

ومرت ثلاثة أعوام فقط وتحقق معظم ما جاء في تلك الافتتاحية العجيبة. تخلت دول الستار الحديدي عن المنهج الماركسي بعنف وسرعة أدهشا الدنيا وكأنها كانت في قمقم جني خبيث ظل ضاغطا عليها بكل وزنه وقواه. ولما انقشع عنها انطلقت طائرة في الهواء لا تلوي على شيء. وواحدة بعد اخرى نبذت الدول الشرقية النظام الماركسي جملة وتفصيلا وذكرتني ببعض الدول المستعمرة التي نالت استقلالها من الدول الغربية الليبرالية فطلقت النظام الذي تركه الاستعمار من برلمان وانتخابات وصحافة حرة وتعددية حزبية، واعتنقت الشيوعية بالكامل وبدون روية نكاية بالاستعمار والامبريالية وتنفيذا قطعه الزعماء الجدد لاسياد الكرملين في مراحل حركة التحرر الوطني.

والآن ماذا ؟

كم من القراء توقعوا تحقيق اماني كاتب افتتاحية «التايمز» ١٩٨٧ عن الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية؟

وكم منا يتفق مع ما يجمع عليه المعلقون ويعكف على دراسته القادة والباحثون في اروقة الوزارات ومختبرات صهاريج الفكر ومراكز الابحاث؟

● من المتوقع ان يواصل الاتحاد السوفياتي انفتاحه الفكري والاقتصادي ويتقبل الكرملين ظهور احزاب سياسية مستقلة في أراضيه كما حدث في أراضي الدول التي كانت محسوبة عليه. اكثر من ذلك ينتظر ان تسمح موسكو بممارسة الولايات التي تشكل الاتحاد السوفياتي للكثير من الحكم الذاتي كما هو الحال في الولايات المتحدة وكندا وحتى في بريطانيا بالنسبة لاسكتلندا وويلز وايرلندا مثلا.

وذلك يعني ان الحزب الشيوعي سيخسر نفوذه ويصبح أحد الأحزاب الضعيفة كما أصبحت الاحزاب الشيوعية في الدول الاخرى.

وبزيادة الانفتاح الاقتصادي واعتماد الاقتصاد الحر ستتقارب الدول الشرقية والاتحاد السوفياتي مع السوق الأوروبية الموحدة في العقد المقبل لتشكل اكبر كتلة اقتصادية في العالم.

● قد يدفع ذلك الولايات المتحدة وكندا الى تكوين وتقوية كتلة ما يسمى بالاطار الهادي الذي يجمع بين امريكا وآسيا بما فيها اليابان والصين في سوق موحدة شبيهة بالسوق الاوروبية كما ذكرت من قبل.

● وذلك يفترض، كما يتوقعون، قيام ثورة ديمقراطية في الصين الشعبية بعد سقوط الاحافير الشيوعية هناك وسقوطها في بقية الدول التي ما زالت تتمسك بالشيوعية - كوريا الشمالية، كوبا، البانيا ومثيلاتها.

● يتوقعون استمرار ازدهار الديمقراطية في امريكا الجنوبية التي ابتليت لاكثر من نصف قرن بالدكتاتوريات العسكرية الغاشمة وارتباط القارة اقتصاديا بالولايات المتحدة على أسس أكثر عدالة من ذي قبل لتخفيف ديون القارة من جهة وحاجة الولايات المتحدة الى حليف أو حلفاء اقتصاديين للتصدي للسوق الأوروبية الموحدة والموسعة كما أسلفت.

● تقول تقارير البنك الدولي المدروسة بامعان ان حالة القارة الافريقية ستزداد تفاقما وستهبط معدلات الانتاج ومداخيل الفرد وتتضخم الديون فتزيد الشعوب فقرا وضنكا. وذلك قد يؤدي الى تحولات سياسية مهمة أشبه بما حدث في أوروبا الشرقية لنبذ ما تبقى من الدكتاتوريات العسكرية أو الانظمة الاستبدادية او ما هي مزيج من هذا وذاك وربما حدث ذلك بأسرع مما يتصور الكثيرون.

هل يستطيع العالم العيش بدون دول عظمى متنافسة ومتوازنة كما فعل طيلة القرون الماضية حتى نهاية الثمانينات عند تفكك الامبراطورية السوفياتية؟ يقولون ان نظرية الدول العظمى ستتغير أيضا لتحل محلها الكتل الاقتصادية الكبرى - أوروبا، بما في ذلك الاتحاد السوفياتي والدول المحررة في أوروبا الشرقية، والولايات المتحدة مع اسيا. وستظل الدول الاخرى على الناصية اذا لم تبدأ في ترتيب بيوتها في الداخل اولا ثم في تنظيم صفوفها لمواجهة مصير تحجيمها لخدمة مصالح الكتل الكبرى بأبخس الاثمان.

● وبزوال الحرب الباردة وتلاشي المواجهة بين الدولتين العظميين الحاليتين ستجد الدول الاخرى الواقعة خارج اوروبا انها لم تعد في وضع يضمن لها دعما سوفياتيا أوتوماتيكيا مهما كان نوعه كما اعتادت عليه في العقود الاربعة الماضية. راجع ما حدث بالنسبة لكوبا وكمبوديا وفيتنام وانجولا واثيوبيا وموزامبيق، وعدد من الدول التي كانت سائرة في فلك موسكو منذ استقلالها ولم تعد قادرة على الاعتماد عليها لتزويدها حتى بالذخيرة لمدافع الميدان الروسية بدون تحويل ثمنها بالعملة الصعبة مقدما.

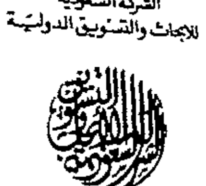
والأمم المتحدة؟ هناك من يعتقد انها ستفقد الكثير من أهميتها في العقد المقبل اذا استمر وازدهر الوئام الحالي بين الدولتين العظميين لسبب بسيط لكنه يبدو وجيها للغاية، وهو ان مشاكل الدول الصغرى ستحل او تهمل بواسطة الفاكس الساخن بين البيت الأبيض والكرملين بدون الحاجة الى ناطحة السحاب الباهظة التكاليف في الحي الشرقي من نيويورك.

الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها مجموعة
الشركة السعودية
للابحاث والتسويق الدولية



المدير العام
محمد معروف الشيباني

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The International daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

رأي

من خليج التحديات إلى خليج التحولات

حين يأتي الحديث عن الخليج، فليس لانه كائن منفصل عن الامة العربية، أو يملك ما لا يملكه الآخرون، بل لانه صاحب تجربة حديثة في التعاون عمرها عشر سنوات، طرحت بديلاً عن المشاريع المتسرعة الوحدوية ولاقت من المصاعب والمعارضة، الكثير، ورمي اصحابها بالقطرية والتجزئة، ثم ادرك الجميع ان مفتاح الوحدة العربية، ليس سهلاً، وليس ميسوراً، لكن مفتاح «التعاون» العربي، يظل الاطار المرجح للمضي في طريق الوحدة.

هذا أولاً.

وثانياً، فان الخليج في مجموع دوله ومجتمعه، اجزاء فيها كثير من نقاط التجانس والتلاقي والتشابه الى حد كبير، ومن هنا كانت مسيرة التعاون واضحة جلية، وان اختفت او عنّ للبعض تفسير نقاط الخلاف وكانها نقاط خلاف لا عودة عنها.

ويأتي الحديث عن خليج التسعينات جزءاً من حديث عن أمة عربية، تتطلع الى عقد من التحديات والانعطافات، بعد ان عاشت التحولات الكبرى التي عصفت في العالم، وتأثرت ولا شك بها وأثرت فيها.

ولعل الخليجيين من الذين ادركوا معنى هذه التغيرات والتحولات الكبرى، التي حولت خريطة العالم، وغيرت معالمه ورسومه. فها هو السلطان قابوس بن سعيد في خطابه الذي القاه إبان افتتاحه لمؤتمر قمة مسقط يشير الى هذه النقطة بكثير من الصراحة والوضوح، قائلاً: «إننا بصدد حقبة جديدة يشهد فيها العالم من حولنا، متغيرات وتحولات سياسية واقتصادية، تعيد صياغة الكثير من المفاهيم والنظريات والاوضاع التي ظلت سائدة على الساحة الدولية لفترة طويلة بكل ما يعنيه ذلك من انعكاسات بعيدة المدى على المجتمع الدولي، الذي يسعى لاستيعابها كما تسعى مختلف الدول الى التكيف معها، وفقاً للسياسات التي تحقق مصالحها».

هذه الكلمات ذهبت بعيداً، في فضاء المؤتمر وبين ردهاته، كما أوحت الى اي مدى يدرك قادة الخليج معنى التحولات المهمة على الساحة الدولية التي نعتقد ان المجال لا يتسع لذكرها، كلها أو حتى بعضها، لكنها متغيرات ضخمة قلبت كثيراً من المفاهيم والاعتبارات، وجعلت كثيرا من الدول تعيد دراسة حساباتها وأولياتها، وتغير من مواقفها وفقاً للسياسات التي تحقق مصالحها ومصالح شعوبها.

ومجلس التعاون هو مؤسسة قامت باهداف ومرام واضحة، من ابرزها انه لم يكن موجهاً ضد أحد، ولم يكن تكتلا ضد بلد أو بلدان معينة، ولا يحمل تطلعات توسعية، أو مشاعر عدائية ضد أحد من الجيران. وتلك لعمرنا إحدى أبرز سمات نجاحه وقوة موقعه وموقفه.

وهو ايضا ظل يعمل بصمت، وبدرجة من السرعة لا يراها البعض كافية، خاصة الذين يعملون في المجلس ذاته، ويرون لفرط حماسهم أن هناك الكثير الذي يجب أن يتحقق وان ثمة مشاريع وآراء وتصورات، تقتضي وقتاً اطول مما يقدرون.

لكن هذا الراي، وان كان حماسياً ومخلصاً، إلا ان المهم إن المشاريع التي طرحت وان اخذت وقتاً، ونفد صبر بعض الذين قدموها، تتحقق بعد دراسة وتمحيص وتوقف طويل. وتلك واحدة من السمات في الخليج التي جعلته ينتصر على نقاط ضعفه ويظل قوياً أمام الاطماع والتحديات، لان معالجة الامور بتعقل ودراية اثبتت جدواها وفعاليتها اكثر من التسرع في الاستجابة العاطفية، لقرارات قد يكون لتطبيقها نيول غير حميدة في المستقبل. إن مسيرة مجلس التعاون الخليجي قد اثبتت في السنوات العشر الماضية انها مسيرة نجحت في تحديات عديدة. منها التحدي الايراني وكان تحدياً صارخاً بما له من تفرعات واعتبارات، وما يحمله للمنطقة من بذور خطيرة. فها هي طهران التي كانت ترفض استقبال المبعوثين الخليجيين وتتعامل في جنوة ما تصورته شموخها الثوري مع دول الخليج، بمنطق أعوج.. ها هي تعود طالبة التعاون والتفاهم، وان تكن ما تزال لا تعرف معنى وقيم التعاون والتفاهم التي لا بد من الحديث عنها والارتكاز عليها.

والمسيرة اذ نجحت في الاطار الايراني، كما هو في اطار حرب الخليج، فهي وان كسبت الجولة في تجنيب المنطقة امتدادات الحرب العراقية الايرانية، إلا ان دولها، وعلى درجات متفاوتة، كانت أطرافاً فاعلة قوية في التحكم بمسار الحرب وتحويله، لصالح الفكرة العربية ونحو ما هو في مصلحة الأمة العربية، دفاعاً عن أرضها، وعن شعبها، وعن قيمها الاساسية.

لم تقف تلك الدول موقفاً متفرجاً من الحرب بل ساهمت على درجات متفاوتة في وضع الامور في نصابها الصحيح وفي اطارها السليم.

واذا انتقلنا من المشكل السياسي الى المشكل الاقتصادي، فان هذه الدول كذلك قد ربحت الرهان الاقتصادي مع ما تركته تفاعلات أزمة السيولة المالية وتدهور اسعار النفط وهي اخطار مرت بها دول عديدة فخسرت رهانها معها. لكن دول الخليج وعلى درجات متفاوتة تمكنت من التعامل مع تلك الظروف والتكيف معها، حتى حققت توازناً مقبولاً قلل من ذيول الازمة وخفف من معاناتها في الداخل بشكل كبير، الى ان عادت الاسواق الى الانتعاش مرة اخرى وعادت الحركة للدوران في الحياة الاقتصادية.

تلك تحديات ضمن تحديات عديدة نجحت دول الخليج في تحويل مساراتها الى ما تريد وخففت من اخطارها قدر ما تستطيع.

تحديات في الاقتصاد، تحديات في الأمن، تحديات مع الجيران، تحديات مع المشاكل التي تحيط هنا وهناك. كانت فترة الثمانينات فترة التحديات والاختبار الحقيقي لدول قفزت الى الواجهة العالمية والى ممارسة النفوذ الاقتصادي في السبعينات. وان كانت قد عبرت الى موقع افضل ودخلت الى التسعينات فان هذا الرصيد من التجربة الكبيرة الغنية، يجعلها تقف على قدميها، مستعدة لتحولات جديدة مهمة ذات اطار تاريخي ومعان سياسية واقتصادية، من ابرزها ان المستقبل يوحي بعودة جديدة عاقلة متعقلة على طلب النفط خاصة في منتصف التسعينات، وهذا يعني ان المنطقة مقبلة على تحول اقتصادي ايجابي وهي تواجه هذا الوضع وقد عرفت وجربت وخبرت كثيراً معنى الاندفاع الاقتصادي ومعنى المشاريع العملاقة واهميتها، وبالتالي فان اخطاء التجاريب والتجريب في المستقبل ستكون اقل لانها ازدادت خبرة وتحصيلاً ووعياً.

ومن أبرز التحولات ما هو حادث في العالم ودول الخليج ليست بمنأى عن هذا العالم، بل هي من اكثر مناطقه حساسية وتاثراً وتاثيراً.

فالعالم العربي في الثمانينات غيره في التسعينات، ومستقبل التعاون العربي في هذا الاطار يبدو قوياً ومملوءاً بالتفاؤل، والخليج مؤهل بحكم تجربة محلية، ومقدرته على التجانس والتعاطي مع الاحداث في ان يقوم بدور مميز في مسيرة التحول العربي وفي اطار تدعيم الموقف العربي لما فيه المصلحة للجميع، لان هذا الدور سينعكس ايجابيا على كثير من القضايا. فكما كان مجلس التعاون الخليجي نموذجاً يحتذى بين مجموعات عربية، فانه الاقدر على ترجمة اكثر لدوره ولدور المجالس التعاونية العربية الاخرى.

خليج التحولات يعني مزيداً من التلاحم الاقتصادي والتعاون في هذا المجال لانه المؤهل لان يكون له السبق في الحلول لحل هونج كونج، اذا سارت الامور كما ينبغي. فدبي بما تملكه من حرية وامكانات والبحرين بما تختزنه من دينامية ومن خبرة اقتصادية، موقعان مهمان لان يقوما بدور اقتصادي مميز. وهذا لن يتاتى الا بمزيد من التوسع في التعاون الاقتصادي بين دول الخليج والاسراع في تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية وازالة العوائق الجمركية، وهذا ما أولاه قياديو الخليج اهتمامهم في بيانهم المشترك. خليج التحولات، يعني الاستماع جيداً الى ما يمكن ان يحدث في العالم قبل وقوعه، والاستجابة له، والعمل على التكيف معه.

خليج التحولات في التسعينات، خليج آخر لا بد ان يقف امام المرآة طويلاً، ويخاطب نفسه ويحاورها ثم يستنفر ماضيه ويختبر حاضره ويستعد للمعركة مع مستقبله.

وتلك في تقديرنا خطوة طويلة تبدأ بحركة واحدة.

الشرق الأوسط

قضايا التسعينات: الفرص والتحديات

بقلم: الدكتور عصام نعمان

نحن اليوم على مسافة عشر سنين من تاريخ افول القرن العشرين. ففي هذه الفترة الفاصلة بين قرنين وربما بين عصرين، يكتسب عقد التسعينات اهمية خاصة. انه ليس الرحم الذي يحتضن القرن المقبل فحسب بل هو ايضا العصر الذي سيعطيه المكونات الوراثية والملامح والقسمات. انه الزمن الاقرب، لذلك فهو المؤثر الافعل. فما هي ابرز قضايا التسعينات التي ستستأثر باهتمام الناس، لا سيما صناع القرار، في السنوات العشر المقبلة؟ وما هي التحديات التي ستواجههم والفرص التي ستتيحها لهم؟

في هذا الاستشراف الموجز نقوم بتحليل بدائل متنوعة لها بذورها وجذورها في الماضي والحاضر، اي في السبعينات والثمانينات، ونتتبع نموها في المستقبل المنظور، طامحين الى استخلاص التوقعات والخيارات التي ترتسم في آفاق البيئة العربية والبيئة الدولية كي نساعد اهل التقرير، ما امكن، على اتخاذ القرارات وتحديد المسارات المناسبة.

ان القضايا التي تواجه عالمنا الاوسع وعالمنا العربي كثيرة وخطيرة. لذلك يبدو من الصعوبة بمكان رصدها جميعاً والاحاطة بها برمتها. ولعل المقاربة الفضلى هي في اللجوء الى الانتقاء، انتقاء القضايا الابرز والاخطر وكشف التحديات والفرص الكامنة فيها او المتحققة في مسار تطورها، بادئين بالكل الذي هو العالم الاوسع لننتهي الى الجزء الذي هو عالمنا العربي.

ازمة النظام الاقتصادي العالمي

تتصدر هموم صناع القرار في عقد التسعينات خمس قضايا رئيسية. انها ازمة النظام الاقتصادي العالمي، وازمة الشيوعية الدولية، وازمة البيئة، والثورة العلمية والتكنولوجية، وظهور قوى عالمية جديدة وعلاقات قوى مغايرة.

اولى هذه القضايا واعمقها وابعدها تاثيرا هي الازمة المتطورة في النظام الاقتصادي العالمي الذي تقوده الدول الراسمالية الصناعية الكبرى. فقد انخفضت معدلات النمو الاقتصادي في هذه الدول وصاحبتها زيادة في معدلات التضخم (الغلاء) وفي نسبة البطالة، وانخفاض في معدل نمو التجارة الدولية بالمقارنة مع معدلات نمو الانتاج. ويعزو الاقتصاديون هذه الظاهرة الى انهيار سوق المواد الاولية (كالمنتجات الزراعية والمعادن والنفط) والى تعاظم نمو قطاع الخدمات وازدياد حصته في تكوين الدخول في الدول الصناعية المتقدمة، والى اضطرار تكوين الدخول في الدول الصناعية المتقدمة، والى اضطرار الدول النامية، بما فيها الدول الغنية بالمواد الاولية، الى تقليص وارداتها من الدول الصناعية بسبب الازمة الناجمة عن ارتفاع حجم ديونها الخارجية.

ونجم عن نمو الانتاج في الدول الصناعية وانحسار الطلب عليه ضمور في التجارة الدولية ادى، تاليا، الى نشوء وضع من عدم التوازن الاقتصادي على نطاق عالمي.

وزاد في تعقيد الازمة ان الدول النامية لجأت الى الاقتراض من الخارج لتمويل خططها التنموية املا في تطوير قدراتها الانتاجية وتوفير العملات الصعبة من عمليات تصريف هذا الانتاج في السوق العالمية. ولكن ركود السوق العالمية ضرب رهانها على التصدير فكان ان اضطرت الى تحمل اسعار مرتفعة على الفوائد المترتبة على قروضها الخارجية. واذ اضطرت الدول النامية، بعد انسداد السوق العالمية بوجه صادراتها، الى تقليص وارداتها من الدول الصناعية لتوفير العملات الصعبة اللازمة لخدمة ديونها، انعكست الازمة سلبا على الدول الصناعية. لذلك فقد هددت، في اطار حرصها على توسيع اسواقها، بمباشرة رفع الرسوم الجمركية لحماية منتجاتها المصنعة، كما لجأت الى التنافس الشديد في ما فيها لتحسين شروط التبادل.

في موازاة هذه الازمة في الدول الراسمالية الصناعية والدول النامية المرتبطة بها نشأت حالة ركود مشابهة في دول المنظومة الاشتراكية تمظهرت في تدني معدلات النمو الاقتصادي والاجتماعي وبإخفاق دول اوروبا الشرقية في تحقيق اهداف خطط التنموية والى اتجاهها، كالدول النامية، الى الاقتراض من الخارج لتحديث اقتصادها. غير ان عملية التحديث اخفقت هي الاخرى بسبب عوامل عدة ابرزها امراض التوجيه المركزي والبيروقراطية والجمود.

الركود في الدول الصناعية، والمديونية الخارجية المرهقة لدول العالم الثالث، وتدني معدلات النمو الاقتصادي وتعثر عملية التحديث في دول المنظومة الاشتراكية تشكل بتفاعلها ازمة النظام الاقتصادي العالمي في التسعينات.

ازمة الشيوعية الدولية

ثانية قضايا التسعينات الازمة التي تعصف بالشيوعية الدولية. انها ليست ازمة اليوم بل ازمة الامس البعيد والقريب التي تراكمت مظاهرها الى ان انفجرت، على يدي الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف في منتصف الثمانينات. ولعل بذور الازمة تبدأ مع ستالين، صاحب نظرية «الاشتراكية في بلد واحد» في مقابل نظرية تروتسكي القائلة بالثورة المستمرة من اجل انتصار الشيوعية في العالم اجمع. وكان من مستلزمات بناء الاشتراكية في بلد واحد (المتطورة الى بناء الاشتراكية في معسكر واحد بعد سيطرة الشيوعيين بفضل الجيش الاحمر على مقاليد السلطة في اوروبا الشرقية) أن اضطر الاتحاد السوفياتي، لاسباب تتصل بأمنه وامن حلفائه وطيلة سبعين سنة، الى التوظيف بصورة اساسية في قطاع الصناعة الحربية على حساب التوظيف في قطاعات الصناعات التحويلية والانتاج الاستهلاكي وسائر ميادين التنمية الاجتماعية. فبينما كان الجيش السوفياتي يبني ويزود باحدث الاسلحة وأفتكها بما فيها الاسلحة النووية، كان المجتمع المدني السوفياتي يحظى بعناية متدنية والصناعات «المدنية» تفتقر باطراد الى التوظيفات المالية وبالتالي الى المهارات الفنية والادارية اللازمة لتطويرها. ولذ ارهقت هذه السياسة الاقتصاد السوفياتي من دون أن تلحق الهزيمة بالمعسكر الراسمالي على المستوى الدولي، اضطرت النخبة السوفياتية، بزعامة غورباتشوف، الى اعادة النظر من خلال الثورة البيضاء المعروفة باسم «بريسترويكا» او اعادة البناء. وتتلخص «بريسترويكا» بخفض الاعتمادات المخصصة «للمجتمع العسكري» وتوظيف الوفر مع ما يمكن الحصول عليه من اموال من السوق الدولية في «المجتمع المدني» بغية تجديد الاقتصاد السوفياتي، ورفع كافة القيادات الفنية والادارية وتحديث البنية الصناعية وتنمية الانتاج والصادرات وتفعيل السوق بتحريرها من القيود المفروضة عليها بسياسة التخطيط المركزي والتوجيه الاقتصادي الصارم. غير ان الوجه البارز لهذه الثورة البيضاء هو رفع القيود المفروضة على الحريات واطلاق حرية النقد والتصحيح وتغليب مجالس السوفيات المنتخبة على لجان الحزب البيروقراطية المعينة.

نجم عن هذه المبادرة الغورباتشوفية انكشاف الانظمة الشيوعية البيروقراطية في اوروبا الشرقية وتهاويها، الواحد تلو الآخر، امام موجات شعبية ليبرالية كاسحة وتكريس مبدأ التعددية السياسية ولنهاء احتكار «الحزب القائد» للعمل السياسي والسلطة وانفتاح الدول الاشتراكية على العالم الاوسع من حولها. ويقول مارتن جايكس، رئيس تحرير مجلة «ماركسيزم توداي» (الماركسية اليوم) ان هذه الازمة العاصفة في معسكر الشيوعية الدولية هي «نهاية الطريق بالنسبة للنظام الشيوعي كما عرفناه: الحلة المركزية، الدولة المتسلطة، والمجتمع المدني المقموع». ويذهب جايكس الى ابعد من ذلك فيقول ان ما نشاهده اليوم من آثار هذه الازمة العاصفة هو هزيمة الاشتراكية في بلد واحد بل في معسكر واحد. لقد انهار هذا النمط من الاشتراكية بسبب عدم مرونته وفي النهاية بسبب السوق العالمية. ذلك ان لا قدرة للاشتراكية في معسكر واحد على المنافسة! ويتنبأ جايكس بأنه، من الآن وصاعدا وبوتيرة متصاعدة، سيكون هناك تواقف او اتكال متبادل Interdependence بين النظامين العالميين، وان الاتحاد السوفياتي – بمرور الزمن – سيمتلك اسواقا تعمل فيها الشركات الدولية متعددة النشاط، وسيكون الروبل قابلا للتحويل لعملات اخرى، وسيصبح السياح السوفيات منظرا مألوفا في شوارع لندن!

هل هي نهاية المطاف بالنسبة للاشتراكية؟

كلا بالتأكيد، يجيب غورباتشوف. ان ما يجري، في اعتقاده، هو تجديد للتجربة الاشتراكية واعادة بناء لمؤسساتها في منظور ديمقراطي وفي اطار من المنافسة السلمية مع الانظمة الاخرى التي بات هاجسها، والنظام الاشتراكي، شبح اسلحة التدمير الشامل.

مارتن جايكس يتفق مع غورباتشوف ولكن من خلال مقاربة مغايرة: صحيح ان الشيوعية التي نعرفها قد اصيبت بهزيمة، ولكن يقتضي ايضا ان ننظر الى الحدث كفرصة تاريخية. فالكتلة الشيوعية القديمة لم تمثل طريقا مفتوحة بالنسبة لليسار. بالعكس، كانت طريقا مسدودة. وطالما كانت على قيد الحياة فقد القت بظلها الطويل على آفاق اليسار في شتى انحاء العالم. لذلك يرى جايكس ان ما نشاهده اليوم، مع سقوط جدار برلين، لا شيء اقل من اعادة توحيد اوروبا، ومع انتهاء الحرب الباردة، بدايات لاعادة توحيد العالم. بل اننا نشاهد، في اعتقاده، شيئا اضافيا هو اعادة توحيد الحركة الاشتراكية التي انقسمت على نفسها، منذ ١٩١٤، الى تقليدين متخاصمين: اشتراكي وشيوعي.

اضمحلال البيئة

ثالثة قضايا التسعينات هي ازمة البيئة او اضمحلال المحيط الطبيعي. ليس المحيط فحسب بل ربما الكوكب الارضي برمته. ذلك ان ما فعله وما يفعله الانسان في الطبيعة، سواء في معرض السيطرة عليها او في مجال استغلالها لضرورات حياته اليومية الحق ويلحق بها اضرارا كارثية مذهلة.

لنأخذ، على سبيل المثال، مسألة اضمحلال طبقة الاوزون المحيطة بالكرة الارضية. فالمبالغة في استعمال بعض المواد الكيماوية الضارة تسببت في تآكل طبقة الاوزون واحداث فجوة فيها فوق القطب الجنوبي واخرى، غير معروفة الحجم، فوق القطب الشمالي. ونجم عن هاتين الفجوتين ارتفاع في حرارة المناخ الكوني وفي حال اتساع وازدياد حرارة المناخ تبعا لذلك فان العالم سوف يموت تدريجيا بسبب انتشار امراض السرطان الجلدي، والعمى، وضعف المناعة، وتلوث البحيرات والانهار، وازدياد كوارث الجفاف والفيضانات والاعاصير، ومخاطر الغرق التي تهدد المدن الساحلية نتيجة لارتفاع الحرارة وبالتالي ذوبان الجليد وتضخم حجم المياه في البحيرات والبحور والمحيطات.

هذه التوقعات الكارثية باتت تشكل هاجسا اعمق اثارة للخوف والقلق من خطر التدمير النووي، ولعل خيط الامل الوحيد في ظل الكابوس المزعج هو تحول التحدي والخطر الى فرصة للخلاص. ذلك ان الآثار الكارثية المتوقعة نبهت عقل النخبة الى ضرورة اعادة النظر في السياسات المتبعة فها هو ذا جورج كينان، سفير الولايات المتحدة سابقا في موسكو والخبير الاستراتيجي لاحقا في «معهد الدراسات المتقدمة» يحذر بأن «العدو الاكبر لم يعد الاتحاد السوفياتي بل الاضمحلال السريع لكوكبنا الارضي بما هو بنية رافدة لاقامة حياة متمدنة».

هذه التحديات والاخطار ستكره الجبارين وسائر الدول الصناعية على اعطاء مستقبل البيئة في الكوكب الارضي اولوية مطلقة. وهذه بدورها ستفرض اشكالا جديدة من التعاون الكوني، في شتى المجالات، لدرء الاضمحلال المطرد للبيئة. ويذهب مارتن جايكس الى ابعد بقوله «ان اضمحلال البيئة يثير مجددا قضية العدالة والمساواة العالميتين بما في ذلك حق دول العالم الثالث بتحقيق مستوى من الحياة شبيه بذلك الذي تتمتع به دول الغرب».

غير ان ذلك يبقى مجرد شعارات. المطلوب وضع مقاربة واقعية لحقوق دول العالم الثالث في اطار معالجة اضمحلال البيئة. ولعل منطلق المقاربة هو في التذكير بأن الدول الصناعية الكبرى مسؤولة في حدود ٩٥ بالمئة عن تفاقم هذه المشكلة. وما دام الامر كذلك، فلماذا لا تغتنم الدول النامية هذه الفرصة التاريخية لحل مشكلة مديونية العالم الثالث؟ ان الحل الجذري والعادل لهذه المشكلة هو في تنازل الدول الصناعية الكبرى عن ديونها وقروضها المستحقة في «ذمة» الدول النامية مقابل مشاركة هذه الدول في المجهود الكوني لحماية البيئة وصون طبقة الاوزون.

رابعة قضايا التسعينات واسخاها وعدا هي الثورة المتمثلة في العلوم الاساسية على محاور المعلوماتية، والتقنيات الحيوية، واحلال المواد، ثم تطبيقاتها في مجالات الفضاء، والتسليح، والالكترونيات الدقيقة، والهندسة الوراثية، والطاقات المتجددة، وتخليق مواد جديدة، والاتصال البشري، والتحكم بالانتاج المادي، والادارة العلمية. ويقول د. اسامة الخولي انه يمكن تمييز خصائص عدة للمحاور الثلاثة وتكنولوجياتها على النحو الآتي:

- انها ترتكز على المعرفة العلمية في اكثر صورها تجريدا وتنشغل بالتركيب الدقيق على مستوى الجزيء والذرة للمادة الجامدة، وعلى مستوى الخلية ومكوناتها للمادة الحية.
- انها تتحقق بجهود متعددة التخصصات وتتلاحم مع بعضها البعض في انماط جديدة للتطبيقات العلمية.
- انها تنتقل بسرعة غير عادية الى مستوى التطبيق العلمي.
- ان مجالات تطبيقها كثيرة وتغطي نطاقا فسيحا من قطاعي الخدمات والانتاج وترشد الى مسالك بديلة لانتاج المواد والمعدات.

والرأي السائد الآن ان تطبيقات هذه الثورات سوف تحدث تغييرات جذرية في انماط الحياة والانتاج، والعلائق والقيم البشرية (راجع: «مستقبل الامة العربية – التحديات والخيارات» د. خير الدين حسيب وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٨، صفحة ١٨٦ – ١٨٧).

وفي مجال احلال المواد يبدو ان العلم في انتظار حدثين معينين، سوف تكون لأي منهما، لو تحقق، آثار جذرية في اجمالي الطلب على الطاقة المعروض من مصادرها الاولية على المستوى العالمي، حتى ان البعض يتحدث اليوم عن احتمال «الاستغناء» عن الموارد الطبيعية (النفط مثلا) لبعض البلدان النامية.

- الحدث الاول يتمثل في الوصول الى تطبيق اقتصادي (وفي درجة الغرفة العادية) للمواد فائقة التوصيل للكهرباء. ان انجاز مثل هذا التطبيق الاقتصادي يضعنا على عتبة عصر تقني جديد.

- الحدث الثاني يتمثل في امكانية التوصل الى تطبيق اقتصادي للحصول على الطاقة النووية اللامحدودة من طاقة الاندماج النووي (كما يحدث داخل الشمس) كبديل من الشكل التقليدي الحالي الذي يوفر هذه الطاقة النووية عن طريق تحطيم النواة بالعناصر المشعة. (المرجع السابق الذكر: صفحة ١٩٣ – ١٩٤).

ظهور قوى عالمية جديدة

خامسة قضايا التسعينات ظهور قوى عالمية جديدة وبالتالي قيام علاقات قوى مغايرة لنسق العلاقات السائدة حاليا. ففي اوروبا تتطور الجماعة الاوروبية نحو صيغة تعاهدية (كونفدرالية) بعد اكتمال وحدة سوقها في العام ١٩٩٢. ويتوقع بعض المراقبين ان تتسارع وتيرة الوحدة الاوروبية نتيجة عاملين: انهيار الانظمة الشيوعية البيروقراطية واتجاه الانظمة البديلة الاكثر ليبرالية الى اقتصاد السوق، واحتمال تسريع وتيرة الوحدة الالمانية باقصاء الشيوعيين المتشددين عن الحكم وقيام نظام ليبرالي في المانيا الشرقية. ان من شأن هذين العاملين تسريع وتيرة الوحدة الاوروبية بالنظر الى وضوح مصلحة سائر دول الجماعة الاوروبية في اقامة توازن داخلها في مواجهة دولة الوحدة الالمانية المحتملة ذات الطاقات البشرية والاقتصادية والتكنولوجية المتفوقة.

الوحدة الالمانية نفسها قد تبصر النور في التسعينات. وثمة من يعتقد، المعلق الامريكي جورج ول مثلا، بأن غورباتشوف سيسعى الى شراء حلف الناتو (الاطلسي) بسعر المانيا موحدة وغير متحاربة، مؤملا بأن توجه المانيا الموحدة طاقاتها الهائلة الى الشرق وذلك بصيغة قاطرة اقتصادية لها من القوة ما يكفي لجر حتى الاقتصاد السوفياتي الى امام (راجع: «انترناشيونال هيرالد تريبيون» تاريخ ١٩٨٩/١١/٣٠).

ومن المحتمل ايضا ان يشهد عقد التسعينات تصدع البناء الدستوري للاتحاد السوفياتي بولحد من اتجاهين او بكليهما معا. الاتجاه الاول هو خروج دول البلطيق (استونيا ولتوانيا ولاتفيا) من الصيغة الاتحادية (الفدرالية) السوفياتية في شبه خلاف بائن. وقد يحصل شيء مشابه في بعض جمهوريات الجنوب (جورجيا وازربيجان ومولدافيا). والاتجاه الثاني تطوير الصيغة الاتحادية السوفياتية الى صيغة تعاهدية (كونفدرالية) على مستوى القمة مع بقاء صيغ ثنائية او متعددة الاطراف على مستويات ادنى، خصوصا بين جمهورية روسيا الاتحادية وبعض الجمهوريات المجاورة مثل بيلو روسيا واوكرانيا.

في الشرق الاقصى تتزايد قوة اليابان واهميتها، ومن المتوقع ان يزداد، تبعا لذلك دورها اتساعا وفعالية خصوصا في الميدان العسكري، وهي مرشحة لاستقطاب بضع دول مجاورة بحيث تتشكل منها جميعا مجموعة اقتصادية ودفاعية.

الامر نفسه ينطبق على الصين مع ان بعض المراقبين يربط فعالية دورها في محيطها بمستقبل الصراع داخل النظام بعد اخماد ثورة الطلاب الديمقراطية في الصيف الماضي. ويبرز كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة كقوى اقتصادية صاعدة ينتقل التنافس الدولي باطراد نحو الشرق الاقصى. وليس من المستبعد ان تجد هذه الدول في اليابان قاعدة وسندا لحلف اقليمي هدفه مواجهة الضغط الامريكي الرامي الى تطوير شروط افضل لواشنطن على صعيد التبادل الخارجي

قضايا العالم العربي

تواجه الوطن العربي جملة قضايا وتحديات في التسعينات. ولا يمكن فصل هذه القضايا والتحديات عن القضايا الرئيسية التي تواجه العالم الاوسع في العقد نفسه بل لعل بعضا منها، على الصعيد العربي، نتاج تلك على الصعيد الدولي. كما انه لا يمكن فصل بعضها الآخر عن سائر ما يواجه العالم الاوسع من تحديات ومخاطر.

من هذه القضايا والتحديات انتقينا ابرز ثلاث منها وهي: اختلال النظام العربي الاقليمي، واختلال الامن العربي الاستراتيجي، واختلال الامن العربي والاقتصادي.

اختلال النظام العربي

اولى القضايا العربية في التسعينات بل مصدر التحديات الكبرى التي ستواجه الوطن العربي هي قضية اختلال النظام العربي الاقليمي الذي يرتكز على اساس مجموعة من الدول القطرية المتفاوتة في مساحتها وعدد سكانها ومواردها ونظمها السياسية، والتي تنتظمها جميعا جامعة الدول العربية ومنظماتها المتخصصة. فقد تعرض النظام العربي لضربة قوية بهزيمة العام ١٩٦٧، ثم ما لبث ان بدأ بالتصدع والانهيار نتيجة حرب لبنان (١٩٧٥) والسلام المصري – الاسرائيلي (١٩٧٩) وحرب اسرائيل ضد منظمة التحرير الفلسطينية ولبنان وسورية (١٩٨٢). عاملان رئيسيان وراء تصدع النظام العربي: الاول تفكك الجبهة الداخلية في بعض الدول العربية لاسباب تتصل بتعثر نظمها وادارة شؤونها السياسية والاقتصادية، وتآكل شرعيتها، وانفجار اضطرابات ونزاعات واشكال من العصيان بين تكويناتها السياسية والعرقية والدينية. والعامل الثاني هو تعاظم التهديدات الخارجية الموجهة لهذه الدول القطرية واقتران بعضها باعتداءات مسلحة بل بحروب طويلة الامد ضدها. ولم يستطع النظام العربي الاستجابة كجسم واحد في الدفاع عن الدول الاعضاء.

وهكذا، في ظل تفاعل عاملي التفكك الداخلي والتهديد الخارجي انزلق العالم العربي الى اوضاع متردية في مجالات عدة لم يسبق ان عانى مثلها منذ تأسيس جامعة الدول العربية في منتصف الاربعينات. ففي الصحراء الغربية، وجنوب السودان، ولبنان، وشمال العراق، حروب مستمرة منذ سنوات. وفي جنوب السودان مجاعة حقيقية. وفي معظم الدول العربية غير النفطية معدلات مرتفعة للتضخم وغلاء المعيشة، وانخفاض في نوعية الحياة.

ولعل افصح وصف لمأزق الدولة القطرية حاليا ما جاء في خاتمة احد فصول كتاب «مستقبل الامة العربية: التحديات والخيارات»، صفحة ٣٤٢، على النحو الآتي:

«... لكي تحافظ (الدولة القطرية) على بقائها فانها قد تضطر الى التضحية بسيادتها الفعلية. ونقصد بذلك أن هذه الدولة، لكي تجابه عدوانا خارجيا سافرا، في غياب دعم عربي جماعي وفي غياب القدرة الذاتية للدفاع عن النفس، تلجأ اليه من ان يطلب «ثمن الحماية» التي يقدمها. وهذا الثمن عادة ما ينتقص من السيادة الوطنية، ويفتح الباب واسعا لمزيد من تدخل الفريق الذي يوفر الحماية في شؤون الدول المعنية. فالموقف هنا اشبه ما يكون بالمستعين على الرمضاء بالنار».

لعل خطورة هذا المشهد المتردي هي التي دفعت بعض الدول العربية الى دفع مخاطره الحالية والمستقبلية بتجاوز الصيغة القطرية باشكال وسيطة للتعاون – تجمعات اقليمية – قوامها الترشيد السياسي والاقتصادي، والتداخل الهيكلي التدريجي، وتوسيع مجالات العمل المشترك.

اختلال الامن الاستراتيجي

ثانية القضايا العربية في التسعينات اختلال الامن العربي الاستراتيجي. ولعل جذر هذا الاختلال يتمثل في قيام اسرائيل وتطورها وتوسعها بدعم سخي من الغرب الاطلسي ولا سيما من الولايات المتحدة. فتحت وطأة هاجس الامن، وهو في الواقع غطاء لتوفير متطلبات التوسع، طورت اسرائيل مذهبا عسكريا يقوم على قواعد التأهب الدائم بالاعتماد على الاستخبارات واجهزة الانذار المبكر وتقليص فترة التعبئة العامة، والمبادرة بتوجيه ضربة استباقية ضد اي استعداد من جانب العرب للحرب ولاجهاض أي نمو جدي في قدراتهم العسكرية، والتفوق النوعي بالتدريب المكثف والسلاح المتطور والتعبئة النفسية الهادفة الى ضمان تفوق القلة على الكثرة، ونقل الحرب الى ارض العرب بضربات مفاجئة وخاطفة على غير خط التوقعات، وتقصير اجل الحرب لتفادي الخسائر للبشرية وتلافي اصابة مرافق الاقتصاد الاسرائيلي باضرار نتيجة انهماك الايدي العاملة، وهي قوام الجيش، بالقتال، واللجوء الى السلاح النووي لتحقيق مستوى عال من الردع غرضه ثني العرب عن اعتماد وسيلة الحرب. وبفضل استغلال محسوب للتناقضات العربية والدولية تمكنت اسرائيل من قضم الاراضي الفلسطينية الواقعة تحت ادارة مصر والاردن وسورية تدريجا، وصولا الى سيطرتها على كامل التراب الفلسطيني من البحر الى النهر وعلى الجولان السوري وعلى مناطق حدودية لبنانية، فضلا عن سيطرتها على سيناء (١٩٦٧) وعدم خروجها منها الا لقاء توقيع معاهدة سلام مع مصر كان من نتيجتها خروج هذه الاخيرة، ولو مؤقتا، من حلبة الصراع العربي – الاسرائيلي. وسرعت اسرائيل وتيرة توسعها بضم القدس المحتلة والجولان الى جسمها السياسي وكثفت بناء المستوطنات في الضفة الغربية وغزة وضاعفت من جهود النهج القسري لاقتصادهما باقتصادها. ووسعت اسرائيل مظلة امنها الاستراتيجي ليشمل منطقة واسعة تمتد من تونس غربا الى باكستان شرقا الى اوغندا جنوبا. وفي هذا السياق ضربت المفاعل النووي العراقي (١٩٨١) وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس (اغتيال ابو جهاد ١٩٨٨). وهي تسعى الآن لتكون حلقة الوصل بين تركيا وايران واثيوبيا «باقامة حلف غير مكتوب معها من شأنه محاصرة الوطن العربي وانهاك قواه». كما تسعى اسرائيل، بعد ولوج الاتحاد السوفياتي سياسة بريسترويكا، القائمة في احد وجوهها على الانفراج في الداخل وفي الخارج، الى محاولة اجتذاب اكبر عدد ممكن من اليهود السوفيات (٣ ملايين) الذين بات في وسعهم الآن مغادرة الاتحاد السوفياتي. واذ ضيقت الولايات المتحدة باب قبول هؤلاء في ديارها بدعوى زوال صفتهم كمضطهدين في بلادهم فإن اسرائيل لا تسعى الى الاستفادة من هذا التطور الجزئي فحسب بل تحاول ايضا جر الولايات المتحدة الى تمويل عمليات استيعاب المهاجرين السوفيات في الاراضي العربية المحتلة، ولا سيما في الضفة الغربية والنقب.

وفيما يبدو التفوق الاسرائيلي شبه مطلق في مطلع التسعينات وواعدا بمزيد من الاستكمال للملامح المشروع الصهيوني في هذا العقد، فإن ما يلجم وتيرة مساره نجاح الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة من حيث فرضها حقائق وظواهر جديدة في سياق الصراع مع اسرائيل اهمها:

- الاعباء المالية والاقتصادية الناجمة عن مواجهة الانتفاضة والاكلاف الاضافية اللازمة للامن الاسرائيلي، والخسارة المتحققة في كل من قطاع السياحة، والتجارة الداخلية، واليد العاملة العربية الرخيصة.
- انعكاس الازمة الاقتصادية على نوعية القوات الاسرائيلية نتيجة لقلة ساعات التدريب لقوات الاحتياط والى فقدان كثير من افراد الخدمة الدائمة من الضباط والمتطوعين الذي فضلوا العمل خارج القوات المسلحة حيث الاجور افضل، وتناقص احتياطي القوة البشرية نتيجة الهجرة الى خارج اسرائيل.
- تفعيل المساعي الدولية من اجل ايجاد حل للصراع العربي – الاسرائيلي، خصوصا في جانبه الفلسطيني. وفي هذا الاطار رفعت الولايات المتحدة حظرها عن محاورة منظمة التحرير الفلسطينية وتعاظم التأييد الدولي لحق الفلسطينيين في تقرير المصير.

غير ان الانتفاضة لم تستطع لغاية الوقت الحاضر تحقيق تبدل نوعي في موقف الولايات المتحدة من اسرائيل. ذلك ان هناك موقفين ما زالا يتمتعان بشبه اجماع في معظم الاوساط الامريكية هما ابقاء اسرائيل متفوقة على الدول العربية مجتمعة، وردع الدول العربية عند اللجوء الى الخيار العسكري لاحداث تغيير في ميزان القوى العربي – الاسرائيلي. من هنا فإن توليد الضغط الفلسطيني والعربي اللازمين لتبديل موقف الولايات المتحدة سيظل ملجوماً بحد اقصى من الدعم الامريكي لاسرائيل الامر الذي يجعل مستقبل الضفة وغزة محدودا، على الارجح، بحدود اطار «كامب دايفيد»، اي ازالة الاحتلال دون التخلي عن مدعيات «السيادة» الاسرائيلية عن المناطق المحررة.

ومن النقاط المضيئة في الصراع العربي – الاسرائيلي تنامي الصناعة الحربية العربية، لا سيما في مصر والعراق، على نحو يمكنها من ولوج مرحلة صناعة الطائرات والصواريخ بعيدة المدى، وحيازة كل من مصر والعراق وسورية والسعودية وسائط متقدمة لحمل رؤوس متفجرة وكيماوية الامر الذي يتيح لها امتلاك رادع اقل فعالية من الرادع النووي الاسرائيلي ولكن كاف لكي تفكر اسرائيل مرتين قبل الاقدام على شن حرب شمولية على واحدة او أكثر من دول الطوق العربية. كما يجب عدم الاستهانة بالخبرة القتالية العالية، خصوصا على صعيد ادارة عمليات على مستوى الوية وفيالق، التي اكتسبها الجيش العراقي في الحرب ضد ايران وانعكاسها الايجابي، تاليا، على اداء العسكرية العربية. غير ان هذه النقاط المضيئة تبقى مهددة بحرص الولايات المتحدة على توفير كل من شأنه احتفاظ اسرائيل بتفوقها النوعي على العرب مجتمعين من جهة وبحرص اسرائيل ذاتها على شن حروب استباقية لاجهاض اي تقدم نوعي يحرزه العرب على المستوى الاستراتيجي من جهة اخرى.

من هنا فإن الضمانة الحقيقية الرادعة للعدوانية الاسرائيلية تبقى فيما يحرزه العرب – خاصة دول الطوق – من انجازات ملموسة على طريق الوحدة السياسية والدفاعية والاقتصادية.

اختلال الامن الاقتصادي

ثالثة القضايا العربية في التسعينات هي اختلال الامن العربي الاقتصادي. ولعل الطريقة الفضلى للاحاطة بابعاد هذه الازمة هي من خلال رصد مظاهرها الناتئة في الميادين الآتية:

- السكان: يتميز سكان الوطن العربي بارتفاع معدلات الخصوبة من جهة، ومن جهة اخرى بارتفاع معدل الاعالة او نسبة غير العاملين الى العاملين، وانخفاض مشاركة النساء في سوق العمل، وتدني مستويات التعليم والصحة العامة والمهارات والانتاجية. وسيزيد سكان الوطن العربي في العام ٢٠٠٠ عن ٢٨٠ مليون نسمة اي بما يفوق سكان الولايات المتحدة ويما يوازي سكان الاتحاد السوفياتي. وحتى قبل ذلك بعشر سنوات، اي في مطلع التسعينات، ستضم مصر والجزائر والمغرب والسودان وحدها نصف عدد سكان الوطن العربي على مساحة لا تزيد عن ثلثه. اما في عام ٢٠٠٠ فسيضم وادي النيل وحده اكثر من ٣٧ بالمئة من سكان الوطن العربي. وتشير الدراسات الى انه بافتراض ثبات الغلة (الانتاجية) والمساحة على ما هي عليه الآن، فإن الوطن العربي لن يحتمل اكثر من ٧٥ بالمئة من سكانه في العام ٢٠٠٠ مع تدهور نصيب الفرد من السعرات الحرارية الى ادنى حد له، اي الى حوالي ٢٨٠٠ سعر في اليوم وهي الحد الادنى للحفاظ على الحياة.
- المياه والاراضي: تقدر الموارد المائية السطحية في الوطن العربي باكثر من ٢٩٠ الف مليون (مليار) متر مكعب سنويا، والمياه الجوفية بحوالي ٤١ الف مليون (مليار) متر مكعب سنويا بمتوسط ١٨٠٠ متر مكعب سنويا للفرد على مستوى الوطن الكبير برمته. والمستثمر حاليا في الوطن العربي هو حوالي ١٤٠ الف مليون (مليار) متر مكعب سنويا من الموارد السطحية (اي ٥٥ بالمئة من الكمية المتاحة) وحوالي ٢٢ الف مليون (مليار) متر مكعب من الموارد الجوفية، اي حوالي نصف الكمية المتاحة، وثمانية الاف مليون (مليار) من اعادة استخدام مياه الصرف وحوالي ١,٦ مليار من تحلية مياه البحر. غير ان اثيوبيا وكينيا واوغندا وتركيا وايران وغينيا والسنغال تتحكم باكثر من ٨٥ بالمئة من منابع الموارد المائية للوطن العربي، كما تتحكم اسرائيل حاليا في اكثر من ٢,٢ مليار من هذه الموارد المائية. وبعبارة اخرى، فإن الحصول على الكمية الحالية من المياه السطحية (٢٩٠ مليار متر مكعب سنويا) امر مشكوك فيه مستقبلا بالنظر الى حاجة بلدان المنبع للغذاء والمياه والمشروعات التي باشرها بعضها (تركيا مثلا) على مياه نهر الفرات. ومع التجزئة الحالية للوطن العربي فإن اقصى ما يمكن الوصول اليه عمليا في ثلاثة عقود هو الزراعة المروية لحوالي ١٨,٢ مليون هكتار، والزراعة المطرية شبه المستقرة لحوالي ٣٦ مليون هكتار فتكون النتيجة المحسوبة لمقابلة النمو السكاني في الغذاء، والاستخدام العائلي للمياه، واحتياجات النمو الصناعي، ازمات حقيقية على مستوى اغلب اقطار الوطن العربي. هذا مع العلم ان الازمة الحادة في كل من الاردن وليبيا والجزائر تبدأ قبل العام ١٩٩٠، وازمة كل من المغرب وسورية تبدأ قبل العام ١٩٩٥، وازمة السودان والصومال تبدأ قبل العام ٢٠٠٠، وازمة اليمن الجنوبي تبدأ قبل العام ٢٠١٥ (راجع: «مستقبل الامة العربية»، صفحة ٢٤٨ – ٢٥١).
- الثروة المعدنية: يبلغ معدل عمر الاحتياطي من النفط في العالم العربي ٢٥ عاما وذلك قياسا على حده الادنى في مصر (٩ سنوات) وفي السعودية (٤١ سنة). ورغم ان الدول العربية حققت فائضا تجاريا خلال الحقبة النفطية (١٩٧٣ – ١٩٨٢) فإن عددا غير قليل منها حقق عجزا متزايدا في الفترة نفسها. وقد ادى انخفاض اسعار النفط وانتاجه بعد ١٩٨٢، الى ان يصبح الميزان التجاري لغير مصلحة الدول الصناعية المتقدمة على الفوائض المالية للاقطار النفطية واستخدامها لتلك الفوائض وفقا لقانون السوق من دون ان يكون للدول العربية النفطية تأثير يذكر على كيفية استخدام تلك الاموال. فمن مجموع ارصدة دول الاوابك (الدول العربية المصدرة للنفط) في نهاية ١٩٨٢ البالغة ٣٧٤ الف مليون (مليار) دولار، مثّل المستثمر او المودع منها في الولايات المتحدة ما نسبته ٢٤,٣ بالمئة وفي بريطانيا ١٨,١ بالمئة وفي اسواق المال الاوروبية ١٤,٢ بالمئة وفي الدول النامية ١٥,٤ بالمئة فقط.

كما تشير الدراسات الى ان الوطن العربي لا يمكنه مجاراة النمط الحضاري الغربي في استهلاك الحديد والنحاس. ثم ان التصاعد الكبير في الطلب على الطاقة (وربما على المياه) لاغراض التوسع في انشطة التعدين يجعل من توافر الطاقة التجارية قيداً اساسيا على نشاط التعدين في اغلب الاقطار العربية.

- التبادل الخارجي: ثمة اختلال فاضح في شروط التبادل التجاري بين الاقطار العربية والدول الصناعية المتقدمة التي تبدو متحكمة بالاسعار الحقيقية لصادرات الوطن العربي وانماط الاستهلاك السائدة فيه. وسيكون حجم الاختلال في علاقات العرب الاقتصادية مع الخارج في تزايد مستمر خاصة بسبب كون غالبية الاقطار العربية مستوردة للغذاء وللكثير من السلع الاستهلاكية. ويؤدي هذا الاختلال الى زيادة مديونية معظم الاقطار العربية غير النفطية، وتضاؤل ارصدة الاقطار العربية النفطية او المصدرة لمواد اولية غير النفط. ويفاقم من هذا الاختلال استمرار استيراد السلاح باسعار باهظة في منطقة تتصف بالصراعات والحروب ويكثافة استهلاك السلاح وسرعة تقادمه.
- المديونية العربية: ترتب على العجز الجاري في موازين مدفوعات الاقطار العربية غير النفطية (والجزائر والعراق) اعتماد كبير على سد العجز عن طريق الاقتراض من السوق الدولية. ويفوق حجم الدين الخارجي العربي حاليا المئة الف مليون (مليار) دولار في مقابل حوالي ٤,٧ مليارات في العام ١٩٧٠. وقد زادت معدلات نمو المديونية العربية عن معدلات نمو الناتج المحلي الاجمالي في الاقطار العربية غير النفطية.
- قيود السوق: بارتباط تصدير النفط العربي بالدول الصناعية المتقدمة، واعتماد الدول العربية المحتاجة على السوق العالمية للحصول على القروض اللازمة لها وتحملها اعباء ضخمة لخدمة الديون الخارجية، واعتمادها ايضا على الدول الصناعية الكبرى لتأمين التكنولوجيا اللازمة في مجالات الانتاج والادارة والتسويق والتنمية، وعلى وجه الخصوص في ميدان الغذاء لسد نقصها الفادح في مجال الحبوب الاساسية – من جراء هذا الارتباط بالدول الصناعية المتقدمة والاعتماد شبه الكلي عليها اصبح الوطن العربي يعاني من آثار اعتماده على الخارج اعتمادا مقلقا في الكثير من الميادين.



أنصاف المخبولين... عالم صامويل بيكيت

●● ... في نهاية عام الجدوى والمعنى يموت الكاتب الكاشف عن اللاجدوى واللامعنى

بقلم: نجيب المانع

لم يعرف القرن العشرون بل لم يعرف التاريخ الحديث سنة حبلى بالمعنى ولا عاما مشحونا بالوعد الجميل بعد انتظارات عبثية طويلة، مثل عام ١٩٨٩، ففي هذه السنة انتهت خراقات قاتلة ومات جانب من الموت وتقدمت الحرية اشواطا هائلة في كل مكان: في اوروبا الشرقية وفي امريكا اللاتينية وفي افريقيا وغيرها وغيرها.

وصامويل بيكيت كاتب الاختناق المعبّر عن عدم القدرة على التعبير، كاتب الصمت والنكوص والضمور والتقوقع والانهيار الروحي، يموت في نهاية هذه السنة المعبرة عن المعاني المزدهرة بالآمال المنفتحة على بهجات تجيء: فيا لموته من توقيت رمزي عجيب !! يموت هذا الكاتب الذي لم يجد جسرا يربط بين البشر سوى برزخ شاسع معتم مدوخ قوامه الصمت والتعتعة والانتظار الخالي من الأمل، صامويل بيكيت المبشر بالموت في الحياة يموت في العام الذي دبت الحياة الحقة فيه وتوالت رقصاتها حول جثة التدمير والتقتيل المتعفنة قبل ان تواريها التراب، كفعل البشر الأوائل في افراحهم الأولى.

هذا عام البداية الكبرى ولن تكون هناك رجعة الى الوراء، لن يكون هناك ستالين آخر يسعده الشقاء البشري ويغسل قدميه بدموع الناس، ولا تشاوشيسكو آخر مخبول بنفسه ولا هتلر آخر تسكره الدماء، أما صعاليك الطغيان الصغار فسيكنسون كنسا سواء أكان اسمهم كيم أم ايل أم كاسترو أم رو.

ولهذا سيكون مقالي حول بيكيت لا اعجابا بدوام الحياة في أدبه، فحتى في أعتى الأيام لم يكن بيكيت رفيق روحي فكيف الآن ؟ لم يكن رفيقي بالمعنى الذي رافقت فيه من يجعلون العبارة الممتلئة واللغة المتدفقة كشافتين عن الزوايا الدقاق والمعاني الرهيفة في الحياة، اما بيكيت ففي تقليصه للغة وتحويلها الى همهمات وومضات سريعة الانطفاء يقف عندي نقيضا حادا تجاه مانحي اللغة حركتها ومادتها وكرمها وتفتحها امثال شكسبير وبروست وهنري جيمس ود. هـ. لورنس ومورياك وراسين وفلوبير وبودلير ونظرائهم في ادبنا كالجاحظ والمتنبي والمعري وطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم والجواهري ونجيب محفوظ وبدوي الجبل.

لا أرثي بيكيت، فهو اولا عاش حياة مديدة عامرة بالتقدير والثناء على الرغم من انكماشه عن الحياة انكماشا صادقا ولو ان فيه شيئا من الدلال والدلاعة، فهذا رجل اعترف الناس بعبقريته قبل نواله جائزة نوبل واغدقوا عليه الاعتراف بعدها، ومع ذلك كان تجاوبه مع البشرية تجاوبا رهبانيا، فمن صومعته يسمع نداءات العالم ومن صومعته يمد يده لعطاياهم الباذخة له، ومن صومعته البعيدة العالية المتعالية ينقط عليهم عباراته وجمله الشحيحة الساخرة بهم وبحركات ارجلهم وجنون ايديهم.

ولا أرثي بيكيت لأنه مات في الوقت المناسب بعد أن أدى دوره المناسب: نعم، ففي الخمسينات كان رعب الفناء النووي يمنع التفكير في الجدوى: فكان السؤال هو لماذا نكتب ونبني وننشىء ما دمنا سنموت موتا جماعيا ماحقا؟

وفي اوائل الخمسينات كان العالم قطبين رهيبين في صراعهما يريد ثالثهما، أي العالم الثالث، ان ينحشر تحت جناح نفسه ولكنه بين الحين والحين ينحشر تحت جناح أحد القطبين المخيفين او يحاول المستحيل وهو أن يختبىء تحت جناحيهما معا: فكان اختراع أدب العبث لأن المستحيل عبث.

وفي اوائل الخمسينات حين شرع بيكيت يقول ان اللغة هي قتل اللغة، كان القتل لغة السياسة، فكان بيكيت منسجما مع العالم آنذاك، لأن من يقتل اللغة يقتل الانسان ومن يقتل الانسان يقتل اللغة.

وفي اوائل الخمسينات كان المبشرون بالحرية أمثال سارتر يقتلون قتلا معنويا مبشرين آخرين بالحرية امثال كامو: فهجمة سارتر الشنيعة الظالمة الجاهلة المتجاهلة على كامو لأن هذا الأخير قال ان في الاتحاد السوفياتي معسكرات عمل اجباري انما هي هجمة اللامعنى على المعنى. فان سارتر حين اتهم كامو، بقلم يقطر سما، بأنه جاسوس امريكي، كان يعني ان مجرد الاشارة الى وجود معسكرات عمل اجباري للمعارضين في الاتحاد السوفياتي خيانة للانسانية جمعاء. اما الآن فان أرقام الضحايا تأتينا من الاتحاد السوفياتي نفسه وهي تضع رقم الذين قتلهم النظام، لا الحرب العالمية الثانية، بحدود اربعين مليون انسان، واتضح لنا الآن ان سارتر لم يكن يتصف بالشرف الكامل الذي كنا نعطر اسمه به، وفي هذا الاتضاح انتصار للحقيقة على الكذب، اي انتصار للمعنى على اللامعنى ناهيك عن اشادته المخجلة باسرائيل خلافا لكل ادعاءاته بالدفاع عن الحرية.

اذا كان «الأحرار» امثال سارتر عبيدا فما جدوى الدعوة للحرية؟ فليكن العبث جوابا على انعدام الجدوى، لهذا ظهر أدب اللاجدوى واللامعنى على يد بيكيت ويونسكو وغيرهما.

يوجد في بعض اتجاهات الفن الحديث ما يدعى باتجاه الحد الأدنى (مينيمالزم Minimalism) وهو جعل اللوحة لا تنطق الا ببضعة خطوط او الوان، فلوحات الرسام روتكو (التي هي بالمناسبة غالية جدا) تشتمل على لونين او ثلاثة ألوان على شكل خطوط أفقية او عمودية، وتشبه لوحاته ما انتجته الفنانة اللبنانية هيلين الخال وبعض الرسامين العرب الآخرين. في المينيمالزم تبدو اللوحة غير مشغولة، فالفراغ فيها هو التعبير ومركز الثقل فيها ان ليس فيها مركز ثقل. وهكذا كتابات بيكيت، فهي تنتمي الى فن الحد الأدنى من التعبير: الصمت فيها كلام والسكون حركة والوقوف سير وترجمة كل ذلك ان العدم وجود وبهذا كأننا نتصور بيكيت يجيب عن سؤال اشغل بعض الفلاسفة وهو: هل العدم موجود؟ وهل الصفر رقم؟

ولكن اذا كانت الفنون التشكيلية تحتمل اتجاهات الحد الأدنى واذا كانت اتجاهات معينة في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة كموسيقى أنطون فيبرن ANTON WEBERN الذي تدوم رباعيته الوترية دقيقة ونصف الدقيقة تحتمل الحد الأدنى من التعبير فان الكتابة، شعرا او نثرا، لا تحتمل ذلك لأن مادتها ليس الفراغ ولا الصمت بل الكلمات، ومهما يفعل المرء بالكلمات تظل كلمات اي تظل لغة لا بد لها من دلالات، والصمت بينها ليس فراغا بل هو صمت يقول بالكلمات غير المنطوقة انني صمت وانني باب مسدود لا يفضي الى شيء.

إني أميل الى الذين يقولون ان مقياس روعة العمل الفني هو مقدار جوعك للعودة اليه. وأقول اني قرأت شيئا من اعمال بيكيت مرة او مرتين ولا اجدني طامعا بالعودة اليها. فقد أحسست انها نهائية العطاء فلا تستطيع ان تهبني جديدا، وشتان ما بينه وبين مسرحيات شكسبير ولنقل «الملك لير» او «انطوني وكليوباترة» او «ماكبث» فهي عند القراءة العشرين او المشاهدة العشرين تبدو جديدة كل الجدة ثم تعود الى شبابها معك في القراءة الثلاثين او الأربعين ويشبهها في ادبنا العربي شعر المتنبي، فهل هناك قارىء عربي محب للشعر قرأ «واحرّ قلباه» اقل من ثلاثين مرة ؟ ان وجد فهو يكره الشعر العربي.

كل فنان ممتاز يعبر عن جانب او جوانب من ضمير العصر: لهفته، ضياعه، آماله، انتصاراته، احباطاته، ولا شك ان بيكيت ليس بالفنان الضئيل الحجم بل كان يبحث عن صيغة يقول بواسطتها ان هذا العالم جدير بأن يعاش فيه لولا... وهذه «اللولا» هي ميدان عذابه لنفسه وميدان تعذيبه لقرائه ومشاهديه: بهذه «اللولا» قدم بيكيت عالما من انصاف المخبولين، يجلسون في براميل القمامة، يتحدثون كما تتحدث الاحراش او البعوض، يقفون ازمانا طويلة تحت شجرة غير مورقة ينتظرون جودو الذي لا يجيء، ويتحدثون حديث الأجنة قبل ان يتم تكوينها او حديث الذباب حين يقع في شراك العنكبوت: انه عالم قانط، يكون احيانا هالكا، مخذولا مهلكا، عالم ليس فيه نسمات ربيعية ولا مياه رقراقة ولا ضحكات عشقية، وربما يكون هو عالم الخمسينات او الستينات او هو المناخ الذي ينتظر الكرة الأرضية حين يبيد الانسان احياءها ويلوث مياهها ويسمم هواءها، او ربما يكون هو عالم الظلم والظلام في عصرنا وكل العصور منذ ان وجد هذا الانسان الذي يحب الكراهية حتى الجنون ويكره الحب حتى الموت. ولعل بيكيت يبقى تذكرة للعتمة عندما يتبلج فجر الحرية الذي طلع على الدنيا مفتتحا عصر التسعينات وما بعده، فلا بد ان يكون هناك أدب جيد يذكر الناس بوجود ماض شنيع ينبغي عليهم ان يعرفوه لكي يهربوا من أساره لهم مرة اخرى.

لا بد ان يبقى الأدب الذي كشف عن رعب العتمة والظلام، أدب بيكيت ومن قبله كافكا ودستويفسكي وجوجول وغيرهم: فان هؤلاء يشفع لهم اخلاصهم لرؤاهم ودقة العدسة التي نظروا منها الى الأشياء: فكافكا عرف في «المسخ» كيف يتحول الانسان الى حشرة وقد تحول الانسان الى حشرة ألوف المرات على يد الطغاة. وعرف كافكا كيف يؤخذ الانسان الى الاعدام بلا ذنب جناه، وقد اخذ ألوف الألوف من الناس الى الموت وهم ابرأ من الفراشات.

وبيكيت كشاف هو الآخر فمنه نعرف ان الجلوس في برميل القمامة فيه شيء من الفكاهة يبعده بعدا كوكبيا عن الجلوس المتجهم فوق كرسي يقرر الطاغية الذي يجلس عليه كيف يجعل من كل البشر مجرد قمامة.

بيكيت راءٍ رأى المهانة التي بدأ انسان هذا العام يرفع رأسه عالياً عنها، سواء أكان طفلا من اطفال الحجارة في فلسطين ام ألمانياً يكسر حجارة جدار برلين البشع ليحولها الى جواهر ثمينة للذكرى: ولكن بيكيت توقف عند المهانة التي كان جدار العار يرمز اليها، فأدبه أدب ما قبل هدم الجدران.

المثقفون العرب وأحداث اوروبا الشرقية

قضايا

قصي صالح الدرويش

أدت الأحداث الانقلابية المتسارعة في اوروبا الشرقية الى سقوط ديكتاتورية الأيديولوجيا، وكشفت هذه الأحداث بشكل واضح لا يحمل اللبس الدور الكبير الذي لعبه المثقفون في اسقاط انظمة الأيديولوجيا، وأيديولجيات الأنظمة.

والمفارقة العجيبة التي عكستها احداث اوروبا الشرقية ان المثقفين هم الذين صنعوا الأيديولوجيا في البداية، ودافعوا عنها لتكون في خدمة افكارهم، وهم اول من تناقض معها، وحاربها، ونجح في النهاية في اسقاطها.

فالأيديولوجيا خرجت من اطار النظرية والمثقفين منذ سنوات طويلة، وأصبحت اجهزة وادارة بيروقراطية وعلاقات استقلالية وقمعية، وانعكست الآية فبدل ان تكون في خدمة المثقفين، اصبح المثقفون في خدمتها، وباعتبارها اصبحت سلطة ديكتاتورية، فان مثقفي الأيديولوجيا اصبحوا بالتالي ايديولوجيين ومنظرين للسلطة وللديكتاتورية في وقت واحد، واما باقي المثقفين الذين كانوا اقل ايديولوجية، واستطاعوا ان يحافظوا على علاقة نقدية معها بصفتها افكارا وضعية، يفترض ان تكون في خدمة الانسان، فانهم بدأوا يجدون انفسهم منفيين في الداخل وفي الخارج بعضهم يحارب بصمت سطوة الدولة «الايديولوجية»، وبعضهم يراقب نفسه بشدة كي لا يصدر عنه ما يؤدي به الى التهلكة والتعذيب الجسدي والنفسي.

وفي اوروبا الغربية رغم ان الايديولوجيات لم تصبح سلطة عمومية، فانها تحولت مع ذلك الى اجهزة بيروقراطية ديكتاتورية، وأدت الى شرخ كبير بين المثقفين الذين كانوا يحيطون هذه الأيديولوجيات في بداياتها النامية وبين هذه البيروقراطيات الايديولوجية التي سطت عليها، واستعملتها أداة للارهاب الفكري تحت راية الشعارات التبسيطية الرثّة، التي غيبت الوعي والحس النقدي.

فقبل ثلاثين عاما كان الحزب الشيوعي الفرنسي اكثر الأحزاب الفرنسية وربما الأوروبية، غنى بالمثقفين، ولم يكن المثقفون الملتفون حوله جميعا شيوعيين او ماركسيين ولكنهم كانوا من مشارب فكرية وعقائدية مختلفة، يجدون في اصوله وكينونته الأيديولوجية سحرا يجذبهم، ويدفعهم للتعامل معه، خصوصا وان مواقفه من قضايا الاستعمار والتحرر كانت تشكل ديناميكية مقبولة من طرف المثقفين للتحرك من اجل دعم التحرر، وحركات التحرر ضد الاستعمار.

ولكن في السنوات العشرين الماضية بدأ النزيف الثقافي للحزب الشيوعي الفرنسي، ولم يتوقف الى الآن، حتى كاد يصبح خال من المثقفين، فالباقون من المثقفين فيه اليوم باقون بصفتهم السلطوية والبيروقراطية، بعدما تنكروا لكينونتهم الثقافية.

ذلك ان الايديولوجيات الغربية الحديثة قامت اساسا لنقض ديكتاتورية الايديولوجيات القديمة التي كانت سائدة، ولمحاربة سلطة الكنيسة، ولكنها سرعان ما اصبحت ايديولوجيات ديكتاتورية، لها كنيتها المركزية، ولها محاكمها التفتيشية الخاصة بها.

ولم تكن علاقة المثقفين العرب بالأيديولوجيات الحديثة الوافدة افضل حالا، فقد استطاعت بسحرها الخفي ان تجذب عددا هائلا من المثقفين العرب، ولن نجافي الحقيقة كثيرا اذا قلنا انهم كانوا يشكلون النخبة في كثير من البلدان العربية، سواء بالنسبة للأيديولوجية، او الايديولوجيات، الماركسية ومشتقاتها او بالنسبة للأيديولوجيات القومية وانشقاقاتها.

بل ان المثقفين العرب، اضافوا الى علاقتهم بديكتاتورية الايديولوجيا وايديولوجية السلطة صفة التخلف السائد في المجتمع، فازداد الارهاب الفكري، ومحيي الحس النقدي بشكل كلي، وساد منطق الاتهام والتبرير، وسادت علاقات تبعية بـ «الكنائس الايديولوجية»، هنا وهناك، ووصل الأمر حدا كاريكاتيريا مزليا عندما تتالت الانشقاقات داخل هذه القوى والأحزاب على أساس طائفي واقليمي وقبلي وعشائري وأحيانا حتى عائلي. ووقعت انشقاقات اخرى بشكل عبثي داخل بعض الحركات الايديولوجية اليسارية، فعلى سبيل المثال انشق اليسار التونسي الماوي (نسبة الى ماو تسي تونغ) بسبب الخلاف بين انور خوجة ديكتاتور البانيا مع ماو تسي تونغ ديكتاتور الصين. وعندما ظهرت فكرة الشيوعية الأوروبية في نهاية السبعينات كطريق متميز عن الشيوعية السوفياتية برزت بوادر الانشقاق داخل الأحزاب الشيوعية في الجزائر وتونس بين تبعية للحزب الشيوعي الفرنسي، وتبعية أخرى للحزب الشيوعي السوفياتي دون ان تظهر اية بوادر استقلالية نابعة من المصالح الوطنية، ومن المشاكل المحلية القائمة.

لقد حمل المثقفون العرب راية الأيديولوجيات تحت شعارات براقة هي الحرية والوحدة والتحرير والعدالة الاجتماعية، وذبحت هذه القضايا من قبل سلطة هذه الايديولوجيات، فأصبح الشعار يعني على أرض الواقع عكسه، ومع ذلك كنت تجد بعض هؤلاء المثقفين على استعداد لا تهامك بـ «العمالة والرجعية والبورجوازية» في حال تعرضك بالنقد لهذه السياسة، او تلك، ولهذا النظام او تلك السلطة، على الرغم من ان بعض هؤلاء المثقفين كان موهوبا ونابغا في ميدان تخصصه الثقافي والعلمي.

واليوم «كنائس» الايديولوجيا تتساقط الواحدة بعد الأخرى، أين هم المثقفون العرب من هذه الديناميكية الجديدة، ومن رياح التغيير والتجديد والديمقراطية والاستقلال عن ايديولوجية السلطة، وعن سلطة الايديولوجية ؟

للانصاف ان الأغلبية الكبرى من المثقفين انفضت عن الحركات الايديولوجية العربية، وهي بالأصل لم تكن حركات شعبية بل حركات مثقفين، ومنذ سنوات طويلة وهذه الحركات تتخبط في اوصالها، وتعاني من مأزق وتشتتات قاتلة، ولكن مع ذلك فان دور المثقفين العرب مايزال غائبا عن صياغة حركية ثقافية نهضوية جديدة ومجددة، وصوت المثقفين العرب مايزال هشا على الرغم من اصوات النشاز التي ترتفع هنا وهناك لتطالب بالديمقراطية والحريات العامة وحرية الانسان.

فالمثقفون العرب مايزالون مسكونين بارهاب السلطات الايديولوجية وشعاراتها واجهزتها المتراكم منذ سنوات وسنوات، والذي دفع المثقفون ثمنه بأشكال مختلفة.

موسيقى

عازف الايقاع الهندي الشاب «تالفين سينغ»:

اوركسترا من شخص واحد

لندن - من محمد حجازي:

الموسيقى الهندية معقدة وهناك عناصر كثيرة فيها مجهولة للفنان الغربي والعكس ينطبق على الفنانين الهنود. لذلك فانا اقوم الان بملاءمة الايقاعات الشرقية والغربية ومزجها محاولا استخراج احسن ما فيها. فبينما الايقاعات الغربية دينامية تجد اننا في ايقاعاتنا نجزىء وحدات كثيرة الى انصاف وارباع. وانا الان اعمل على لحن جازي معتمدا ايقاع ٤,٥ سريع جدا. اذ من السهل جدا ان تعزف ايقاع ١٥,٥ بحيث يكون لديك متسع من الوقت لتعد من ١ الى ١٥ وتزيد نصفا في النهاية ـ هكذا يفعل معظم الفنانين الغربيين ـ ولكنك عندما تؤدي ايقاع ٤,٥ يجب ان تفعل ذلك بعفوية وبدون اي تفكير. فهو ايقاع سريع وصعب جدا.

وهكذا يطالعك الفنان الشاب تالفين سينغ (١٩ عاما) شارحا الدوافع التي ادت به الى خوض هذا المضمار ويزيد: «ان استعمال الايقاعات الغربية والشرقية يعني بالنسبة لي ايضا توجها مختلفا وجديداً الى آلة الايقاع وفي آخر محاولاتي قمت بعزف عشر طبلات معتمدا اسلوب آلة الفيبرافون بطريقة ميلودية».

وتالفين سينغ شاب هندي من مواليد لندن بدأ يعزف على الطبلة وهو طفل صغير مشاركا ابناء العائلة والحي في المناسبات الاجتماعية الخاصة والعامة حتى بلغ من العمر ثماني سنوات. عن ذلك يقول: «في الثامنة توقفت عن العزف امام الجمهور وانكببت على التمرين. وقد كنت ارفض العزف في الحفلات لان اجواءها لم تعد تروق لي فقد لاحظت ان الموسيقيين لا يحظون بالاحترام اللازم. وبالنسبة لي، الموسيقى شيء مهم، لذلك آثرت الابتعاد وتكوين نفسي فنيا». وعن سبب بدايته المبكرة قال: «جميع العائلات الهندية ترغب عادة في ان يكون احد ابنائها يعزف على آلة موسيقية وخاصة الطبلة لكونها تؤدي دورا مهما في حياة الناس في حفلات الاعياد «الزواج» وغيرها من المناسبات الاجتماعية».

هذا الفنان الصغير الذي بدأ يشعر في الثامنة من عمره ان مشاركاته في الاحتفالات المحلية لا تلبي طموحه كعازف مبدع ولا تخدم عملية التطور التي يمر بها، فتوقف عن هذه المشاركات وانكب على التمرين في البيت، بدأ في الثالثة عشرة من عمره يعمل على توفير ثمن تذكرة طائرة الى موطن اجداده «الهند» لينهل مباشرة من النبع اصول العزف السليم على الطبلة ويصقل موهبته الفذة. وقد نتج عن ذلك الجهد المكثف قبوله وتصنيفه كعازف من الدرجة الاولى في ستوديوهات السينما في بومباي وفي دار الاذاعة الهندية القومية. يقول تالفين سينغ: «كان علي ان اعود الى البدايات خلال فترة دراستي في الهند وقد جعل ذلك كل شيء سهلا بالنسبة لي واصبحت قادرا على التلحين والابداع بشكل عام».

والايقاع الهندي كالايقاع العربي، ولكن بدرجة اعمق، يتميز عن غيره من ناحية تعدد البراعات والاستعمالات، فهو طليق الحركة وقابل ان يقلب بحيث يستطيع عازف مبدع بمستوى تالفين سينغ ان يستخرج من خلال ذلك صوتا اكثر نقاء وديناميةً وكل ذلك بيدين، كل واحدة مستقلة عن الاخرى تماما. وفي ذلك يقول تالفين سينغ: «مازلت احاول واتعلم، فانا اعمل على ايجاد تقنيات جديدة، واحاول ان اوجد اصواتا جديدة عن طريق استعمال الابهام، والكوع، وطرف الكف».

وفي هذا الاطار لم يقتصر عزف تالفين سينغ على آلات الايقاع الهندية بل تعداه الى آلات اخرى مثل آلة الكونغوز وهي آلة كوبية ذات اصول افريقية. وهو يقول: «طورت اخيرا سلسلة ايقاعات تربط بين الصوت الهندي والصوت الغربي».

وخلال العزف يجلس تالفين على الارض. فهو يعزف ايقاع الباص او ركبته بينما يدق بقدمه اليسرى على الصنوج. وخلال العزف يقوم باستخراج اصوات ايقاعية عن طريق استعمال الفم والاداء مشكلا بذلك اوركسترا من شخص واحد. وتالفين سينغ رغم قصر تجربته الفنية المحترفة فانه نجح بزيارة معظم عواصم العالم الفنية شرقية وغربية مشاركا فيها بعضا من نجوم الموسيقى العالميين امثال: بيتر غابرييل، ونصرت فاتح علي خان، ورافي شنكار، وعازف الساكسفون المعروف كورتني باين وغيرهم من الاسماء اللامعة في عالم الموسيقى.

يقول تالفين سينغ: «احاول الان ان اتعرف على فنانين عرب لهم الطموح نفسه وأود ان اتعلم الايقاعات العربية لاستعملها في محاولاتي. وانا الان اؤلف قطعا موسيقية ايقاعية وغير ايقاعية، واقوم بمزج الاثنتين، وقد الفت بعض الالحان مع عازف الساكسفون كورتني باين وحافظت فيها على مقام الراجا الهندي. واطمح الى التاليف لمجموعة ايقاع تحوي عازفي ايقاع من مختلف بقاع العالم، وخاصة البرازيل التي تأثرت بايقاعاتها كثيرا».

ملاءمة الايقاعات الشرقية والغربية.

الهلال في سماء حمراء - مستقبل الاسلام في الاتحاد السوفياتي

Crescent in a Red Sky
AMIR TAHERI

إنفجار في الحديقة السوداء

تأليف : امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع

الحلقة الرابعة والعشرون

حتى شتاء عام ١٩٨٨، كان قليل من الناس خارج ترانسقوقازيا قد سمعوا بناجورنو كاراباخ وهي واحدة من أشد المناطق عزلة في امبراطورية شاسعة تمتد من قلب أوروبا وتنتهي بالمحيط الهادىء. وكانت آخر مرة احتلت تلك المنطقة مكاناً في الأنباء هي في عام ١٧٩٧ عندما اغتيل شاه ايران آغا محمد خان في قلعة شوشا الواقعة في عاصمة ما كان حينئذ يعتبر اقليماً تابعاً للامبراطورية الفارسية.

وقبل ذلك الحين كانت قره باغ (الحديقة السوداء) مجرد امتداد ارضي للصيد والقنص يستخدمه الخانات التتار المغول بما فيهم تيمورلنك.

تغطي ناجورنو كاراباخ (أي جاراباخ العليا) أربعة الاف واربعمائة كيلومتر مربع من «الحديقة السوداء» الاصلية التي كانت في ايام ازدهارها تمتد من يريفان التي هي اليوم عاصمة جمهورية ارمينيا، حتى جبال تاليش التي تشرف على بحر الخزر (بحر قزوين). وقاراباخ على الرغم من ان حكامها كانوا مسلمين منذ القرن الثامن، إلا انها ظلت منطقة ارمنية. وقد اخفقت المحاولات المتكررة لجعل سكانها مسلمين لأن الارمن في كاراباخ ظلوا متمسكين بكنيستهم ولغتهم وتقاليدهم القومية على نحو فريد من العناد. وفي الازمان العسيرة جداً كان الارمن يلجأون الى تاكتيك «الكتمان» أو «التقية» (أي اخفاء الهوية الدينية) بل حتى انهم اتخذوا الاسماء الاسلامية ابتغاء النجاة.

في عام ١٩٨٧ كان سكان ناجورنو كاراباخ يقدرون بحوالي مائة الف نسمة يشكل الارمن تسعين في المائة من المجموع العام. وكان المسلمون الازاريون الذين يشكلون بقية السكان متمركزين بالدرجة الأولى في عاصمة المنطقة ستيبا ناكيرت التي كانت حتى عام ١٩٢٣ تحمل اسم خان كندي (أي قرية الخان). تفصل ناجورنو كاراباخ الواقعة في جمهورية اذربيجان عن ارمينيا طرق جبلية تمتد الى مسافة لا تزيد على عشرة كيلومترات، ومع ذلك فانه يكاد يكون من المستحيل الوصول الى ناجورنو كاراباخ مباشرة من ارمينيا إلا على الاقدام. وكانت الحكومات الاذربيجانية السوفياتية تتبع سياسة مقصودة وهي عزل ناجورنو كاراباخ عن ارمينيا بل عزلها في الحقيقة عن العالم الخارجي كله.

صارت كاراباخ جزءاً من الجمهورية التي زالت سريعاً والمؤسسة على يريفان حينما برزت بعد تفكك الامبراطورية القيصرية عام ١٩١٨، وكانت أول دولة ارمنية منذ اكثر من الفي عام. وفي سنة ١٩٣٦ أدت اعادة رسم الحدود في ترانسقوقاسيا الى ادخال كاراباخ، مع اضافة كلمة روسية لها وهي ناجورنو أي العالية، الى جمهورية اذربيجان السوفياتية. وكان ذلك القرار وقد اتخذه ستالين علامة اخرى من علامات استهجان الدكتاتور وعدم رضاه عن الأرمن الذين حاولوا ان يبقوا خارج الاتحاد السوفياتي ويتمسكوا بدولة مستقلة، كما كان قراراً يعكس أيضاً النفوذ الأكبر الذي كان لدى الزعماء الاذربيجانيين في موسكو ذلك الحين. كانت مدينة باكو أهم موطىء قدم للبلاشفة في قفقاسيا خلال الأيام الحاسمة من الحرب الأهلية، وفي عشية الحرب العالمية الثانية استطاع ستالين ان يعتمد على الزعماء الاذربيجانيين المساعدة في تعبئة الدعم الاسلامي للاتحاد السوفياتي وفي أية مواجهة مقبلة مع أوروبا.

تمسكت اذربيجان السوفياتية، وهي نفسها عانت من الهيمنة الاستعمارية الروسية حسب رأي الازاريين، بناجورنو كاراباخ واعتبرتها ملكاً لها. وقد تركت انحاء كبيرة من تلك المنطقة بلا كهرباء على الرغم من المجمع الهايدرو كهربائي في ماداغيز على نهر ترتير الذي كان ينتج من الكهرباء ما يزيد على ضعف حاجة ناجورنو كاراباخ. ولكن الكهرباء الناجم عنه كان ينقل بعيداً ليستعمل في شواطىء بحر الخزر.

على الرغم من ان ناجورنو كاراباخ من الناحية الفنية «منطقة ذات حكم ذاتي» فانها كانت تدار ادارة مباشرة من جانب باكو. وفي عام ١٩٨٧ كانت ناجورنو كاراباخ تفتقر الى الخدمات الصحية ولم يكن فيها طريق واحد معبد. وقد قال كاتب ازاري «لم يكن زعماء اذربيجان يرون الانفجار المقبل، فكل جهد بذل في باكو لجعل الحياة اعسر ما يمكن في ناجورنو كاراباخ على أمل ان يغادرها سكانها الارمن ليذهبوا الى ارمينيا السوفياتية. وخلال أوائل الثمانينات غادر فعلاً بعض سكانها الارمن الى وطنهم أرمينيا، بل ان بعضهم هاجروا حتى الى الولايات المتحدة.

هناك تاريخ طويل للعداوة بين الارمن والازاريين يصل الى القرن العاشر عندما بدأت لأول مرة عملية تتريك ترانسقوقازيا والاناضول. وخلال الحكم القيصري الروسي كان الارمن يفضلون ان يبقوا تحت الحكم المسيحي الروسي على أن تحكمهم الدول الاسلامية كايران والامبراطورية العثمانية. وما يزال المؤرخون السوفيات يفخرون بان انضمام أرمينيا الى الامبراطورية الروسية هو الذي منعها من الانصهار التام مع جيرانها المسلمين. ولا شك ان هذا الادعاء مبالغ فيه جداً، فان الارمن ظلوا محافظين على كيانهم تجاه البارثيين والساسانيين والرومان والبيزنطيين وتجاه الآخرين الذين جاءوا بعدهم لمدة تزيد على عشرين قرناً ولعلهم كانوا سيظلون محافظين على هويتهم بدون الحاجة الى ان يكونوا تابعين للقياصرة الروس.

خلال الحرب العالمية الأولى تعاون كثير من القوميين الأرمن مع الجيوش الروسية ضد العثمانيين واشتركوا في المذابح التي جرت ضد الاتراك والاكراد في الاناضول الشرقية. وكان ذلك الى حد ما انتقاماً مما فعله العثمانيون ضدهم من قبل اي في القرن التاسع عشر. وقد ساند الاتراك القبائل الكردية مساندة قوية وانتهزوا الفرصة التي منحهم اياها تزعزع الامبراطورية القيصرية الروسية. وكانت السلطة الروسية تفضل وجود حدود آمنة مع تركيا.

ان تقسيم قفقاسيا الى ثلاث جمهوريات سوفياتية هي جورجيا وارمينيا واذربيجان - مع عدد من الجمهوريات ذات الحكم الذاتي - تقسيم لم يكون وحدات سياسية حيث الحدود الادارية تنسجم تمام الانسجام مع التقسيمات العرقية والدينية، التي جعلت جماهير البلاد كلها فسيفساء حقيقية من الشعوب والحضارات.

في عام ١٩٨٩ كان هناك ما يقدر بستمائة الف ارمني في اذربيجان السوفياتية بما في ذلك ناجورنو كاراباخ والجمهورية ذات الحكم الذاتي ناخيشيفان. وهذا الرقم يتعادل الى حد ما بوجود ما يقرب من ثلاثمائة الف ازاري في أرمينيا. وكان هناك خمسمائة الف أرمني في جورجيا التي كانت تستضيف ايضاً ربع مليون ازاري. وان في ارمينيا السوفياتية مائة الف كردي ايضاً. هذا وان عاصمة اذربيجان، باكو خامس مدينة في الاتحاد السوفياتي اذ بلغ سكانها حوالي مليوني نسمة في عام ١٩٨٩، تضم أكثر من ربع مليون ارمني.

لم تختف قرون من التوتر بين الارمن والمسلمين في قفقاسيا بعد ثورة اكتوبر. فقد ابعد الأرمن انفسهم اكثر عن محيطهم الاسيوي الذي كان من قبل قد سبب لهم كثيراً من العذاب. واخذوا يرون انفسهم شعباً أوروبياً فحولوا انظارهم نحو الغرب تحويلاً اشد حدة. وقد هاجر كثيرون منهم وانتهى بهم المطاف في فرنسا والولايات المتحدة، غير ان مهاجرين جدداً وصلوا من ايران والعراق ولبنان حيث كانت انظار الأرمن تتوجه نحو يريفان عاصمة ارمينيا. وبالمقارنة مع جيرانهم الاذربيجانيين فقد لعب الارمن دوراً اكثر فعالية في الجمهورية واحسوا بفخر خاص لوجود انستاس ميكويان وهو ارمني على رأس الدولة السوفياتية برمتها.

على اية حال لم يقض انضمام الارمن أو الازاريين الى الاتحاد السوفياتي قضاء تاماً على الروح القومية لديهم. ومن المحتمل ان يقول المرء ان القومية ظلت قوة سياسية رئيسية في ارمينيا. ففي عام ١٩٦٨ شكلت جماعة من المثقفين الارمن، وبعضهم من ذوي الميول الطاشناقية، الحزب الأرمني المتحد وهدفه الواضح هو ايجاد دولة ارمنية مستقلة. وعلى الرغم من ان هذا الحزب معاد للاتحاد السوفياتي معاداة شديدة الا انه كان يريد تحقيق اهدافه ضمن اطار دستور الاتحاد السوفياتي الذي يعترف بحق الجمهوريات السوفياتية في الانفصال.

كانت أولى الخطوات التي اتخذها ذلك الحزب الارمني القومي هي اعداد خارطة سياسية وطبعها، وهي تتضمن ما دعي «بأرمينيا الكبرى»، وكانت هذه تشمل كل تركيا الشرقية تقريبا وجانبا من الشمال الشرقي لايران وكذلك ناجورنو كاراباخ وناخشيفان والسهوب الساحلية الجنوبية من اذربيجان السوفياتية. وكان المفروض ان تكون «أرمينيا الكبرى» دولة كبيرة تقع بين البحر الاسود وبحر الخزر (بحر قزوين) وقد وجد الحزب الأرمني بعض الدعم من جانب الارمن في الخارج ولا سيما في لوس انجليس وطهران. ولكن لدى حلول عام ١٩٧٠ القت الشرطة السرية السوفياتية (كي. جي. بي) القبض على كل العاملين النشيطين في ذلك الحزب. وفي عام ١٩٧١ اعدم اثنان من زعمائه هما تساقن بغداسيان وستيفان زاتيكياني بعد ان وجدا مذنبين بسبب «مؤامرة معادية للدولة»، وهما أول معارضين سياسيين يعدمان رمياً بالرصاص تحت حكم بريجنيف. إلا ان عدداً من النشيطين الآخرين في الحزب هربوا من شبكة الشرطة السرية واخذوا يعملون عملاً سرياً.

وقد مكنت سياسة جورباتشوف المتساهلة ذلك الحزب من استعادة نشاطه وان كان ذلك بدون تأسيس حزب رسمي. واخذ القوميون الارمن النشيطون في باكو وسومجار يزورون ناجورنو كاراباخ زيارات منتظمة ابتداء من منتصف عام ١٩٨٧. وكانت الفكرة هي اذكاء الروح القومية في تلك المنطقة المنعزلة حيث كانت الهيمنة الازارية مستهجنة على الدوام.

أوجدت الدعاية القومية في ناجورنو كاراباخ تأثيرها المباشر على شكل زيادة حادة في الاحساس بالخوف الذي تشكل في النفسية الارمنية الوطنية لمدة طويلة.

ان الدعاية الارمنية القومية تستغل استغلالاً ماهراً هذا الخوف عن طريق التذكير «بالمذابح» الحقيقية أو المخترعة اختراعاً وفي الاعوام الاخيرة اضيفت مخاوف جديدة لاحساس الارمن بانعدام الامان على مستقبلهم، فأولا تعاني ارمينيا من انخفاض في السكان ذلك ان الازاريين داخل ارمينيا السوفياتية يلدون من الاطفال ثلاثة اضعاف ما يلده الارمن بينما نجد ان التزايد السكاني في اذربيجان المجاورة هو ضعف معدل التزايد السكاني في الاتحاد السوفياتي. ويزداد احساس الارمن بانعدام الامان لأن اكثر من مليون ارمني يودون العيش في انحاء اخرى من الاتحاد السوفياتي وفضلا عن ذلك فان الحلم بكاليفورنيا في الولايات المتحدة يستنزف عدداً كبيراً من الارمن ولا سيما الشباب والذين يمتازون بالتقدم التعليمي. اما الازاريون فلا يهاجرون اذ انهم يفضلون البقاء في جمهوريتهم حيث اخذت حصتهم من مجموع السكان تزداد باطراد منذ ١٩٤٠. هذا وان الرخاء النسبي لدى الازاريين السوفيات - يعزى بالدرجة الأولى الى الازدهار النفطي في ايام بريجنيف - يضيف أيضاً لتململ الأرض وليس هذا فحسب بل ان ناجورنو كاراباخ نفسها لم تنل حصة تذكر من ذلك الازدهار.

تجاه هذه الخلفية من التوتر حدث عدد من الاصطدامات بين الارمن والازاريين في ستيبانا كارت لدى نهاية شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨، اذ هجمت مجموعة من القوميين الأرمن على المناطق الازارية من المدينة وتصادموا مع الميليشيات الازارية. ووفقاً لغالبية التقارير - ولو انها الاولى من نوعها منذ سنوات عديدة - فان المصادمات لم تكن من الخطورة بحيث تؤدي الى أي عنف واسع النطاق، ولكنها جاءت في وقت كان فيه جانب على الاقل من الزعامة الازارية يتحين فرصة للانتقام من سياسة جورباتشوف في الانفتاح واعادة البناء.

عندما وصلت الانباء الى باكو وسمجيت بان الازاريين اسيئت معاملتهم من جانب الارمن في كاراباخ، أدى ذلك فوراً الى الدعوة للانتقام بين المسلمين. وكان رد الفعل أول الأمر لا يتعدى تقديم طلبات موجهة الى السلطات المحلية. وفي سمجيت قدمت تقارير حول اشتباكات بالايدي بين جماعات من الازاريين والارمن خلال قبراير (شباط). ومما يلفت النظر انه لم يحدث أي اجراء من شأنه ايقاف المزيد من الاشتباكات المؤدية الى تعاظم العنف، وكان ذلك الاهمال هو الذي يمنح مصداقية للتقارير السوفياتية القائلة بان زعيم الحزب الشيوعي الاذربيجاني قمران باقروف اراد ان يستغل الوضع ذلك كجزء من حملته هو ضد سياسة جورباتشوف.

وفي ما يلي ما قاله احد الكتاب الازاريين حول الموضوع:

«واجهنا أول الأمر مصادمات محلية بالايدي ولكننا سرعان ما شاهدنا المذابح في كل انحاء قفقاسيا. فمن المسؤول؟ انهم الزعماء، اولئك المتسلطون الذين عاشوا على الرشوة والفساد. لقد خدعوا الشعب وحرضوا الازاريين والارمن على القيام بالاضطرابات احدهم تجاه الآخر. ولسوء الحظ انه حتى المثقفون اشتركوا في المذابح».

وجورباتشوف نفسه ردد اقوال هذه التقارير فقد اتهم «اعداء اعادة البناء... اولئك الذين تتهدد مصالحهم بسبب الاصلاحات، هم المسؤولون عن الاضطرابات في كل من ارمينيا واذربيجان» وان كون جورباتشوف اجرى تطهيرات واسعة النطاق للحزب والحكومة في كلتا الجمهوريتين ليبين ان الزعيم السوفياتي رأى في الزعازع التي جرت في قفقاسيا جزءاً من الصراع على السلطة موجهاً ضده. ولكن هذا التفسير تبسيطي، ان لم نقل وجهة نظر ساذجة للمشكلة ذات الجذور التاريخية والسياسية والدينية العميقة.

في مدينة سمجيت زاد عدد من العوامل الاجتماعية في تعقيد الوضع. فان سمجيت التي أسست عام ١٩٣٦ على ارض خراب، هي ما تزال مدينة جديدة مع كل المشاكل التي تصحبها. فان اكثر من ستين في المائة من السكان العاملين فيها يشتغلون في الصناعة واغلبهم شباب وعزاب يعيشون في اقسام ليلية مثل النحل. وكثيراً ما تحدث اشتباكات ومنافسات بين الازاريين والارمن. فلما جاءت اخبار الاشتباكات بين الازاريين والارمن في كاراباخ فقد عملت مثل الفتيل المشتعل الذي يقترب من برميل البارود. وحدث «الانفجار» في ٢٦ فبراير ١٩٨٨ عندما اخذت مجموعات من الازاريين تجول في المناطق الارمنية من سمجيت وتشعل النار في المخازن والبيوت الارمنية. فنظم الارمن انفسهم سريعاً على شكل لجان دفاعية ولكنهم هزموا. فوصلت باصات مشحونة بالازاريين من باكو للمساعدة في سحق ما كان وصف بانه محاولة ارمنية للسيطرة على سمجيت.

وما دعي بعد ذلك من قبل الارمن بانه «مذبحة سمجيت» استمر طوال الليل وغالبية النهار التالي. وعندما جاء الجيش السوفياتي - تدعمه ٣٧ دبابة واكثر من مائة سيارة مصفحة - ودخل سمجيت فقد وضع الارمن عدد الذين قتلوا منهم بين ٣٠٠ و١٥٠٠ شخص. إلا أن الأرقام الرسمية التي نشرت في موسكو تقول ان القتلى كانوا تسعين والجرحى ١٥٠٠ شخص وأغلبهم من الأرمن.

غير ان التقارير التي نشرها الارمن تتحدث عن مشاهد مرعبة. ففي حادثة واحدة زعم ان الشباب الازاريين قطعوا رأس أحد الأرمن واخذوا يلعبون الكرة به. وفي قول اخر زعم ان بطن امرأة حبلى شقتها السكاكين الازارية واخرجت امعاؤها وطفلها الذي لم يولد بعد. وفي حادثة اخرى زعم ان جماعة من الشباب الازاريين هاجموا منزل اسرة ارمنية واغتصبوا كل النساء فيه، ومن بينهن امرأة عجوز عمرها ثمانون عاماً وطفلة لا يتجاوز عمرها أربعة أعوام. وهذه القصص المرعبة وغيرها كثير تقدم بانتظام للصحفيين الاجانب من قبل «شهود عيان».

ان هذه الحكايات المرعبة المبالغ فيها والتي تنتشر في العالم كله بفضل وجود الأرمن في انحاء كثيرة من أوروبا والولايات المتحدة انما هي قصص مخترعة لا تمت الى الحقيقة بصلة. ولكنها قصص لا يجري تكذيبها لان الازاريين ليس لهم جاليات في الخارج لتعمل عمل اللوبي من اجلهم أو على الاقل تقدم وجهة نظرهم من الحكايات.

وقد ردد جانب من الصحافة الغربية هذه القصص بلا مزيد من التدقيق لانها قصص تؤكد في نظرهم صورة المسلمين بوصفهم عنيفين متوحشين.

والحكايات المرعبة مهمة لانها تشير الى عمق الشعور المرير الذي تراكم بين الارمن والازاريين. ان جذور العداوة بين القوميتين ليست التعصب الديني من الجانبين. فالأرمن والازاريون هم اساساً من الاصول الانسانية نفسها ويشتركون بجذور مشتركة شديدة القرب. انهم منفصلون بسبب اللغة والدين ولكن هذه الاختلافات لا تؤدي بحد ذاتها الى العداوة والعنف. ان القومية التي هي ترجمة الخوف الى العنف تتجاوز اللغة. وتحت الحكم السوفياتي شعر كل من الازاريين والارمن بانهم مهددون وغير آمنين. فقد شاهد الازاريون مساجدهم تغلق وصلواتهم تمنع، أما الأرمن فقد رأوا كنائسهم تتحول الى «بيوت للالحاد» وبناياتهم القومية تنتهك باسم الماركسية اللينينية.

وقد فقد الازاريون ابجديتهم التي يكتبون بها واستبدلت مكانها لهم ابجدية اخرى لا تستطيع ان تنطق بها الاصوات الموجودة في لغتهم. وفي مثل هذا النطاق فان اي تهديد اضافي ولا سيما حين يأتي من غريم يعتبر ضعيفاً، لا بد أن يؤدي الى العنف.

اعقبت اضطرابات سمجيت سنة من العنف من كلا الجانبين الاذربيجاني والارمني، مات خلالها ما لا يقل عن اربعمائة شخص. وكانة الاغلبية من الارمن ولكن ذلك لا يعني ان الازاريين لم يعانوا أيضاً. ووفقاً لما يقوله المسؤولون السوفيات فان ما لا يقل عن ربع مليون شخص صاروا لاجئين في الجمهوريتين لان كلا من الازاريين والارمن استمروا يغادرون اراضي الاخرين ساعين للجوء الى «موطن» كل منهم. وقد زادت مذابح عام ١٩٨٨ مع ما صاحبها من «النهب» الواسع النطاق للممتلكات زيادة حادة من الشعور بالخوف في كلتا الجمهوريتين وهكذا تعمق الشعور القومي فيهما.

كان رد فعل موسكو الاول تجاه الاحداث هو عدم تصديقها. فقد كان ينظر الى اذربيجان وارمينيا منذ زمن طويل على انهما جمهوريتان نموذجيتان. وكانت النخبة الشيوعية الاذربيجانية مشهورة بولائها لموسكو منذ الاربعينات. وخلال السبعينات والجانب الأكبر من الثمانينات برزت باكو كقوة سياسية حقيقية تحت ادارة حيدر علي رضا علييف وهو من صنع جهاز الشرطة السرية «كي. جي. بي» الذي عزز رسم صورته على انه ثوري لا يقبل الفساد. وقيل ان علييف «نظف» اذربيجان بان جعلها تحت حكم الشرطة السرية المباشرة بين السبعينات والثمانينات. وصار علييف بعد ذلك عضوا في المكتب السياسي وهو أول مسلم ازاري يصل الى هذا المركز العالي كما انه عمل نائباً لرئيس الوزراء تحت رئاسة تيخونوف. وابان حكم علييف نفذ حكم الاعدام بالكثير من اعضاء الحزب وموظفي الدولة بعد محاكمات لم تكن تدوم اكثر من بضع ساعات. وفي حالة واحدة ادت «محاكمة» استمرت عشرين دقيقة فقط الى اعدام ابراهيم بابا زادة (بابا بيف) وهو قاض في محكمة باكو الكبرى.

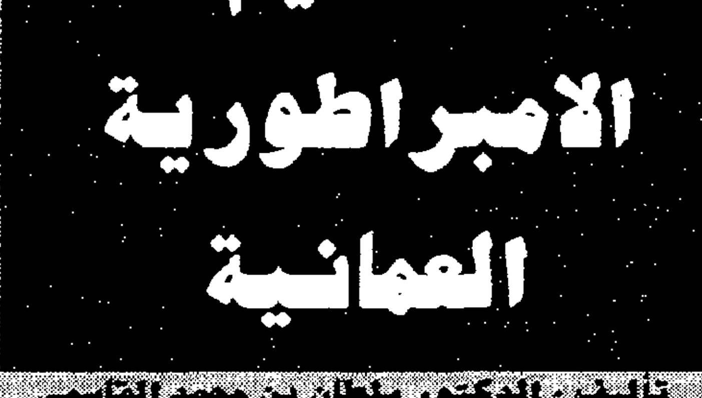
كانت زعامة الكرملين تتصور ان يد علييف «الحديدية» قد قضت على بقايا الوجود الاسلامي والوطني في الجمهورية الجنوبية، ولكن عندما وضعت كل المدن الاذربيجانية الرئيسية تحت الحكم العرفي عام ١٩٨٨ فقد برزت صورة اخرى مختلفة تماما.

اذ وجدت السلطات العسكرية السوفياتية، التي سيطرت على اذربيجان ان الفرع المحلي من الشرطة السرية قد انتهى وجوده حين تحول الى ناد ازاري للصفوة العازمة على حماية امتيازاتها وتصفية اعدائها الشخصيين.

وادى الضرب العسكري الى اكتشاف ٣٥ الف بندقية في باكو وسمجيت ولينكوران وشمخي وشيكي وكيروف اباد وكذلك تم توقيف ١٥٠٠ شخص في عام ١٩٨٨.

حلقة جديدة الأحد المقبل


المدفعية الساحلية لزنجبار امام القلعة القديمة







في الحلقة السادسة عشرة يعرض مؤلف الكتاب الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، حاكم امارة الشارقة، قرار حاكم عام الهند حول تسوية الخلاف بين السيدين ماجد بن سعيد وبرغش بن سعيد، وبعبارة اصح حول تقسيم الامبراطورية العمانية، كما يعرض الرسائل التي جرى تبادلها في شأن تنفيذ ذلك القرار الذي قسم امبراطورية وقسم اسرة ايضا.

رفع قرار حكومة بومبي في تقرير العميد كوغلان بتاريخ ١٥ فبراير ١٨٦١م الى الحاكم العام للهند وبعد ستة اسابيع وبتاريخ ٢ ابريل ١٨٦١م قرر الحاكم العام للهند ما يلي:

١ – ان الحاكم العام للهند يوافق على الشروط الثلاثة للتسوية التي تمت التوصية بها ضمن قرار حكومة بومبي.

٢ – ان تحديد ٨٠,٠٠٠ كروان بالنسبة لمتأخرات المعونة يدفع من زنجبار لسقطمناسب لأنه يسمي مبلغا محددا. ومن رأي صاحب السعادة في المجلس ان الطلب يجب ان يصاغ على شكل حل وسط بدلا من التأكيد على حق دقيق. وانه لمفهوم ايضا ان اجمالي مبلغ المتأخرات المطالب به لن يتجاوز هذا المبلغ كثيرا.

٣ – أن الشروط الثلاثة سوف تشكل قرار الحاكم العام، بصفته حكما، يجب ان ينطبع في ذهن كلا الجانبين وقت تسليم خطابي الحكم العام لهما، انه طالما انهما قبلا التحكيم بشكل جديد، فإن حكومة الهند تتطلع الى التزامهم الامين بقرار التحكيم الصادر عن سعادته.

٤ – يجب ان يكون مفهوما ان الدفعة السنوية لا تعني اعترافا بأن تبعية من زنجبار لمسقط، ولا تعتبر كذلك شخصية بين السيد ثويني والسيد ماجد، ولكن على انها تدبير دائم يعوض حاكم مسقط من اجل التخلي عن كافة مطالبه المتعلقة بزنجبار ويعدل عدم التساوي بين الارثين اللذين سوف يصبحان منفصلين من الآن فصاعدا.

٥ – لا يعطي الحاكم العام في المجلس اي رأي حول قاعدة الخلافة في زنجبار: لأن القيام بذلك يعني كما يرى، الذهاب لابعد من حدود المسألة المعروضة على التحكيم.

٦ – يتفق صاحب السعادة في المجلس مع حكومة بومبي فيما يتعلق بالوصاية على الاخوة القصر ويرجو اصدار التعليمات الضرورية لقنصل صاحبة الجلالة لدى زنجبار.

٧ – السيد برغش يجب، طبعا ان يكون حرا في العودة الى زنجبار اذا رغب، ويجب توجيه القنصل ان يوصي له بالرأفة لدى السيد ماجد. لكن هناك اعتراضا قويا على وضعه تحت مراقبة القنصل. يمكن للقنصل ان يوجه له النصح بالتأكيد عندما تتطلب المناسبة ذلك. كما يمكنه كذلك ان يحذره بأنه لن يتلقى تشجيعا او حماية من القنصلية في حالة تصرفه بعدم اخلاص او قيامه بأي شعب، لكن القنصل الانجليزي لا يستطيع بأي نوع من اللباقة اودون المغامرة بالتعرض لاحراج شديد، ان يتعهد بمراقبة افعال واحد من افراد اسرة الحاكم المشكوك فيهم.

٨ – ان رأي العميد كوغلان ومعه رأي حكومة بومبي بانكار ادعاء السيد تركي بسيادة صحار المستقلة يبدو عادلا تماما. والرسالة المقترح اعدادها لذلك الزعيم سوف تكون مناسبة جدا.

لقد ارفق مع قرار حكومة الهند الصيغة التالية لارسالها لكل من السيد ثويني والسيد ماجد:

«الى صاحب السمو السيد ثويني بن سعيد بن سلطان، حاكم مسقط
صاحب السمو السيد ماجد بن سعيد، حاكم زنجبار
الصديق المحبوب والمحترم،

اتوجه لسموكم حول موضوع الخلافات المحزنة التي قامت بينكم وبين صاحب السمو اخيكم امام مسقط/حاكم زنجبار، ومن اجل التسوية التي تعهدتم سموكم بقبول تحكيم الملكة والحاكم العام للهند بشأنها. واضعا في الاعتبار العلاقات الودية التي وجدت دوما بين حكومة صاحبة الجلالة الملكة وبين حكومتي عمان وزنجبار، وراغبا في منع قيام حرب بين الاقارب، فقد قبلت مسؤولية ان اكون حكما بينكما. ولكي اتمكن من الحصول على المعرفة الاكمل لكافة النقاط المتنازع عليها فقد ارسلت توجيهاتي لحكومة بومبي ان ترسل ضابطا الى كل من مسقط وزنجبار لكي يقوم بالتحقيقات الضرورية. ولقد تم اختيار العميد كوغلان لهذه الغاية – وهو ضابط تضع حكومة الهند اقصى ثقتها في صواب نظرته الى الامور ونكائه وتجرده. لقد رفع العميد كوغلان تقريرا كاملا وواضحا عن كافة المسائل المختلف حولها بين سموكم واخيكم. لقد اعطيت اشد انتباهي الدقيق لكل واحد من هذه المواضيع. ان شروط قراري هي كما يلي:

اولا – ان يتم اعلان صاحب السمو السيد ماجد حاكما لزنجبار وممتلكاتها الافريقية العائدة لصاحب السمو الراحل السيد سعيد.

ثانيا – ان يدفع حاكم زنجبار سنويا لحاكم مسقط معونة مقدارها ٤٠,٠٠٠ كراون.

ثالثا – ان يدفع صاحب السمو السيد ماجد لصاحب السمو السيد ثويني متأخرات المعونة عن سنتين او ٨٠,٠٠٠ كراون.

إنني قانع بأن هذه الشروط هي عادلة ومشرفة لكليكما: حيث قد قبلتم تحكيمي بعد ترو وجدية، فإنني سوف اتوقع التزامكم بها بمنتهى الامانة والقبول الحسن، وبأنها سوف تنفذ دون تأخير لا داعي له. لا يتوجب ان تفهم الدفعة السنوية البالغة ٤٠,٠٠٠ كراون على انها اعتراف من زنجبار بالتبعية لمسقط، ولا ان تعتبر شخصية بحته بين سموكم وبين اخيكم السيد ثويني/ماجد: انها تمتد لخلفائكم على التوالي ويجب اعتبارها ترتيبا نهائيا ودائما، يعوض حاكم مسقط عن تخليه عن كافة مطالبه تجاه زنجبار، ويوازن عدم المساواة بين الارثين اللذين خلفهما والدكما، سمو المرحوم السيد سعيد، الصديق المبجل للحكومة البريطانية، هذان الارثان اللذان سوف يكونان من الآن فصاعدا متميزين ومنفصلين.

(توقيع): كانينغ
فورت وليام، ١٢ ابريل ١٨٦١

نتيجة لتحكيم الحاكم العام للهند فإن السيد ثويني والسيد ماجد لقبا عندئذ بسلطان مسقط وسلطان زنجبار على التوالي من قبل الحاكم العام للهند.

ابلاغ السيد ثويني قرار التحكيم

لقد تم اقرار تقسيم امبرطورية عمان وتقسيم عائلة، كانت بالامس تخول ان تسيطر على شرق افريقيا باكمله. ولتنفيذ ذلك التقسيم تقرر انتداب جي بي. بادجر للذهاب الى مسقط من اجل تسليم قرار تحكيم الحاكم العام للسيد ثويني، كما تم تعيين ليفتنانت بينكلي (Pengelly) من البحرية الهندية ليكون مندوبا بريطانيا لدى مسقط.

وقد جاء في خطاب التعيين الفقرة التالية: «سوف يقوم السيد بادجر بابلاغكم بكافة التعليمات والنصائح التي يعتبرها ضرورية لضمان الفعالية اللازمة للنشاطات التي يحتمل ان يقوم بها لتنفيذ اهداف مهمته».

كما ذكر في قرار انتداب بادجر الفقرة التالية: «انتداب جي بي. بادجر للذهاب الى مسقط من اجل تسليم قرار تحكيم الحاكم العام الى صاحب السمو السيد ثويني ومن أجل غايات اخرى».

لم يتضح لنا ما المقصود بالغايات الاخرى التي لم يفصح عنها قرار انتداب السيد بادجر.

ابحرت الباخرة زنوبيا في اواخر شهر ابريل ١٨٦١م الى مسقط وعلى متنها جي بي بادجر حاملا رسائل من لورد كاننغ (Lord Canning) الحاكم العام للهند، وسير جورج كلرك حاكم بومبي للسيد ثويني، واخرى للسيد تركي، وكان برفقة السيد بادجر ليفتنانت بينكلي يحمل رسالة من حاكم بومبي للسيد ثويني بخصوص تعيينه مقيما بريطانيا في مسقط. ووصلت الباخرة زنوبيا مسقط في الحادي عشر من شهر مايو ١٨٦١م وكان السيد ثويني خارج البلد، وسارع وزيره الى هناك لاخباره بوصول السيد بادجر، ولدى عودته الى مسقط في اليوم التالي قام رسلم هرمزد، الوكيل البريطاني في مسقط، بتسليمه الرسائل الرسمية التي كان السيد بادجر يحملها وهي رسالة الحاكم العام للهند، (مرفقة مع قرار التحكيم) ورسالة حاكم بومبي وهي كالتالي:

«من صاحب السعادة سير جورج كلرك، كي سي بي.
حاكم بومبي
الى صاحب السمو السيد ثويني بن سعيد بن سلطان
سلطان مسقط
ايها الصديق المحبوب والمحترم،

بعد التحية – سوف تتسلمون بهذه المناسبة قرار صاحب السعادة الحاكم العام للهند في الخلافات المحزنة التي قامت بين سموكم وبين اخيكم السيد ماجد. ان مطالب كل منكم قد تم تقديرها بدقة، وانني واثق من انكم سوف تكونون قانعين بأن التسوية التي تم الوصول اليها هي عادلة ومتوازنة، ومشرفة بنفس القدر لكلا الطرفين. ليس لدي شك في ان سموكم، انسجاما مع وعدكم الجاد، سوف تلتزمون بأمانة بالحكم المبلغ لكم الآن، وانني آمل باخلاص ان تؤدي هذه الملائمة للخلافات القائمة الى مصالحة تامة بين سموكم واخيكم السيد ماجد. ان مستقبل رفاهية عمان وزنجبار سوف يعتمدان على اتفاقكما، واذا ما اتحدتم برباط الحب الاخوي وللشورة الحكيمة، ولمصلحة رعايا كل منكما: ولاجلال الذكرى الطيبة لوالدكما الراحل. هذه رغبتي المخلصة مقيدة يمكنكم الاعتقاد بكل ثقة على المساعي الحميدة للحكومة البريطانية. ويتفق صاحب السعادة الحاكم العام معي في الاقرار بحق سموكم في السيادة على صحار بصفتها تشكل جزءا من مملكة عمان، وقد قمت باعلان هذا القرار لاخيكم السيد تركي، وفرضت عليه ان يتصرف طبقا له. انني اثق باخلاص بأنه سوف يستمع لهذه النصائح الودية وان سموكم سوف تعاملونه باسلوب سوف يؤدي الى ضمان اخلاصه وحبه الاخوي نحوكم. قبل كل شيء، آمل ان يكفي حذركم لمنع اي اعاقة للسلام السائد الآن في عمان. ارفق نسخة خطابي للسيد تركي لاطلاع سموكم.

سوف يسلم خطابي هذا من قبل السيد بادجر الذي فوضته بالتشاور معكم شخصيا في هذه المسائل. سوف يؤكد لكم الرغبات المخلصة للحكومة البريطانية في ازدياد ازدهار مملكتكم، ومقدار ما احمله من شعور شخصي بالود تجاهكم. اتوقع منه تقريرا مواتيا عن رفاهيتكم، واختتم بالتعبير عن املي بأن يكون حكمكم على عمان وملحقاتها العربية طويلا وسعيدا ومجيدا.

توقيع جي. كلرك
بومبي، ٢٧ ابريل ١٨٦١م»

في نفس اليوم استقبل السيد ثويني السيد بادجر وبرفقته الكماندر كروتندن وعدد من ضباط الباخرة الملكية زنوبيا، فقام بتقديم ليفتنانت بينكلي لسموه بصفته المندوب البريطاني الجديد المعين في مسقط. خلال مقابلات عديدة تحدث السيد بادجر عن القرار وكيفية دفع المتأخرات والبالغة ٨٠,٠٠٠ كراون والمعونة السنوية البالغة ٤٠,٠٠٠ كراون على ان يعين السيد ثويني وكيلا عنه في زنجبار لاستلام المبالغ اما عن كيفية ترتيب الاستلام فيقول السيد بادجر انه نصح السيد ثويني ان يتوصل الى تفاهم ودي مع اخيه السيد ماجد، وحثه لوضع السيد ماجد المالي المحرج على ممارسة اقصى درجات الرفق تجاهه في مطالبته في السداد. فعبر السيد ثويني للسيد بادجر عن شعوره العميق وبأنه مدين لكرم الحكومة البريطانية في تكبدها تلك المشاق والمصروفات التي تطلبتها تسوية تلك المسائل.

اما حول موضوع صحار فإن القرار بالنسبة للسيد ثويني كان مرضيا جدا، ولكنه نصح السيد بادجر بعدم التوجه الى صحار لأن ذلك سيعطي السيد تركي نوعا من العطف من طرف مندوب خاص للحكومة البريطانية ولذلك اقلع السيد بادجر عن فكرة التوجه الى صحار وارسل رسالة حاكم بومبي للسيد تركي وارفق معها رسالة من عنده مليئة بالنصائح والتحذيرات.

فيما يلي رسالة حاكم بومبي للسيد تركي:

«من صاحب السعادة سير جورج كلرك كي سي بي.
حاكم بومبي
الى صاحب السمو السيد تركي بن سعيد بن سلطان في صحار

بعد التحية، – بهذا تعلم سموكم ان صاحب السعادة الحاكم العام للهند الذي احال اليه اصحاب السمو السيد ثويني والسيد ماجد موضوع تصحيح الخلافات البغيضة التي قامت بينهما، قد اعلن قراره النهائي. بموجب ذلك الحكم تم تثبيت صاحب السمو السيد ثويني عاهلا على عمان واراضيها العربية، وسوف يتم الاعتراف به كذلك من قبل الحكومة البريطانية. ان مطالبكم في الحكم المستقل قد درست بعناية ايضا، ويتفق صاحب السعادة الحكم العام معي في القرار بأن صحار، التي تشكل كما هي في الواقع جزءا لا يتجزأ من سيادة عمان، هي تابعة لحاكم تلك الامارة. لذلك فإنني اطلب اليكم، باسم الصداقة ان تخضعوا للسلطة العليا لصاحب السمو السيد ثويني، وأن تتعاونوا معه طلبا للسلام والازدهار لذلك الجزء من اراضي المرحوم والدكم. ان اذعانكم لهذه النصيحة سوف يجعل اخاكم السيد ثويني ميالا للتصرف نحوكم بشهامة. وسوف يكون من دواعي سروري ان اعلم بأن مصالحة تامة قد حدثت بينكما. من ناحية اخرى، يتم بموجبه تحذيركم بأن اية محاولة من جانبكم لاثارة الاضطرابات في عمان سوف ينظر اليها باستياء شديد من قبل الحكومة البريطانية. ان مستقبل رفاهية سموكم سوف يعتمد على حكمتكم في الانصياع لهذه النصائح الودية. وانني لآمل مخلصا الا يخذلكم مثل هذا النجاح.

توقيع جي. كلرك
بومبي، ٢٧ ابريل ١٨٦١م»

اما رسالة بادجر للسيد تركي فكانت شديدة اللهجة ووصف مطالبه بأنها لا تستند الى اساس سوى الشر، وهي كالتالي:

«من جورج بيرسي بادجر
المنتدب من الحكومة البريطانية
الى صاحب السمو السيد تركي بن سعيد بن سلطان في صحار

بعد التحية – تتسلمون سموكم رفق هذه السطور خطابا موجها اليكم من صاحب السعادة حاكم بومبي امرت ان ابعث به اليكم. انه ينقل لسموكم قرار الحكومة البريطانية السامية المتعلق بمطالبكم، وأمل مخلصا ان تتصرفوا حسب النصيحة الودية المقدمة اليكم.

لقد تم الاعتراف الآن بصاحب السمو السيد ثويني من قبل الحكومة البريطانية مليكا عليكم، وعليه، ان من واجبكم بمقدار ما هو من مصلحتكم ان تطيعوه على هذا الاساس، ولن ينجم عن عنادكم واصراركم على مطالب لا تستند الى اساس، سوى الشر: بينما يمكنكم بالانصياع في هذا الوقت كسب ود صاحب السمو السيد ثويني. وسوف تكون الحكومة البريطانية مسرورة حين تعلم انكم تقيدتم بهذه النصيحة، وانني اتمنى باخلاص ان يكون ردكم على الخطاب الموجه لكم من قبل صاحب السعادة حاكم بومبي مرضيا حول الموضوع والسلام.

توقيع جورج بيرسي بادجر
المنتدب من الحكومة البريطانية
من مسقط ١٣ مايو ١٨٦١ (٢ ذي القعدة ١٢٧٧)»

حديث حول الخلافة

دار حديث بين السيد ثويني والسيد بادجر حول موضوع الخلافة في زنجبار وقد تحدث السيد بادجر عن رأيه ورأي حكومة بومبي بخصوص ذلك الموضوع، نتبين ذلك من رسالة بعث بها السيد بادجر الى أكي. فوربيس (A.K.Forbes) سكرتير حكومة بومبي بالوكالة وهي كالتالي:

«كما استفسر السيد ثويني مني كذلك عما اذا كانت قد اتخذت اية ترتيبات من قبل حكومة الهند بالنسبة لمستقبل الخلافة على زنجبار. ولكوني على الاطلاع حول الانطباع العام السائد في هذه الانحاء بأن السيد ماجد لن يعيش طويلا، وانه ليس محتملا على الاطلاق ان يقوم زعماء وسكان زنجبار (حيث اصبح العديد منهم مستائين منه بشكل واضح). في حال موته، بانتخاب السيد ثويني نفسه لم يكن يراوده امل من هذا النوع، فقد اعتبرت ان المرغوب فيه تحذير سموه ضد تشجيع توقعات ربما لن تحدث ابدا، وان التعلل بها ربما ادى في النهاية الى تعريضه لشبهة محاولة التعدي على سلطة السيادة في زنجبار. ولم اتردد، مع ذلك، ان اخبر سموه في نفس الوقت ان صاحب الفخامة الحاكم العام في المجلس قد امتنع، قصدا، عن اعطاء اي رأي حول قاعدة الخلافة في زنجبار لأن سعادته قدر انه بقيامه بذلك يكون قد انتقل لا بد من حدود القضية المرفوعة لاعطاء حكمه فيها. حينئذ عرض سموه المسألة بشكل مباشر. فيما اذا كانت الحكومة البريطانية، في حال وفاة السيد ماجد وانتخاب سكان زنجبار له مكانه، قد تعارض خلافته؟ ولشعوري بأنني لست مخولا باعطاء جواب قاطع على تساؤله، فقد اجبته بكلام عام (مقدما بأنني انما اعبر عن رأيي الشخصي فقط) بأنني لا اعتقد بأن الحكومة البريطانية يمكن ان تتدخل في قضية كهذه ضد إجماع رغبات الناس: ولم اتوان في الوقت نفسه عن التأكيد على سموه أن من الافضل له ضمان عطف الحكومة البريطانية، الآن وفي المستقبل بقصر تطلعاته على زيادة رفاهية رعاياه وممتلكاته تاركا المستقبل بين ايدي العناية الالهية. تم تقبل التحذير بشكل حسن، وعبر سموه عن سروره بشرحي».

كتب السيد ثويني رسالتين احداهما للسير جورج كلرك حاكم بومبي والثانية للورد كاننغ الحاكم العام للهند وقد جاء في رسالته لحاكم بومبي مايلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم
السيد صاحب السعادة سير جورج كلرك كي. سي بي.
حاكم بومبي

بعد التحية، – في الوقت الذي كان فيه صديقكم ينتظر ورود الاخبار من طرفكم بقلق وفي افضل الاوقات ملاءمة – اي، في اليوم الاخير من شوال – وصلنا خطابكم الموقر حاملا اكثر الاخبار سرورا، محمولا على الباخرة زنوبيا حيث سلم الينا من قبل مندوبكم، النبيل والضليع السيد جورج بادجر. لقد سررنا جدا بوصوله، وبالاخبار التي نقلها الينا عن المواضيع المختلفة بشكل عام، ولكن بشكل خاص من تلك المتعلقة بتحكيم فخامة الحاكم العام للهند بيننا وبين شقيقنا ماجد. اننا نقبل هذا القرار عن طيب خاطر، ونحن راضون بذلك. بعد ان رأينا ان القرار متجرد، ونحن نأسف فقط على عدم تمكننا من تعويضكم عما تكبدتم من المشقة التي سببناها لكم مؤخرا. اما ما ابديتموه سعادتكم حول تركي وحول مسألة صحار هو ما كنا نأمله منكم تماما. ولكن بما اننا قد قدرنا ان ذهاب السيد جورج بادجر شخصيا الى صحار يمكن ان يسبب لنا احراجا فيما يتعلق بشؤون عمان، فقد رجوناه ان يمتنع عن الذهاب، وان يرسل (الى السيد تركي) خطاب الحكومة الذي عهد به اليه. لقد امتثل السيد بادجر لهذا الرجاء من قبلنا، ويبعث بالخطاب طبقا لذلك وسوف يسلم الرد لدى وصوله الى السيد بينكلي مندوب الحكومة (البريطانية) العظمى في الخليج الفارسي، الذي نضع فيه كل ثقتنا وسوف ينقل ذلك لسعادتكم، ولاهمية هذه الموضوعات، فقد اسررنا بها، كما اسلفنا اعلاه، للسيد جورج بادجر. مهما احتجتم من خدمات، فإن اشارة منكم تكفي لانجازها. اخيرا، نتمنى لكم سلاما ورقيا دائما.

من صديقكم المخلص جدا المطيع لله الذي يعلم انه المانح لكل خير.
توقيع: ثويني بن سعيد بن سلطان
٤ ذي القعدة ١٢٧٧ (١٥ مايو ١٨٦١)».

اما رسالته للحاكم العام للهند فهي كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم
«الى صاحب السعادة لورد كاننغ
الحاكم العام للهند

بعد التحية – في وقت مبشر بالخير ومناسب، تشرفنا باستلام خطابكم الموقر، وقد سررنا بمحتوياته. ان ما صرحتم به سيادتكم يرضينا تماما، وبشكل خاص ما يتعلق بقراركم في التحكيم بيننا وبين شقيقنا ماجد. اننا نقبل ذلك قلبيا ولا نعلم كيف يمكننا ان نعبر عن اسفنا على ما سببناه لكم من متاعب جمة، وعن تقديرها للطف الذي تم اظهاره نحونا في هذه المسألة. نشكر الله على جهودكم نيابة عنا، راجين ان يكافئكم على نواياكم الطيبة، وان تبقوا دوما ذخرا لنا. كما نرجو ايضا ان يستمر حبنا المخلص نحو الحكومة (البريطانية) العظيمة، وان يزداد باستمرار. كذلك ان تبقى دوما عاطفتكم الخالصة وعنايتكم النبيلة موجهة نحونا. والا نحرم منها ابدا. اما فيما يتعلق بشقيقنا ماجد، فإننا ندعو الله الا يصيبه شيء من جانبنا، ما دمنا احياء، الا الرأفة والنية الحسنة المخلصة. اضافة لذلك نعتمد ضمنا على تحكيمكم فيما بيننا (كونه قد نفذ).

وان ما يمكن ان تحتاجوه سعادتكم من صديقكم المحب يكفيه اشارة منكم لينفذ وسوف نشعر بالفخر ونحن ننفذه.

اخيرا، نرجو ان تكونوا ذخرا لاعلى درجات الشرف، وان تتمتعوا بالصحة التامة. نبعث لكم بالتحيات والسلام كأفضل خاتمة.

من صديقكم جدا المطيع لله الذي نثق بأنه المانح لكل خير.
توقيع ثويني بن سعيد بن سلطان
٤ ذي القعدة ١٢٧٧ (١٥ مايو ١٨٦١)».

بعد ان أنهى السيد بادجر مهمته في مسقط ابحر على الباخرة زنوبيا يوم ١٨ مايو ١٨٦١م متجها الى عدن حيث مقر عمله مصطحبا معه السيد رسام هرمز الذي نقل من عمله في مسقط الى عدن حيث كان يعمل سابقا.

ابلاغ السيد ماجد قرار التحكيم:

وصلت السفينة البخارية الملكية سميراميس الى زنجبار بتاريخ ١٤ يونيو ١٨٦١م قادمة من بومبي وحاملة لخطابين موجهين للسيد ماجد سلطان زنجبار، كان احدهما من نائب الملكة الحكم العام للهند وهو يتمثل في قرار التحكيم المذكور سابقا بينما كان الثاني من سير جورج كلرك حاكم بومبي.

كان خطاب سير جورج كلرك حاكم بومبي للسيد ماجد كما يلي:

«من صاحب السعادة سير جورج كلرك كي. سي. بي
حاكم بومبي
الى صاحب السمو السيد ماجد بن سعيد بن سلطان
سلطان زنجبار
الصديق المحبوب والمحترم،

بعد التحية – سوف تتسلمون بهذه المناسبة قرار صاحب السعادة الحاكم العام للهند في الخلافات المحزنة التي قامت بين سموكم وبين اخيكم السيد ثويني حاكم مسقط، وان مطالب كل منكم قد تم تقديرها بدقة، وانني واثق من انكم سوف تكونون قانعين بأن التسوية التي تم التوصل اليها هي عادلة ومتوازنة، ومشرفة في نفس الوقت لكلا الجانبين. وليس لدى شك في ان سموكم، انسجاما مع وعدكم الجاد، سوف تلتزمون بأمانة بالحكم المبلغ اليكم الآن واني آمل باخلاص ان تؤدي هذه التسوية للخلافات القائمة الى مصالحة تامة بين سموكم وبين اخيكم السيد ثويني، ان رفاه زنجبار وعمان في مقبل الايام سوف يعتمد على الوفاق المشترك بينكما، واذا ما وحد رباط الحب الاخوي والمشورة الحكيمة بينكما، فإن الدولتين سوف تستمران بالازدهار لمصلحتكما شخصيا: ولمصلحة رعايا كل منكما: ولاجلال الذكرى الطيبة لوالدكما الراحل. هذه رغبتي المخلصة بالنيابة عنكم، ويمكنكم اثناء سعيكم للوصول الى نتائج نافعة الاعتماد دون تردد على المساعي الحميدة للحكومة البريطانية. بالنسبة للسيد برغش، وبعد ان عبر لسموكم ولهذه الحكومة عن عميق اسفه على سلوكه المشاكس في الماضي، وبعد ان وعد بشكل قاطع ان يتصرف تجاهكم بالاخلاص في المستقبل، فقد تقرر، بموافقة صاحب السعادة الحاكم العام، ان يوصى به لرأفة سموكم بالعودة الى زنجبار وعلى كل فقد تم تحذيره بوضوح، انه اذا ما انقاد لأي شغب ضد سلطة سموكم، فلن يتلقى اي تشجيع او دعم سواء من الحكومة البريطانية او من ممثليها.

سوف يسلم هذا الخطاب اليكم بواسطة كولونيل ركبي قنصل صاحبة الجلالة الذي تم تفويضه بالتشاور معكم شخصيا في هذه المسائل. انه سيؤكد لكم الرغبات المخلصة للحكومة البريطانية في ازدياد ازدهار مملكتكم، وماهية شعوري الخاص بالود تجاهكم. اتوقع منه تقريرا ايجابيا عن رفاهيتكم، واختتم بالتعبير عن الامل في ان يكون حكم سموكم على زنجبار وملحقاتها الافريقية طويلا وسعيدا ومجيدا.

توقيع جي. كلرك
بومبي، ٢٧ ابريل ١٨٦١»

قدم ليفتنانت كولونيل ركبي تلك الرسائل للسيد ماجد الذي قرأها وكان مسرورا لقرار التحكيم ولكنه كان يخشى ان يواجه بعض الصعوبات في تأمين مبلغ ٨٠,٠٠٠ كراون لسداد متأخرات العامين لمسقط ولكن ليفتنانت كولونيل ركبي اقترح عليه بأنه اذا وافق على تحرير زعماء قبيلة الحرث الثلاثة وهم: عبد الله بن سالم، ومحمد بن سالم، ومحمد بن ناصر، الموجودون في ذلك الوقت في سجن صارم جدا في «لامو» فإنهم مع قبيلتهم مستعدون تماما لدفع مبلغ ٨٠,٠٠٠ كراون كغرامة مقابل عصيانهم، وان اطلاق سراح هؤلاء المساجين الذي مضى على سجنهم بالتحديد عامان، لن يكون عملا انسانيا فقط، ولكنه يساعد على مصالحة قبيلة الحرث مع اسرته ايضا.

كتب السيد ماجد رسالة لليفتنانت كولونيل ركبي بين فيها قبوله لقرار التحكيم وترتيب دفع الهبة السنوية والمتأخرات ليرفع للحاكم العام للهند، وهي كما يلي:

«من صاحب السمو السيد ماجد بن سعيد
سلطان زنجبار
الى لفتنانت كولونيل سي. بي. ركبي
قنصل صاحبة الجلالة، زنجبار
زنجبار، ١٩ ذي الحجة ١٢٧٧، الموافق ٢٩ يونيو ١٨٦١م

بعد التحية، – أود ان اعلمكم بأنني قد سررت جدا من استلام خطابي صاحب الفخامة الحاكم العام للهند، وصاحب السعادة حاكم بومبي اللذين ينقلان إلي نبأ تسوية النزاعات التي كانت قائمة بيني وبين اخي ثويني بن سعيد. وفيما يتعلق بالقرار الذي يوجب علي ان ادفع لاخي ثويني مبلغ ٤٠,٠٠٠ كراون سنويا، وكذلك مبلغ ٨٠,٠٠٠ كراون على حساب المتأخرات لمدة عامين. فإنني اوافق على دفع هذه المبالغ، وانا اقبل راضيا بشروط القرار، وهي ملزمة لي. كذلك رغبة الحكومة البريطانية (جناب السركار) ان يستقبل كلا منا اي انا نفسي واخي ثويني، عن الآخر في اراضيه وان يكون سلطانا على رعاياه: وهذا يعني ان زنجبار مع الجزر (بيمبا ومنفية) والممالك الموجودة على القارة الافريقية التابعة لنا سوف تخضع لحكمي، وان تكون مسقط ودولها التابعة لها في ارض عمان سوف تكون خاضعة لحكم اخي ثويني بن سعيد: واننا سوف نعيش في وئام وتحالف ودي الواحد مع الآخر كما يكون الامر بين الاشقاء. آمل ان يكون ذلك بمشيئة الله. اشعر انني مدين للحكومة البريطانية بالكثير من عطفها ورعايتها، وبكونها قد جنبت ممالكي الفوضى والعداء. ولن انسى ما حييت اللطف الذي بدر منها.

وما ارغبه الآن هو التالي: انك سوف تذكر لفخامة الحاكم العام للهند بأن يتلطف بتحديد دفع الـ ٤٠,٠٠٠ كراون سنويا لاخي ثويني على الشكل التالي: ٢٠,٠٠٠ كراون سوف تستحق وتدفع في «الموسم» (حوالي شهر ابريل حينما تهب الرياح الموسمية الجنوب – غربية) من كل عام وأن الـ ٢٠,٠٠٠ كراون الاخرى سوف تستحق وتدفع في «الدماني» (حوالي سبتمبر – اكتوبر، عندما تسوى الحسابات ويتم دفع ايرادات الجمارك) من كل عام. بنفس الطريقة التي وافقت سابقا على اتباعها عندما اتخذت الترتيبات من خلال ابن عمي محمد بن سالم لدفع ٤٠,٠٠٠ كراون سنويا لمسقط.

وفيما يتعلق بالـ ٨٠,٠٠٠ كراون التي تمثل متأخرات عامين، فإنها سوف تدفع في اقرب فرصة استطيع خلالها القيام بذلك.

اود ان يتم هذا لكي لا تكون هناك اسباب للنزاع فيما بعد. هذا ما أرغب فيه من صداقة الحكومة. واذا ما رغبت بشيء مهما كان فالاشارة لك.

من العبد المؤمن برحمة الله — توقيع ماجد بن سعيد
كتب في اليوم التاسع عشر من شهر ذي الحجة عام ١٢٧٧ للهجرة الموافق ٢٩ يونيو ١٨٦١م».

بعث سير جورج كلرك الحاكم في مجلس حكومة بومبي بتاريخ ٢٧ ابريل ١٨٦١م برسالة للسيد برغش، الذي كان متواجدا في بومبي في ذلك الوقت، بأنه قرر مع حكومة الهند عودته الى زنجبار بعد ان تم مصالحته مع اخيه، جاء ذلك في رسالة حاكم بومبي للسيد برغش التالية:

«من صاحب السعادة السيد برغش بن سعيد بن سلطان
في بومبي

بعد التحية – اكتب لاحيط علم سموكم انه بعد مراجعة متأنية لقضيتكم، تقديرا لوعدكم القاطع بعدم ازعاج السلام في زنجبار مرة اخرى ابدا. فقد قررت بالاتفاق مع حكومة الهند التوصية بكم لرأفة وحسن مراعات صاحب السمو السيد ماجد، السلطان المعترف به على زنجبار. ان هذا التدخل لصالحكم تتم ممارسته املا في انكم سوف تخلصون من الآن فصاعدا لصاحب السمو السيد ماجد بصفته شقيقكم ومليككم. واذا ما اخليتم بهذا المأمول في اي وقت مستقبلا سواء عن طريق اثارة النزاع في زنجبار، او عن طريق معارضة سلطة اخيكم الشرعية، فإنكم بموجبه تحذرون بعدم انتظار اي نوع من الحماية سواء من طرف الحكومة البريطانية او من طرق ممثليها.

ولكي لا تفشل الجهود التي تبذل من اجلكم لدى صاحب السمو السيد ماجد، فسوف يكون من الحكمة الا تتوجهوا الى زنجبار في الوقت الحالي. انني اعلل النفس بالامل المخلص ان تتم مصالحتكم مع صاحب السمو السيد ماجد بسرعة، وانها، لدى انجازها تكون دائمة، ومفضية بنفس المقدار لسلام ورفاه اسرة الوالد الفقيد السيد سعيد، ولحاضر ومستقبل الازدهار لسيادة زنجبار هذه هي رغبتي المخلصة، وكذلك رغبة الحكومة البريطانية المماثلة، والسلام.

٢٧ ابريل ١٨٦١م
توقيع جي. كلرك»

رد السيد برغش بخطاب لحاكم بومبي تعهد فيه بعدم تكرار الاعمال التي ارتكبت سابقا وهو:

«خلاصة خطاب من صاحب السمو السيد برغش بن سعيد الى صاحب السعادة الحاكم، مؤرخ في ٢٦ ذي القعدة ١٢٧٧ (٦ يونيو) وتم استلامه وصدر الامر بترجمته في ٦ يونيو ١٩٦١م.

بعد التحية – تلقيت خطاب سعادتكم اللطيف المؤرخ ١٢ ذي القعدة (٢٣ مايو) واخذت علما بما جاء فيه وقد كان باعثا لي على الكثير من البهجة. لقد عاهدت نفسي امام سعادتكم بعدم تكرار الاعمال التي ارتكبت سابقا. ان اوامر سعادتكم ملزمة لي، وان شاء الله، فلن اقوم بأي افعال ضد ارادته في اي شأن. اتمنى لسعادتكم دوام النجاح».

اما رأي السيد ماجد بخصوص رجوع السيد برغش الى زنجبار فقد كان ايجابيا. يتضح ذلك مما كتبه كولونيل ركبي لسكرتير حكومة بومبي بالوكالة اي كي. فوربس حيث يقول:

«تكلمت مع سموه عن موضوع عودة السيد برغش الى زنجبار. يبدو ان لديه القليل من الايمان بوعد الاخير في حسن التصرف بالمستقبل، الا انه قال ان له مطلق الحرية في العودة الى هنا، وانه اذا حاول اثارة القلاقل مرة اخرى فإن القنصل البريطاني سوف يكون مطلعا على ذلك ويستطيع ان يقدم له النصح. لقد عرج السكرتير الخاص لصاحب السمو لزيارتي اليوم نيابة عن صاحب السمو حول هذا الموضوع. يقول انه راغب في نسيان الماضي، وفي معاملة السيد برغش كأخ، وانه اذا عاش بطريقة مسالمة هنا فسوف لن يتدخل احد بشؤونه بأي شكل. وقد اجبت بأنني لا اعتقد بأن السيد برغش لن يرتكب ذنبا مرة اخرى في المستقبل، ولكن حتى لو رغب في اثارة العصيان فلن يجد طرفا يدعمه، وان قوة بني الحرث – وهي الوحيدة التي كانت معادية للسيد ماجد – قد تحطمت تماما، وان جميع طبقات الشعب هنا متلهفة على الاسلام وان سموه يعلم من الرسائل التي تم حصرها ان عصيان السيد برغش السابق. ما كان ليتم لولا التحريض من قبل القنصل الفرنسي، الذي تم نقله منذ ذلك الحين».

بعد ان سمح السيد ماجد بعودة اخيه السيد برغش الى زنجبار، قررت حكومة بومبي ان يرافقه في رحلة العودة كابتن لويس بيلي الذي تم تعيينه ليقوم بمهام كولونيل ركبي كقنصل للحكومة البريطانية.

بعد ان وافق السيد ماجد على قرار التحكيم خامره الشك في امكانية التفاهم مع اخيه السيد برغش، فبعث بالرسالة التالية الى حاكم بومبي يطلب فيها عدم السماح للسيد برغش بالعودة الى زنجبار:

«خلاصة رسالة من صاحب السمو السيد ماجد بن سعيد، حاكم زنجبار، الى سعادة حاكم بومبي، مؤرخه ١٧ ذي الحجة (٢٧ يونيو ١٨٦١) استلمت وامر بترجمتها في ٣ اغسطس ١٨٦١.

بعد التحية:

الغرض من كتابة هذه الرسالة الودية هو السؤال عن صحة سعادتكم حفظكم الله. بفضل الله، وتمنيات سعادتكم الطيبة، فإنني اتمتع بصحة جيدة. في لحظة ميمونة، عندما كنت بانتظار سماع اخبار سعادتكم باستلام رسالتكم الكريمة، وتمعنت بمحتواها بالتفصيل. لقد سبق وان احلت الى الحكومة السامية، مسائل النزاع بيني وبين شقيقي ثويني بن سعيد، واعدا بأنني لن اجادل ضد تحكيمها وقرارها. عندما استلمت قرارها النهائي، كنت راضيا به، وانني بحق مدين للحكومة، حفظها الله من كل شر واذى. بخصوص شقيقي برغش، من الافضل أن لا يعود الى زنجبار، لأنني اعلم انه عنيد، ولن يتخلى عن آرائه. انه المسبب الوحيد للاضطرابات التي وقعت. لكني التزم بحكم سعادتكم الافضل بهذا الشأن. آمل ان يستمر تكرم سعادتكم نحوي، وان يشرفني بأي امر، يطلب سعادتكم تنفيذه في هذا الجزء من البلاد».

ان حكومة بومبي تعتبر ان قبول السيد ماجد لقرار التحكيم ملزمة له، ولذلك قررت السماح للسيد برغش بالعودة الى زنجبار وان يرافقه لفتنانت لويس بيلي الذي عين بتاريخ ٢٤ ابريل ١٨٦١م ليكون قنصلا بريطانيا في زنجبار حيث تقرر انتقال كولونيل ركبي الى بومبي.

بدأت العلاقة تسوء بين السيد ماجد وكولونيل ركبي اثر التصرفات التي كان يقوم بها تجاه المسؤولين في حكومة زنجبار والتدخل في شؤون الساحل الافريقي، فقد تدخل عندما عين السيد ماجد ابن اخيه السيد سعود بن هلال محافظا على «لامو» بحجة ان السيد سعود له علاقة بالفرنسيين وبالسيد ماس الذي كان على خلاف مع الكولونيل ركبي، فقد طلب الكولونيل ركبي من السيد ماجد التسريح الفوري للسيد سعود بن هلال من وظيفته كمحافظ على «لامو».

استدعى السيد ماجد السيد سعود بن هلال الى زنجبار واستفسر منه حول الموضوعات التي اثارها كولونيل ركبي وبعد فترة وجيزة وفي شهر سبتمبر ١٨٦١م اعاد السيد ماجد تعيين السيد سعود بن هلال الى وظيفته كمحافظ على لامو ولكن في نفس اليوم الذي اغلقت فيه القنصلية البريطانية لدى مغادرة كولونيل ركبي لها مما جعله يغضب لهذا التصرف. كما طلبت حكومة الهند قبل ذلك من كولونيل ركبي وفي ٣٠ مايو ١٨٦١م ان يطالب السيد ماجد بتعديل نصوص المعاهدات مع الحكومة البريطانية لقمع تجارة العبيد وهو مدخل لبريطانيا على الساحل الافريقي تنبه له السيد ماجد فما كان منه الا ان اخذ يعد كولونيل ركبي بذلك دون اتخاذ اي اجراء.

اخذت صحة السيد ماجد في التدهور ونتيجة لعدم استقراره غير العادي وعدم مبالاته، وعدم الاهتمام بشؤون البلد، فإنه قد نفر جميع العرب منه وانشغل بشؤونه الخاصة، فتقدم كل من القنصل الفرنسي، والامريكي، والبريطاني بنصائح متكررة وهي ان اهماله وعدم اهتمامه بشؤون الحكم يمكن ان يؤديا الى تخريب ممالكه، الا انه لم ينصت لنصح اي من القناصل او اولئك الذين يتمتعون بالاحترام من افراد اسرته ومن زعماء العرب.

حتى شهر اكتوبر ١٨٦١م، لم يتخذ السيد ماجد اي اجراء لسداد اي جزء من متأخرات السنتين البالغة ٨٠,٠٠٠ كراون، ولا القسط نصف السنوي البالغ ٢٠,٠٠٠ كراون، والمستحق لاخيه السيد ثويني استنادا لشروط التحكيم. كان يبدو على السيد ماجد الاستياء كلما فاتحه ركبي بالموضوع. لقد اخبر الخازن لادا دامجي ركبي ان السيد ماجد لم يبحث معه ابدا، وانه لم يقم بأي اجراء نحو السداد، ولا بأي تخفيض يمكنه من مواجهة هذه الاعباء. وقد اخبره ان سموه يعتمد فقط على امكانية حيازته على مبلغ ١٨٠,٠٠٠ كراون، كان الامام السابق قد اوصى بها لامه المسنة التي تقيم في مسقط، والذي اودعه منفذ وصية الامام الراحل ابن عمه محمد بن سالم لدى لادا دامجي مأمور الجمرك البانيان كأمانة في عهدته لحيفظها من التبديد بواسطة احفادها. كان السيد ماجد يلح على محمد بن سالم لاعطائه هذا المال. لو استجاب له، لكان قد جرد العديد من ابناء الامام الراحل الصغار من مصدرهم الوحيد نظرا لأن سموه قد انفق انصبتهم من ممتلكات والدهم المتوفي التي تبلغ حوالي ٧٠٠,٠٠٠ كراون، وهي تعادل ١٤٠,٠٠٠ جنيه استرليني.

في هذا الموضوع كتب كولونيل ركبي في رسالته المؤرخة بتاريخ ٥ اكتوبر ١٨٦١م لسكرتير حكومة بومبي بالوكالة ايي. كي. فوربس مايلي:

«لقد لاحظت تبدلا مميزا في سلوك صاحب السمو منذ ابلغته بشروط تحكيم صاحب السعادة نائب الملكة والحاكم العام المتعلقة بنزاعه مع اخيه السيد ثويني حاكم مسقط. لقد قبل تلك الشروط باستياء وعلى مضض، حيث توقع انه لن يطلب منه دفع اية مبالغ لاخيه، كذلك لم يكن راغبا في عودة السيد برغش الى زنجبار مطلقا. ولم يزودني بجواب الا بعد الحاح متكرر وعاجل من جانبي، وبعد اخباري اياه انني لم اعد استطيع تأخير باخرة صاحبة الجلالة (سميراميس) اكثر مما فعلت، وبعد ان طلب زعماء العرب ذلك منه عندما ابلغت صاحبة السمو شروط التحكيم، ونصحته بمصالحة قبيلة الحرث، وباطلاق سراح زعيمها عبد الله بن سالم، الذي كان يرزح في سجن بلامو».

وصل ليفتنانت لويس بيلي زنجبار على السفينة الملكية افيل بتاريخ ١٦ اكتوبر ١٨٦١ مصطحبا معه السيد برغش قادمين من بومبي، ليجد كولونيل ركبي قد ابحر على السفينة كوركون قبل وصولهما باسابيع. وحال وصول الباخرة اصطحب ليفتنانت لويس بيلي السيد برغش معه الى اخيه السيد ماجد حيث قابلهم السيد ماجد بلطف مما ترك اثرا طيبا في نفس كل منهما، ثم تحدث عن المحاكمة المضحكة، وذكر باستغراب ما عبر عنه الحاكم في مجلس حكومة بومبي بأن نتيجة التحكيم المرضية مساوية لحصولهم على الهند. ان تعبير الحاكم في المجلس لا استغراب فيه ففي المخطط البريطاني الاستيلاء على معظم اراضي شرق ووسط افريقيا وهي مساوية لحصولهم على الهند.

كان مثول السيد برغش امام السيد ماجد بنوع من التذمر وكان مرتابا، وقد سلم ليفتنانت لويس بيلي رسالة للسيد ماجد من الحاكم العام للهند.

بدأت صحة السيد ماجد بالاضطراب، واخذ يتغيب عن المجلس العام، ان ذلك التوعك قد اخفى كثيرا من حدة شعور السيد ماجد تجاه اخيه، ويوما بعد يوم اخذ الغضب يزداد لدى السيد ماجد تجاه اخيه لدرجة انه لم يعد يخاطبه. وهنا تدخل ليفتنانت لويس بيلي ونصح السيد برغش بأن يذهب شخصيا الى غرفة اخيه المريض وينتظر هناك حتى يؤذن له. فذهب السيد برغش الى اخيه المريض وبقي بالقرب منه حتى صفت النفوس بين الاخوين.

الحلقة الاخيرة الاحد المقبل:
الغدر بالسيد تركي

الإسلام والتيارات القومية والعلمانية

الرياض - مكتب «الشرق الاوسط»:
كانت «الشرق الاوسط» قد نشرت في اعداد متتابعة بعض الابحاث التي دارت خلال الندوة العربية المهمة التي عقدت اخيرا في القاهرة بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان «الحوار القومي - الديني» حيث دارت بين الباحثين من المفكرين والاساتذة الجامعيين مناقشات واسعة وعميقة اثارت جدلا وتباينا في الآراء حالت دون الوصول الى ارضية مشتركة بين المتحدثين. ونظرا لاهمية هذا الموضوع فقد سألت «الشرق الاوسط» الدكتور معروف الدواليبي المفكر الاسلامي الكبير ورئيس مؤتمر العالم الاسلامي عن وجهة نظره في الابحاث التي دارت في هذه الندوة وعن موقف الشريعة الاسلامية في عملية بناء العلاقة بين الفكر الديني والفكر القومي في الوطن العربي من اجل الوحدة والتقدم وجاءت اجابات الدكتور معروف الدواليبي ضمن دراسة مهمة اعدها ولخص فيها دور الدين الاسلامي في التيارات القومية والعلمانية، وقال فيها:

خلال اسفاري المتتابعة في شهري سبتمبر (ايلول) واكتوبر (تشرين الاول) عقدت في القاهرة بتاريخ ٢٧/٢٥ سبتمبر (ايلول) ندوة عربية مهمة تحت عنوان «الحوار القومي - الديني» في فندق رمسيس هيلتون بدعوة من «مركز دراسات الوحدة العربية» شارك فيها اكثر من خمسين باحثا من مفكرين، واساتذة جامعات، ومسؤولين قياديين سابقين وحاليين، وبحضور عشرين مراقبا وصحافيا... وقد تم في هذه الندوة تقديم عشرة ابحاث كما لخصتها جريدة «الشرق الاوسط» العربية الدولية في اعداد متتابعة منذ ٢١/١٠/١٩٨٩م حتى ١٩٨٩/١١/٦م. وقالت عنها ان هذه الابحاث «قد دارت حولها مناقشات واسعة وعميقة. واثارت جدلا، واختلافا، ولقاء بين ممثلي مختلف التيارات القومية والاسلامية»... وختم الباحث الدكتور محمد عابد الجابري بحثه بقوله: «ان هنالك تعددية دينية ولغوية في الوطن العربي، وان التعددية تنتمي الى قضية الديموقراطية، وليس الى قضية عروبة واسلام، وان المسألة الاساسية هي كيف يمكن بناء العلاقة بين الفكر الديني والفكر القومي في الوطن العربي من اجل الوحدة والتقدم» كما نقلته «الشرق الاوسط» في خلاصة افتتاح الندوة في عددها الصادر في ٢١/١٠/١٩٨٠.

وهكذا امتدت المناقشات ثلاثة ايام دون الوصول الى ارضية مشتركة بين المتحدثين الذين كانوا من مختلف التيارات: اسلامية، قومية، وعلمانية، ومن شخصيات لها وزنها العلمي والثقافي، والاسلامي والقومي... وكان هذا اللقاء والحوار هو ثالث ندوة اعدها «مركز دراسات الوحدة العربية» وذلك بعد ندوة اولى عقدت اولا في بيروت تحت عنوان «القومية العربية والاسلام»، ثم اعقبتها ندوة ثانية في القاهرة تحت عنوان: «التراث وتحديات العصر في الوطن العربي... او الاصالة والمعاصرة»... وكان من نتائج هذين اللقاءين الاولين كما نقلته «الشرق الاوسط» في عددين. احدهما بتاريخ ٢١/١٠/١٩٨٩م، والآخر بتاريخ ١٩٨٩/١١/٦م - ان اصدر مركز الدراسات كتابا كبيرا عن «الآفاق المستقبلة للامة العربية خلال الاعوام الثلاثين المقبلة»، وقد «انتهى فيه الى تفضيل مشهد الوحدة العربية الاتحادية»... وقد شارك فيه عدد كبير من الباحثين والاكاديميين، وانه قد فاقت تكلفته المليون دولار، وقد رسم فيه ثلاثة خيارات محتملة للمستقبل، وانه للاسف لم يكن في هذا الجهد العلمي المهم دور للاسلام مهم وحاسم في اي خيار منها»... وهذا ما يؤكد لنا مسؤولية الطرفين: القومي والاسلامي، في عدم وصولهما الى ارضية مشتركة من اجل الوحدة العربية... وارى ان السبب فيها هو ما قاله مدير مركز الدراسات نفسه ومنظم الندوة خلال المناقشات، الدكتور خير الدين حسيب، وذلك حين جهر في انتقاداته للتيارين القومي والاسلامي وذلك من: «عدم الاطلاع الكافي من طرف التيار القومي على التراث العربي الاسلامي بقدر اطلاع مفكريه على التراث الغربي... وان الشيء نفسه ينطبق على التيار الاسلامي القليل الاطلاع على الادبيات القومية».

وانني حرصا على استمرار هذا الحوار الهادىء، وخاصة مع الفئة الممتازة التي اجتمعت في هذا اللقاء على اختلاف الاديان من عرب معروفين، قوميين واسلاميين، رأيت ان اساهم مع الباحثين بكلمة هادية ايضا، املا بالكشف عن الحقائق والوقائع التي ارجو ان تزيل الوحشة بين الجانبين، وان يجد كل منهما انه هو احد الجناحين المتكاملين اللذين لا بد منهما معا في الوقت العربي من اجل الوحدة والتقدم... ولن اتيكم في ذلك بمعجزة، وانما بالكشف عن الحقيقة ووقائعها في هذا الموضوع، وانها في رأيي ابعد من ان تنشأ عنها مشكلة بين القوميين والاسلاميين بعد ذلك... ولهذا فاننا في حاجة اولا الى استمرار هذا الحوار بين المفكرين القومي والديني ليتبين لنا ان العالمية والمفاهيم الانسانية، والحرص على المصالح البناءة المعاصرة في الفكر الاسلامي، هي التي رفعت من ذكر العرب والعروبة في التاريخ العالمي، وضمتهم جميعا في وحدة وطنية لاول مرة في التاريخ، وفي مدينة يثرب عاصمة دولة الاسلام الاولى حينذاك، وفي عهد نبي الاسلام نفسه وبدون اية ميزة في الحق بالحياة الكريمة لاحد من مختلف الشعوب والاديان في الفكر الديني في الاسلام... واطمئنكم بانني لن اتكلم في هذه العجالة كثيرا وانما بالقليل من الكلام في كل من مفاهيم: القومية والاسلام اولا، ثم العلمانية والاسلام ثانيا، واخيرا الاسلام وبعض الشبهات المعاصرة.

القومية والاسلام

ان «القومية» لدى كل امة من الامم فهي نسبة الى «القوم» وهي في «مفهومها» لا تعني غير «الرابطة الاسرية» بين ابناء هذا القوم، وذلك بدءا من رابطة الاسرة الصغيرة من ابوين واولاد واحفاد، حتى تصل في تناسلها الى الاسرة الكبيرة في القبيلة، او القبائل التي ترجع في تناسلها الى جد اعلى يجمعهم في النسب... وهي كما نرى لا تستلزم بذلك «قيما اجتماعية خاصة، ولا رسالة قومية» غير «الرابطة العضوية»، وتعاطف ابناء هذه الاسرة وتكافلها فيما بينها بمختلف انواع التكافل في الحياة... ومن تذكر مثلا منهم في واجباته هذه تجاه ابويه او اي عضو من اعضاء اسرته: الصغيرة او الكبيرة، وجب تأديبه.

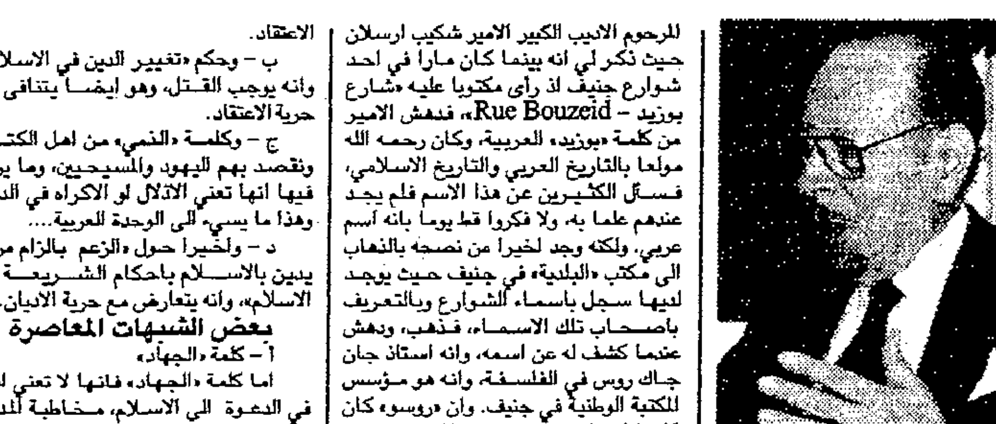
اما «القيم الاجتماعية الاخرى»، وما قد تدعو اليه ظروف التطور الاجتماعي عقلا وعلما في هذا القوم، وخاصة بعد تعدد قبائله وتكاثرهم تكاثرا يدعوهم الى:

- «وحدة جميع قبائله وفروعه في امة واحدة اولا»،

- وضمن نظام حياة جديدة: عالمية وانسانية على اختلاف العقائد والاديان ثانيا» فتلك ظاهرة جديدة حضارية عليا في تاريخ ذلك القوم ان حدثت، ومفخرة لهم جميعا عندئذ ليحملوا بذلك رسالة خالدة الى العالمين، وان اختلفت بينهم عقائد قبائل ذلك القوم، او ديانات شعوب هذه الامة مادامت المفاهيم العالمية الانسانية في الحرية، وفي حق الجميع في الحياة الكريمة تطبع نظام حياتهم الجديدة.

ولن هذا التطور الاجتماعي العقلي العلمي، والعالمي الانساني، وضمن وحدة قومية اولا، لم يعرفه العرب في تاريخهم الا في ظل الرسالة الاسلامية التي شوهتها الجاهليات الجديدة الاجنبية بصورة خاصة، وساعدها على ذلك: «ان التيار القومي لم يطلع الاطلاع الكافي على التراث الاسلامي - العالمي الانساني - بقدر اطلاع مفكريه على التراث الغربي. ان الشيء نفسه ينطبق على التيار الاسلامي القليل على الادبيات القومية»، وذلك كما جاهر به مدير مركز دراسات الوحدة العربية الدكتور خير الدين حسيب في بحثه القيم الذي افتتح به «ندوة الحوار القومي - الديني» الذي نناقشه اليوم.

ولا يفوتني في هذا المقام ان انكر بان «الرابطة القومية»، في اية امة من الامم مهددة على الدوام بالانقسام وتناسي قوميتها، تحت تأثير عوامل مختلفة، وخاصة عند هجرتهم من ارض الامم، «ما لم تكن لهم قيمة اجتماعية عالمية انسانية تجمعهم وتوحدهم على رسالة يحملونها الى العالم اينما حلوا»، وذلك كما حدث لكثير من الامم والشعوب قديما وحديثا، وكما حدث للعرب قبل الاسلام بفعل هجرتهم الى خارج جزيرتهم، وانتشارهم في العراق، وعلى جميع شمالي افريقيا كلها (١): من مصر حتى المغرب: من اكديين، وبابليين، واشوريين، وآراميين وفينيقيين، وفراعنة، وغير ذلك من الاسماء، وذلك فضلا عن تباعد لغاتهم بعد آلاف من السنين عن لغتهم الام... غير ان «الرسالة الاسلامية»، التي كانت قد وصلت اليهم عن طريق هجرة ابناء عمومتهم العرب، هي وحدها التي قد اعادت اليهم هويتهم العربية الاصلية، وهي وحدها التي اعادتهم الى لغتهم الام بفضل لغة القرآن، ذلك على الرغم من بعدهم الشاسع عن بعضهم في الارض والاوطان، وعلى الرغم من الآف السنين التي فصلتهم عن ارضهم الام في التاريخ... وما كانت عودة تلك الشعوب الى هويتهم العربية الاصلية الا بفضل رسالة القرآن وحدها، وبما حملته اليهم من نظام حياة جديد في حرية العقيدة والثقافة للجميع، وفي حقهم جميعا بالحياة الكريمة من غير تمايز ولا تفاضل، وفي وجوب التعاون فيما بينهم على ما فيه مصالح حياتهم المتجددة، وبوجوب البر بمن يخالفهم في العقيدة والايمان في ظل نظام عالمي انساني انفردت به شريعة القرآن، ما لم يخرجوا على قانون حرية العقيدة والثقافة في الاسلام، ويقاتلونا في الدين، او يخرجونا من ديارنا، او يظاهروا على اخراجنا.







بقلم: الدكتور معروف الدواليبي

ولا ينبغي هنا ان ننسى محنة الشعب الجزائري بالاحتلال الفرنسي لاكثر من مائة عام، والحاق القطر الجزائري كله بفرنسا، واعتباره محافظة من محافظاتها في فرنسا، وتحريم اللغة العربية عليهم تحريما شاملا، فضلا عن تحويل اعظم مساجدهم الى كنائس ظلما، غير ان الاسلام المتمكن منهم، ولغة القرآن الواجبة عليهم، قد قلبت تدابير فرنسا عليها حتى اخرجتها منها، وعادت اليوم اللغة العربية الى مدارسهم بعد جهد طويل، وعاد الجزائري الى عروبته.

واخيرا فليحذر الاخوة القوميون العرب المؤمنون بقوميتهم من اسقاط «دور الاسلام الاساسي» في وحدة العرب وفي وحدة لغتهم من بغداد الى تطوان، وليذكروا قول رسول الاسلام لسلمان الفارسي: «لا تبغضني يا سلمان فتهلك... فقال سلمان: كيف ابغضك يا رسول الله وبك هداني الله؟... فقال رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم: تبغض العرب، فتبغضني، فتهلك».

العلمانية والاسلام

ان كلمة «العلمانية» هي ترجمة لكلمة «Laicite»، وتعني في الاصل استمداد «السلطة» في الدولة من «الشعب - Laicus»، لا من «الله» عن طريق الكهنوت، وذلك ردا على كلمة «تيوكراتي - Theocratie» التي تعني «استمداد» هذه السلطة من «الله» عن طريق الكنيسة كما كان الامر سابقا لدى ملوك المسيحية الى ان قامت الثورات في اواخر القرن الثامن عشر في اوروبا، تلك الثورات التي اعطت «السلطات» في الدولة الى «الشعب» فقط دون الكنيسة وكهونتها... وقد نسبت هذه الفكرة الى «جان جاك روسو» في كتابه «العقد الاجتماعي» هذا، ولما لم يكن في الاسلام كنيسة ولا كهنوت يفصل ما بين الشعب وبين الله، ويستأثر بمنح «السلطة» الى ولاة الامر في الاسلام، وانما كانت «سلطة الخليفة» تستمد فقط من بيعة «الشعب»، لذلك كان الاسلام بهذا المعنى علمانيا، خاصة وان تعاليم الاسلام عملا بنصوص القرآن انما تخاطب العلم والعقل، وتأمر بالشورى، وبالاخذ بالمصلحة المشروعة في كل تطورات الحياة وجديدها، حتى اوجزها لحد ائمة العلم في الاسلام فقال: «اينما كانت المصلحة فثم شرع الله، وان لم ينزل بها وحي، ولا قال بها الرسول».

وبذلك انهي الآن كلمتي الوجيزة جدا فيما يتعلق بالعلمانية والاسلام، وان كان لدي الكثير الكثير مما يقال في هذا المقام لولا خشية الاطالة، غير معلومة واحدة اضيفها خشية ان تبقى مدفونة في غيابة السجلات، وذلك فيما يتعلق بكتاب الاديب والفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو المتوفي عام ١٧٧٨ في جنيف قبيل الثورة الفرنسية، والذي وضع لاوروبا كتابه في «العقد الاجتماعي»، ودعا فيه بفلسفته القوية الى «استمداد السلطة من الشعب». وقد اجمع المؤرخون للثورات الاجتماعية في اوروبا على ان دعوته المبتكرة هذه هي التي هيأت الشعب الفرنسي للثورة من اجل استمداد «السلطة من الشعب»، ولم يعرف له فيها مصدر حتى الآن، لولا معلومة نقلها الي المرحوم الامير «عادل ارسلان» شقيق المرحوم الاديب الكبير الامير شكيب ارسلان حيث ذكر لي انه بينما كان مارا في احد شوارع جنيف اذ رأى مكتوبا عليه «شارع بوزيد - Rue Bouzeid»، فدهش الامير من كلمة «بوزيد» العربية، وكان رحمه الله مولعا بالتاريخ العربي والتاريخ الاسلامي، فسأل الكثيرين عن هذا الاسم فلم يجد عندهم علما به، ولا فكروا قط يوما بانه اسم عربي، ولكنه وجد اخيرا من نصحه بالذهاب الى مكتب «البلدية» في جنيف حيث يوجد لديها سجل باسماء الشوارع وبالتعريف باصحاب تلك الاسماء، فذهب، ودهش عندما كشف له عن اسمه، وانه استاذ جان جاك روس في الفلسفة، وانه هو مؤسس المكتبة الوطنية في جنيف. وان «روسو» كان كلما اختلف مع بعض زملائه في بعض الافكار الفلسفية، كان يطلب منهم ان يحتكموا في ذلك الى استاذهم جميعا «بوزيد»... واذا ظهر لنا ان «روسو» كان تلميذا لفيلسوف من اصل عربي في شمالي افريقيا، فاننا نرجح ان مصدر فكرة «روسو» المبتكرة في الدعوة الى استمداد السلطة من الشعب انما هي فكرة مستمدة من الفيلسوف العربي «بوزيد»، تلك الفكرة المستمدة من الفكر الاسلامي في الشورى وبالبيعة بالسلطة لولي الامر من قبل الشعب. وهذا ما يؤكد لنا ولاخواننا العلمانيين من العرب فضل الفكر الاسلامي في الدعوة الى استمداد السلطة من الشعب، قبل ان تظهر فكرة «العلمانية» في الغرب. وليت المسؤولين في شمالي افريقيا يهتمون باسم هذا الشارع قبل ان تمتد يد الاغيار اليه، ويظهر ان ذلك قد حدث، فقد سألت بعض القدماء من السويسريين فاكد لي وجوده، ثم لما ذهبت من قريب الى جنيف وبحثت عنه في دليل شوارع مدينة جنيف فلم اعثر عليه.

الاسلام وبعض الشبهات المعاصرة

وانني سألتزم هنا ايضا بالقليل البليغ ان شاء الله «للتعريف بالفكر الاسلامي» الذي جاءت به رسالة القرآن، واطلقت عليه كلمة «محببة الى كل نفس»، وقالت فيه انه «دعوة الى الحياة»، وجاء في القرآن الكريم في ذلك قوله: «يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم»... واني اوجز الاسلام كله في الامرين التاليين:

اولا- ان الاسلام هو «عقيدة عالمية»: قوامها الايمان بخالقنا وخالق السموات والارض، وانها لا اكراه فيها..

ثانيا- هو «دعوة الى نظام جديد لحياة عالمية انسانية متكافلة»، وان قوام هذا النظام وجوب العمل على الجميع من اجل حياة انسانية طيبة، لا عبث ولا افساد ولا تمايز فيها».

اما «العقيدة العالمية» فقوامها: ان نؤمن بخالقنا وخالق السموات والارض، وان لا نخاطب فيها الا العقل والعلم للتخلص فيها من المعرفة الاسطورية، وان لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله، وان ندعو الى هذه العقيدة بالحكمة والموعظة الحسنة من غير اكراه فيها، وعلى اساس من البر بمن يخالفنا في الدين، والامر بالتعاون معه في كل ما فيه خير الجميع وصلاحهم، ما لم يقاتلونا في الدين، او يخرجونا من ديارنا او يظاهرون على اخراجنا، كما جاء في صريح القرآن الكريم. واما «النظام الجديد لحياة عالمية انسانية متكافلة» فقوامه: الايمان ايضا باننا «ما خلقنا الله على هذه الارض عبثا»، وانما:

- لنحمل جميعنا «كرامة الامانة» عليها اولا، دون غيرنا من مخلوقات الله،

- ولنحمل جميعنا ايضا «مسؤولية اعمارها» بالحق والعدل ثانيا، وعلى اساس من «الشورى والتكافل في الحياة»: ان خيرا فخير، وان شرا فشر، وذلك بعد ان انعم الله علينا فاصلح لنا الارض للحياة عليها، وحذرنا من الافساد فيها.

وهكذا، وبهذه الكلمات الموجزة، نرى ان الاسلام بجناحيه في عقيدته ونظامه انما هو مفتاح السلام على الارض، والتعايش فيها ضمن اسرة انسانية عالمية متكافلة واحدة، وعلى مختلف الاعراق والاديان والاجناس، وعلى اساس انه لا فضل لعربي على عجمي، ولا لابيض على اسود الا بالتقوى.

وبعد... وكما ترون في ذلك، فاننا عملا:

- بهذه العقيدة التي لا اكراه فيها،

- وبذلك النظام الذي يوجب العمل والتكافل في الحياة ما بين ابناء الانسانية كلها، لا نجد في ذلك ما يفرق بين العرب اولا على اختلاف عقائدهم. بل لا نجد فيها الا كل ذكر وفخر ولقوميتهم، وذلك بما حملوه الى العالم ولاول مرة في تاريخ البشرية، من رسالة الاسلام الانسانية الخالدة التي وحدت العرب اولا في امة واحدة ولاول مرة في تاريخهم، وجعلتهم يحملون الى العالم اول دعوة انسانية في تاريخ الامم والاديان تنادي علنا:

- بحرية العقيدة،

- وبوجوب العمل للحياة الطيبة، والتكافل فيها من غير تمايز ولا تفاضل في الاعراق والاجناس والاديان.

وبذلك وحده ارتفع ذكر العرب في التاريخ على اختلاف عقائدهم، وذلك مصداقا لما جاء في القرآن الكريم: «فاستمسك بالذي اوحي إليك، إنك على صراط مستقيم، وانه لذكر لك ولقومك، وسوف تسألون»، وفي مكان آخر يقول: «لقد انزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون».

ولا يسعني في هذا المقام الا ان انوه بكلمة العلامة جورج سارتون صاحب كتاب تاريخ العلم كما نقلها عنه الاستاذ محمود كامل في كتابه «العرب»، حيث يقول جورج سارتون بحق: «لم يكن محمد نبي الاسلام فحسب، بل نبي اللغة العربية والثقافة العربية على اختلاف اجناس المتكلمين بها واديانهم... وانه لم يتح لنبي من قبل، ولا من بعد ان ينتصر انتصارا تاما كانتصار الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام)... وان الاصرار على تفوق اللغة العربية خاصة، وعلى حاجة الدين اليها، هو الذي جعل لها انتشارها الحاضر، ثم حفظ لها التفوق... ولولا هذا الدفاع الضمني لبقيت اللغة العربية قليلة بلا قيمة عامة، او لاضمحلت تماما».

(انظر كتاب محمود كامل اعلاه الصفحة ١٠٣ - ١٠٤، المطبعة العلمية سنة ١٩٥٦) وبعد هذا، فانني لا اظن ان احدا من اخواننا القوميين العرب الذين شاركوا في ندوة «الحوار الديني - القومي» الا معترفا بالدور الاول والاساسي لمبادىء الاسلام بعقيدته ونظامه من اجل الوحدة العربية... غير انه، وتأييدا لهذا الدور الاساسي للاسلام فيها، لا بد من استعراض «اهم الشبهات المعاصرة» حول ما يظن من تنافر فيها ما بين الدين والوحدة العربية، وذلك في بعض المفاهيم الخاطئة عن الاسلام، وبصورة موجزة ايضا، وهي حول:

أ- كلمة «الجهاد» وانها تعني «الاسلام او الموت»... وان هذا يخالف مبدأ حرية الاعتقاد.

ب - وحكم «تغيير الدين في الاسلام»، وانه يوجب القتل، وهو ايضا يتنافى مع حرية الاعتقاد.

ج - وكلمة «الذمي» من اهل الكتاب ونقصد بهم اليهود والمسيحيين، وما يزعم فيها انها تعني الاذلال او الاكراه في الدين، وهذا ما يسيء الى الوحدة العربية....

د - واخيرا حول «الزعم بالزام من لا يدين بالاسلام باحكام الشريعة في الاسلام»، وانه يتعارض مع حرية الاديان...

بعض الشبهات المعاصرة

أ - كلمة «الجهاد»

اما كلمة «الجهاد» فانها لا تعني ابدا، في الدعوة الى الاسلام، مخاطبة المدعو بالقول له: «الاسلام او الموت» ترجمة لكلمة «الحرب المقدسة - Guerre Sainte» المسيحية، وانما تعني الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك للتعريف فقط بحقائق الاسلام في «عقيدة» لا اكراه فيها، وفي «نظام جديد لحياة انسانية عالمية متكافلة» ويكفي للتدليل القاطع على ذلك ان كلمة «الجهاد» انما ظهرت في الخطاب القرآني منذ العهد المكي في الاسلام، حيث لم يكن مأذونا فيه بالقتال... وفي هذا العهد جاء الامر القرآني خطابا لرسول الاسلام: «فلا تطع الكافرين، وجاهدهم به جهادا كبيرا» - سورة الفرقان، مكية، الآية (٥٢)... اي ابذل جهدك الكبير في الدعوة بالكلمة الحسنة الى الاسلام... وفي هذا العهد ايضا جاء في القرآن الكريم: «ووصينا الانسان بوالديه حسنا. وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما» - سورة العنكبوت، مكية، الآية ٨، ونرى من كل ذلك ان النص على «الجهاد» لا يعني الحرب ولا القتال ولا الخصومة.

اما القتال فانه لما شرع في العهد المدني، فانما شرع بصيغة «القتال»، لا بصيغة «الجهاد»، وهكذا جاء في القرآن الكريم: «أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا، وان الله على نصرهم لقدير، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع، وبيع، وصلوات، ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا.

ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز» سورة الحج، مدنية، الآيات ٣٩ - ٤٠... وقد جمعت هذه الآية الى الاذن بالقتال مبررات ذلك الاذن... واضافة الى ذلك، فان القرآن الكريم يصارحنا في هذه الآية بان القتال لم يشرع في الاسلام ابتداء، وانما «اذنا»، وذلك «ردا على مقاتلة العدو للاسلام، وحماية لحرية كلمة الاسلام» من اجل «الدعوة الحسنة الى الخير عقيدة، ونظاما»، وذلك عملا بالحق الطبيعي لكل انسان في «الدفاع المشروع».

ب - حكم «تغيير الدين في الاسلام»

انه من الثابت في الحديث الصحيح كما رواه الامامان البخاري ومسلم: «ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام...» ثم ارتد فلم يقتله.... وكذلك في حديث رواه البخاري ان نصرانيا اسلم ثم ارتد فلم يقتله... وهذا ما يؤكد عمليا ما قد اعلنه القرآن الكريم من القول المحكم بانه «لا اكراه في الدين»... كما انه لم يثبت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عاقب على الردة بالقتل.... وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيما روى عنه «ان قوما اسلموا، ثم لم يمكثوا الا قليلا حتى ارتدوا»، فكتب فيهم ميمون مهران الى عمر بن عبد العزيز، فكتب عمر اليه: «ان رد عليهم الجزية ودعهم»، كما نقله الصنعاني في المصنف.... وكذلك كان رأي ابراهيم النخعي من التابعين بعدم القتل... والى ذلك ايضا ذهب شيخ الازهر الاسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت في كتابه «الاسلام عقيدة وشريعة»، وقال: ان كثيرا من العلماء يرى ان الحدود لا تثبت بحديث الآحاد، وان الكفر بنفسه ليس مبيحا للدم، وانما المبيح هو محاربة المسلمين والعدوان عليهم، ومحاولة فتنتهم عن دينهم كما نقل كل ذلك الدكتور محمد سليم العوا في بحثه القيم الشامل عن «الردة» في كتابه «اصول النظام الجنائي الاسلامي» في طبعته الثانية في القاهرة عام ١٩٨٣ غير اننا مع كل ذلك نرى ان الشائع على الالسنة هو فقط الحديث الذي رواه البخاري ايضا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه». وهو كما نرى اولا: ليس نصا في «ردة المسلم عن دينه» كما هو الشأن في الحديثين السابقين، وانما هو عام في كل رجل بدل دينه، مهما كان دينه كما لو بدل يهودي دينه الى النصرانية مثلا. ومن المعلوم انه لم يأخذ هذا الحديث الا ابن حزم الظاهري، وان هذا الفهم لهذا الحديث غير مقبول.

ولذلك لم يبق امام الباحث إلا ما فهمه ابن تيمية رحمه الله في حديث آخر رواه ايضا الامامان البخاري ومسلم بانه «لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث...»، وذكر في الثالثة انه هو: «المارق من الدين، التارك للجماعة»، حيث قال ابن تيمية فيه انه يعني «المحارب لا المرتد»، مستندا في ذلك الى نفس الحديث في رواية اخرى لهذه الحالات الثلاث، وكانت هذه الحالة بتعبير آخر هو: «ورجل خرج محاربا لله ورسوله»... وهكذا ينبغي ان نفهم حديث: «من بدل دينه فاقتلوه» بانه يريد فيه المحارب لا المرتد، وذلك بقرينة عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم قتل الاعرابي والنصراني اللذين ارتدا، ولكنهما لم يحاربا، وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز فيمن كتب فيهم عامله بأن قوما اسلموا، ثم لم يمكثوا حتى ارتدوا، فقال له: «ان رد عليهم الجزية ودعهم». وفي هذا الفهم توافق تام مع العمل النبوي في ارتداد الاعرابي والنصراني، ومع النصوص القرآنية المحكمة، وخاصة منها قوله سبحانه وتعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين»... وهناك قرائن اخرى امسك عنها الآن خشية الاطالة.

كما سوف امسك ايضا لنفس السبب عن الاسهاب في بقية الشبهات التي كنت قد وعدت بها، وذلك:

- حول كلمة «الذمي» وما تعنيه.

- وحول الزعم بان «الشريعة الاسلامية ملزمة لمن لا يدين بها».

وسوف ان اتعرض لهاتين الشبهتين إلا بالكلمات القليلة التالية.

ج - كلمة «الذمي»

اما كلمة «الذمي» فانها لا تعني في الاصل إلا «اعطاء العهد» لمن لا يدين بالاسلام وذلك «بربط ذمة المسلمين امام الله بالبر بهم، وبتركهم فيما يدينون به، وبحماية معابدهم ومقدساتهم»، وبأن يمارسوا بكل حرية ما يسمح لهم او يأمرهم به دينهم ولو كان ذلك محرما على المسلمين، وفي ذلك كما نرى «امتياز صريح للذمي على المسلم» في ارض الاسلام، وقد قال رسول الاسلام في ذلك: «من آذى ذميا فقد آذاني»، ومرت امامه يوما جنازة فقام لها، فقيل له: «انه يهودي»، فقال: «النها نفس»، وهل من المعقول ان يحترم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذمي ميتا وان يذله حيا؟ وهل الإذلال يتفق مع الأمر بالبر بمن لا يدينون بديننا، فقد جاء في القرآن الكريم: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين»... وطبعا فان الأمر يختلف تمام الاختلاف في حالة العدوان لدى كل الأمم، ويعتبر ذلك استثناء لا يقضي على الأصل وهو البر بالذمي في الاسلام ومساواته بالمسلمين.

واما قضية «الجزية»، التي تفرض على الذمي في سن القتال، فانها لا تفرض عليه في حالة مساهمة الذمي مع المسلمين في نفقات الحرب والأمن، وذلك كما جاءت الصراحة بذلك في صحيفة المدينة التي اعلنها الرسول وقال فيها: «ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين»، ولذلك لم يضع عليهم «جزية»، نفقات الأمن في هذه الحال. وفي ذلك احتضان الاسلام للتعددية في الأمة الواحدة، وعلى الأرض الواحدة، وأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، إلا ما كان منه تكليفا خاصا بالمسلم في شريعة الاسلام، وتبعا لدخوله في الاسلام، فانه يبقى عندئذ خاصا به، وذلك عملا بما جاء في صحيفة المدينة: «لليهود دينهم، ولنا ديننا... وان لهم النصر والمساواة بالمسلمين، غير مظلومين ولا متناصر عليهم». وهكذا قد لجأوا الى المدينة هاربين من دولة الرومان قبل وصول الاسلام اليها بنحو مائتي عام، وذلك بعد ان تنصرت الدولة الرومانية في عهد قسطنطين، وحملتهم مسؤولية صلب المسيح. ثم اشتدت مخاوفهم من متابعة دولة بيزانس المجاورة لهم، وخاصة بعد ان قام يهود اليمن قبل ظهور الاسلام بحرق ثلاثين الفا من النصارى في خنادق حفروها لهم، ثم اشعلوا النيران فيها عليهم، كما هو معلوم في تاريخ النصرانية، فطمأنهم الرسول في حالة الهجوم عليهم، وقال لهم: «وان لهم النصر والمساواة بالمسلمين غير مظلومين ولا متناصر عليهم»... ولكنهم مع الأسف الشديد لم يلبثوا ان تآمروا على الرسول وعلى الاسلام، ومن اجلهم نزل في القرآن:

- «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله، ولا اليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»... ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يلبث، بعد ان دخلت اليمن الاسلام، أن اعطى النصارى ايضا في نجران عهد ذمة المسلمين في حمايتهم من كل عدوان... وبذلك فقد احتضن الاسلام التعددية الدينية المتناحرة في دولته لأول مرة في تاريخ الأديان، وحجز ما بين المتناحرين، وضمن الحرية والحصانة للجميع، وتلك مفخرة للاسلام والعروبة اجمعين، ولمثل ذلك فليعمل العاملون.

وبعد هذه الحقائق والوقائع المشرفة: من موقف الشريعة الاسلامية تجاه احكام شرائع غيره من الاديان، وذلك من اجل حماية حريتها في الاحكام، الا يسوء كم معنا ان تسمعوا هذه الصيحات المشبوهة التي نسمعها الآن ضد تطبيق الشريعة الاسلامية في بلاد الاسلام، والتي يعلن فيها اصحابها انها تتعارض مع حرية الاديان!!! في حين ان الاسلام هو الأول في تاريخ الاديان الذي منح الاديان استقلالها بالقضاء في كل ما يتبع القضاء الديني، ووفقا لما لديهم في دينهم من احكام. بل لو انهم انفسهم رجعوا، مختارين، الى القضاء الاسلامي، لوجدوا كما رأيتم، ان القضاء الاسلامي نفسه هو الذي يراعي احكام دينهم ولو كانت ضد للمسلم، او انها ميزت الذمي عليه في الحقوق، وما ذلك الا عملا باحكام «العهد» الذي منح للذمي ليكون له دينه، وليكون للمسلم دينه. ولكن الجاهلية والاغراض التي شوهت حقائق الاسلام، أبت الا ان تفضح نفسها اليوم وتنهار امام ما عرضناه امامكم من وقائع ومفاخر الاحكام، وذلك بما يرفع حقائق الشريعة الاسلامية فوق ما ينادي به المنادون من مبادىء حقوق الانسان، ومن اجل الوحدة العربية، بل الوحدة الانسانية في جميع الامم والاوطان.

(١) وذلك عدا عن دخول ست هجرات عربية الى اوروبة قبل التاريخ، وقد ذابوا فيها نهائيا، اسما ولغة، ضمن الشعوب الاخرى، لولا ما تركوا من بصمات التاريخ في اسماء لاماكنهم العربية في جزيرة العرب مثل «وادي الرين» في المانيا الذي هو اسم «وادي الرين» ايضا في جنوبي الرياض، ومثل مدينة «بون» عاصمة المانيا الغربية اليوم التي تشير الى اسم منطقة «بون» في اعالي اليمن حتى اليوم.

	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٣٤	٦,٥٨	١٢,٢٤	٣,٢٨	٥,٥٠	٧,٢٠
المدينة المنورة	٥,٤٠	٧,٠٥	١٢,٢٥	٣,٢٤	٥,٤٥	٧,١٥
القدس الشريف	٥,١٢	٦,٣٨	١١,٤٤	٢,٢٨	٤,٤٨	٦,٠٩
الرياض	٥,١١	٦,٣٧	١١,٥٩	٢,٥٥	٥,١٦	٦,٤٦
القاهرة	٥,١٨	٦,٥١	١١,٥٨	٢,٤٦	٥,٠٥	٦,٢٨
الخرطوم	٤,٥١	٦,٢١	١١,٥٣	٣,٠٥	٥,٢٩	٦,٤٣
الرباط	٥,٥٨	٧,٣٠	١٢,٣٥	٣,١٠	٥,٣٣	٧,٠٢
تونس	٥,٥٩	٧,٣٢	٥,١٥	٦,٤٦	١٢,٢٩	٢,٥٥
الكويت	٥,١٧	٦,٤٢	١١,٥١	٢,٤١	٥,٠٠	٦,٢٢
ابو ظبي	٥,٥٠	٧,١٠	١٢,٢٣	٣,٢٣	٥,٤٧	٧,١٧
المنامة	٥,٠٣	٦,٢٥	١١,٤٠	٢,٣٧	٤,٥٩	٦,١٦
الدوحة	٤,٥٠	٦,٢٠	١١,٤٧	٢,٤٦	٤,٥٧	٦,٢٧
مسقط	٥,٢٨	٦,٤٨	١٢,١٣	٣,١٠	٥,٣٥	٧,٠٠
صنعاء	٥,١٥	٦,٢٥	١٢,١٢	٣,١٢	٥,٤٨	٦,٤٨
عمان	٥,١٠	٦,٣٨	١١,٣٨	٢,٢٢	٤,٤٠	٦,٠٧
بغداد	٥,٣٦	٧,٠٦	١٢,١٣	٢,٣٩	٥,٠٩	٦,٢٩
اسطنبول	٦,٥٠	٨,٢٨	١,٠٩	٣,٢٩	٥,٤٨	٧,٢٠
نيقوسيا	٥,٢٤	٦,٥٣	١١,٥١	٢,٢٨	٤,٤٧	٦,١١
اثينا	٦,٠٦	٧,٤٠	١٢,٣٠	٢,٥٩	٥,١٨	٦,٤٦
لندن	٦,٠٣	٨,٠٥	١٢,٠٥	٢,٠٨	٤,٠٣	٥,٥٨
باريس	٦,٥٤	٨,٤٣	١٢,٥٥	٢,٤٧	٥,٠٩	٦,٤٩
روما	٥,٥٧	٧,٣٦	١٢,١٥	٢,٣٣	٤,٥١	٦,٢٥
بروكسل	٦,٥٣	٨,٤٤	١٢,٤٧	٢,٣١	٤,٤٩	٦,٣٣
مدريد	٦,٥٩	٨,٣٦	١,١٩	٣,٥١	٥,٠٠	٧,٣٢
جنيف	٦,٣٠	٨,١٧	١٢,٤٠	٢,٤٣	٥,٠١	٦,٤٢
فيينا	٥,٥٦	٧,٤٤	١١,٥٩	١,٥٤	٤,١٢	٥,٥٥
برلين	٦,٢٣	٨,١٦	١٢,١١	١,٤٧	٤,٠٤	٥,٥١
فرانكفورت	٦,٢٣	٨,٢٣	١٢,٣٠	٢,١٧	٤,٣٥	٦,١٩
ميونخ	٦,١٤	٨,٠٣	١٢,١٨	٢,١٣	٤,٣٣	٦,١٤
ستوكهولم	٦,٣٩	٨,٤٢	١١,٥٢	١٢,٥١	٣,٠٠	٤,٥٧
كوبنهاجن	٦,٤٠	٨,٣٧	١٢,١٤	١,٣٤	٣,٤٩	٥,٤٠
لوس انجليس	٥,٢٩	٦,٥٧	١١,٥٧	٢,٣٧	٤,٥٦	٦,١٩
امستردام	٦,٥٦	٨,٤٩	١٢,٤٥	٢,٢٢	٤,٣٩	٦,٣٦
زيوريخ	٦,٢٤	٨,١٢	١٢,٣٠	٢,٢٨	٤,٤٧	٦,٢٩
نيويورك	٥,٤١	٧,١٩	١٢,٠٠	٢,٢١	٤,٤٠	٦,١٢
واشنطن	٥,٥١	٧,٢٦	١٢,١٣	٢,٣٩	٤,٥٨	٦,٢٧
شيكاغو	٥,٣٧	٧,١٧	١١,٥٥	٢,١٣	٤,٣١	٦,٠٥
هيوستن	٥,٥١	٧,١٥	١٢,٣٦	٣,١٥	٥,٣٤	٦,٥٤
مونتريال	٥,٥٩	٧,٤٥	١٢,١٠	٢,١٥	٤,٣٤	٦,١٤

وما ينطق عن الهوى

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله».

دعاء اليوم

اللهم ثبت في الخيرات وطأتي، ونفس بعد الموت كربتي، وبارك لي في مصيري ومنقلبي، ولا تحقر ذمتي يا غاية رغبتي.



تعقيبًا على "الصيغة" المثلى لتشكيل حكم مستقر ومتطور في السودان"

الطائفة السياسية والزعامات القبلية وثوابت العمل السياسي السوداني

● من أحمد الصادق الهادي
- جدة - السعودية

عرض الاستاذ محمد الحسن احمد في مقاله المنشور في عدد «الشرق الاوسط» رقم ٤٠١٦ والصادر بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٦م سيناريو يوضح الصيغة المثلى لتشكيل حكم مستقر ومتطور في السودان. وبعد ان استبعد نظام الحكم الشمولي من تصوره اقترح تطبيق نظام ديمقراطي تعددي مبني على أسس اهمها «عزل جل القيادات السياسية التي شاركت في الزعامة الحزبية وخصوصاً تلك التي جمعت بين الصفتين الدينية والسياسية، وتكوين أحزاب جديدة بمسميات جديدة وذات برامج واضحة وغير متشابهة وحظر الاحزاب ذات الصبغة العرقية والدينية والقبلية والمحلية واستبعاد الطائفية السياسية وهيمنة المؤسسة العسكرية وتبني فترة انتقالية تكون شبيهة الى حد ما بالتجربة التركية على ان تتقاسم السلطة فيها القوات المسلحة ومجلس وزراء من شخصيات قومية وبرلمان معين».

وحيث ان الكاتب المقتدر قد طلب مناقشة هذا التصور، فانني باديء ذي بدء أود الاشارة الى ان الاستاذ محمد الحسن بنى أطروحاته على افتراضات لا تسندها ثوابت الحركة السياسية في السودان ولا تعزز فرص نجاحها معطيات الواقع الحضاري والاجتماعي والخصائص السكانية ومستلزمات الجغرافية السياسية.

وكما هو معلوم فإن السودان بلد متنوع حضارياً ومتباين سكانياً ولا شك بأن اي نظام حكم يتجاهل خصائص التركيبة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية زائل لا محالة. ولذلك لا بد لنا أن نؤكد بعض ثوابت ومعطيات الحركة السياسية والاجتماعية في السودان.

والآن وبالرغم من مرور أكثر من ثلاثين عاماً على استقلال السودان وازدهار التعليم نسبياً مازالت التوجهات القبلية والمحلية والاقليمية أهم خصائص المجتمع السوداني وبصورة خاصة في جنوب وغرب وشرق السودان، حيث ان قبائل مثل «الدينكا» و«الرزيقات» و«الفور» و«البجا» تعتبر من القبائل المؤثرة اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً وسياسياً مثل بقية القبائل الاخرى.

كما ان الطائفية الدينية تعتبر اهم الثوابت في التركيبة الاجتماعية والسياسية منذ قيام الدولة السنارية في السودان.

وفي هذا الخصوص يجب ان نميز بين الطائفية الاجتماعية المبنية على فوارق طبقية اجتماعية كما هو الحال في الهند والطائفية الدينية التي تقوم على جماعات وفرق وطوائف دينية.

ان السودان يزخر بنسيج من الطوائف الاسلامية والتي تضم جماعات ذات توجهات سلفية وأصولية وطرقية محافظة وتجديدية وهي طوائف وجماعات تجمعها وحدة الهدف، إلا انه تنقصها وحدة الصف. وفي السودان لا تقتصر الطائفية على اتباع الدين الاسلامي فحسب بل هناك طائفية مسيحية تمثلها طائفة الروم الاثوذكس والبروتستانت والاقباط وأهم زعمائها الاب فيليب عباس غبوش زعيم طائفة قبائل جبال النوبة المسيحيين.

وعلى كل فإن دعوة الاستاذ محمد الحسن الى تطبيق النظام التعددي دعوة ايجابية إلا ان ربط ذلك بشروط ينفي مبدأ الديمقراطية، حيث ان اشتراط عزل القيادات السياسية التقليدية يتعارض مع مبدأ الحرية والمساواة، لأن إنشاء حزب ما بواسطة شخص ما حق دستوري لكل مواطن في اي نظام ديمقراطي ما لم يكن ذلك الشخص مدان بموجب القانون.

كما ان هذه القيادات لم تأت من فراغ بل هي ناتج ومحصلة معطيات اجتماعية ودينية في الشمال وقبلية كما هو الحال في الجنوب والغرب.

فالسلاطين وزعماء القبائل في الجنوب وشيوخ الطرق وأئمة الطوائف الاسلامية في الشمال ثوابت حضارية لا يمكن إغفالها وتجاهلها مهما كانت الاسباب.

ان مبدأ تكوين الاحزاب على اساس علماني لاتكي أو عقائدي اثبت فشله في السودان وعلى نطاق العالم العربي، ففي الانتخابات الاخيرة في السودان لم تنجح الاحزاب التي تبنت الشعارات العقائدية سواء الامية او القومية.

كما ان اشتراط إبعاد الدين عن السياسة مبدأ علماني لا يجد القبول في مجتمع متدين يستلهم مستقبله من الدين. والطائفية السياسية في السودان المبنية على الطائفية الدينية هي ترجمة حقيقية لتطلعات قطاع كبير في الأمة يسعى الى تطبيق الشريعة وروح الدين في الدولة.

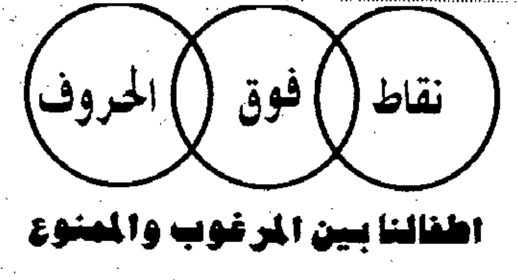
وأحب أن أؤكد أن الخلافة والأمامة الكبرى ليست وظيفة دينية وانما هي وظيفة دينية ودنيوية فلذلك لا غبار في ان يمارس شيوخ الجماعات وأئمة الطوائف الدينية في السودان السياسة لأن ذلك من صميم واجبهم الديني.

أما في ما يتصل باقتراح الكاتب الخاص بتبني فترة انتقالية للحكم فهو اقتراح جيد الا ان هناك بعض المحاذير التي يجب تجنبها لأن عوامل الفشل في الحكم الانتقالي أكبر من عوامل النجاح حيث قد دلت التجربة، في حكومة ثورة اكتوبر (تشرين الاول) وحكومة انتفاضة ابريل (نيسان) ١٩٨٥م، ان الاحزاب والنقابات غالباً ما تتحلل من مواثيقها وتعهداتها لانعدام الثقة بينها مثلما حدث في حكومة اكتوبر الانتقالية، ولانعدام التجانس والانسجام بين وزراء متبايني التوجهات كما كان الحال في حكومة انتفاضة ابريل.

ولذلك فانني أرى - في سبيل استقرار الحكم في السودان - انه لا بد من اتفاق الأطراف الثلاثة (الاحزاب والنقابات والمؤسسة العسكرية) لا لأجل اقتسام السلطة بل لترسيخ أسس الحكم وصياغة مؤسسات الدولة وتحديد دور ومشاركة كل طرف فيها مع إتاحة أكبر قدر من الحرية لكل الفئات السياسية للتعبير عن آرائها سواء كانت طائفية سياسية او اشتراكية أو اتجاها اسلاميا لانني اعتقد ان عدم استقرار الحكم في السودان لا يرجع الى المشكل السياسي فحسب بقدر ما هو مشكل ثقافي أيديولوجي بين انصار الحكم الشمولي وأنصار الحكم الليبرالي.

السيد عبد الرحمن المهدي

السيد علي الميرغني



اطفالنا بين المرغوب والممنوع

● من محمد هشام كسرواني - المدينة المنورة - السعودية

ورد في عدد «الشرق الاوسط» ٤٠٠٢ الصادر يوم الاحد ١٩٨٩/١١/١٢م في زاوية - نصف الدنيا - على صفحة المرأة للكاتبة فوزية سلامة التي تطرقت من خلالها الى موضوع وبالغ الاهمية وهو: ماذا نسمح ان يشاهد اطفالنا وما الذي نمنعهم من مشاهدته.

فالطفل تلك اللبنة اللينة لذلك المجتمع التي يجب ان نوليها كل عناية ورعاية. فعندما يكبر يصبح السلاح الفعال الذي يحارب كل مسيء الى المجتمع أو مستهتر بتقاليده. وهو الآن اقصد وهو مازال طفلا يمثل كما يقال لوحة جميلة مليئة بالحركة والحيوية والنشاط نستطيع ان نرسم بها ما نريد وما نراه مناسباً لينمو النمو الصحيح وتكون افكاره سليمة تماماً، فقد يرى الطفل في جهاز التلفزة ما يضحكه ولكن ربما يكون ذلك المشهد الذي اضحكه فيه خطورة على نموه الفكري. فقد يحاول تقليد ما رأى، من مشاهد تمثل بعض الطبقات المتخلفة في بعض الدول النامية فيعجبه ذلك عندما جعل زملاءه يضحكون عليه. وربما تستمر تلك الظاهرة معه فيصاب باطراف التخلف العقلي لا سمح الله. وهذا الشيء الذي نأسف له دائماً.

ومن اهم الاشياء التي تنطبع بها افكار الطفل ما يشاهد الكبار يفعلونه. فمن الاشياء الجميلة ان نفعل كل شيء مفيد أمام طفلنا أو اطفالنا، وإن كان لا بد لهم من مشاهدة التلفزيون أو اشرطة الفيديو، فلا بد لنا نحن ان نقوم بانتقاء البرامج بصورة فكرية تنمي المواهب، وتزيد من قدرات الطفل التعليمية بصورة خاصة وتعليمه منذ بداية النطق اللغة العربية الفصحى وإخراج الحروف من أماكنها.

ومن الافضل تعليمه بعض آيات القرآن الكريم فكتاب الله خير الكلام الذي يحمله الطفل معه الى اي مكان. واخيراً، وفي هذه العجالة لي كلمة اخيرة:

هؤلاء اطفالنا أمانة في اعناقنا فعلينا جاهدين تعليمهم. والعناية بكل ما ينطبع في أفكارهم التي تبنى عليها الآمال في المستقبل الذي ينتظرهم، ولكل عصر اجيال يحملون حضارته وتخلفه معاً، افراحه وأحزانه ايضاً. فهم الذين يصنعون كل هذا فلتكن تلك الصناعة بأيدي مهرة يستطيعون جعل المستقبل أكثر إشراقاً من الحاضر الذي نعيشه الآن.

ابحثوا عن الحقيقة عند أهلها

● من عبد الرحمن الشيخ الباقر - الرياض - السعودية:

لسنا ممن يضيق صدرهم للرأي الحر ولكن أحيانا يصبح هذا الرأي طعنا في ظهر الأحرار، رغم أننا تحملناه على مضض فكان غصة ألمتنا كشعب على اختلاف مشاربه وأعني بذلك لقاء الاحد ١٤١٠/٤/٧هـ الذي أجرته هدى الحسين مع منصور خالد.

ولست هنا بصدد الرد على ذلك اللقاء، فقد انبرى له من كفونا شره بتعقيب الاخ طلحة جبريل ١٤١٠/٤/١٤هـ والصحفي والسياسي القدير محمد خير البدوي ١٤١٠/٤/٢١هـ ففاضت ألسنتنا ثناء لهما وعلى الغيرة لوطنهما فجاءوا بها حقائق دامغة، فلو كان التمرد رجلا لواريته الثرى غير مأسوف عليه.

خبر مكرر في الصفحة الثانية

● من عزيز فهد القحطاني - الرياض - السعودية:

أود أن ألفت انتباهكم إلى ما ورد من خطأ في العدد الاسبوعي الصادر بتاريخ ١٩٨٩/١٢/١٠م وعلى الصفحة رقم (٢) جاء خبر مكرر في الجريدة وهو «القوات السودانية تفك حصار رمبيك» جاء مكرر وبعضه قريب من البعض ولكن بزيادة أربعة أسطر على واحد منهما. نرجو الادراك والتلافي لمثل هذه الاخطاء التي ربما نتجت عن ضغط العمل والتسابق مع الزمن.

لماذا لندن فقط؟

من عبد الرحمن اليحيى - لوس أنجليس - الولايات المتحده

اطلعت على الخبر الرئيسي في عدد «الشرق الأوسط» الأسبوعي الصادر بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٤ على الصفحة أولى ٢ بعنوان «٢٤٠ ساعة تشهدها لندن قبل الرحيل» ولمست مدى اهتمامكم بلندن دون غيرها من عواصم العالم وخاصة في المناسبات التي تشاركها فيها المدن الكبرى. ولا أدري سبب تجاهلكم نيويورك ولوس انجليس وباريس وبروكسل ومدريد في وقت تشهد هذه المدن حركة تسويقية كبيرة خلال اجازة نهاية العام ربما ما تقارب ما تشهده لندن أو أكثر، مع العلم بأن هناك تقاليد بالمناسبة قد لا تجدونها في العاصمة التي تحاولون فرض أخبارها على قرائكم رغم أن لديكم مراسلين ومكاتب في عدد من عواصم العالم الغربي. وقد يكون الحق معكم في أن مراسليكم يتمتعون باجازاتهم خلال الفترة المذكورة. وأقول ذلك مجاملة رغم أن «الشرق الأوسط» لم تحتجب عن قرائها طوال أيام العام، وكذا بالنسبة لمراسليكم الذين تكثف نشاطهم بشكل واضح خلال تلك الفترة. وما رسالتي هذه سوى مداعبة أردت من خلالها أن اهنئكم وأهنىء نفسي على الزخم الهائل من المعلومات والتغطية الصحفية المتميزة بمناسبة العام الجديد الذي ما فتئتم تقرنونه بشده بعقد التسعينات المقبل من خلال قراءاتكم المتعددة للأحداث وقضايا العالم. وكل عام و«الشرق الأوسط» وقراؤها بخير.

ليلى شهيد ... أول سفيرة لدولة فلسطين

الانتفاضة أبرزت دور المرأة والطفل

الرباط - من حاتم البطيوي:

ما تكاد تستقر في عاصمة عربية أو غربية حتى تطير الى اخرى، انها سيدة الحركة الدائمة، امرأة لا تهدأ ولا تترك مجالا للتعب لأن يحول دون نضالها من اجل قضية شعبها العادلة. لقد جربت ليلى شهيد مهنا متعددة، لكنها لم تجد ضالتها الا في الدفاع والتعريف بالحقوق الوطنية الفلسطينية، فهي مهنتها الأفضل وأيقونتها الأغلى وملاذها الأخير.

هي سيدة تتحرك بين المدن العالمية وعقلها وقلبها مستقر في اجواء الضفة والقطاع. تعيش تطاير الحجارة وصمود الأمهات المغلوبات على أمرهن لحظة بلحظة، وتنتظر بأمل كبير لحظة ولادة الدولة والعودة.

يوم تسميتها سفيرة اعتبرت ذلك «تكريما وتشريفا للمرأة الفلسطينية في شخصي المتواضع»، وهي ليست غريبة على هذا المنصب ذلك انها كانت، حسب تعبير بعض صديقاتها، «سفيرة لفلسطين من دون تسمية» وشريط حياتها خير معبر عن ذلك، فهي من عائلة فلسطينية مناضلة مشهورة. درست بفرنسا وترأست اتحاد الطلاب الفلسطينيين هناك، ولعبت دورا كبيرا في التعريف بقضيتها وايصال حقيقة شعبها الى الرأي العام الأوروبي من خلال عملها كنائبة رئيس تحرير مجلة «الدراسات الفلسطينية» الصادرة باللغة الفرنسية في باريس.

«الشرق الاوسط» التقتها في بيتها في الرباط (متزوجة من الأديب المغربي محمد براده) وكان معها هذا الحديث الذي سلطت فيه الضوء على واقع الانتفاضة في الأراضي المحتلة واستراتيجية الديبلوماسية الفلسطينية في المرحلة المقبلة، ومستقبل الحوار الفلسطيني الاسرائيلي.

● **كيف تلقيت نبأ تعيينك سفيرة في ايرلندا، وكيف كان احساسك، وهل كنت تنتظرين ذلك المنصب أم أن المنصب جاء اليك ؟**

- ابدا، لم اكن انتظره فأنا أعمل في المجال الفلسطيني منذ سنين لأنني مقتنعة ان هذه القضية ليست قضية سياسية فقط، بل هي قضية مصيرية. وأشعر انني لا أستطيع ان أمارس أي عمل آخر فقد حاولت ان اكون موظفة وحاولت ان اكون ناشرة واستاذة وعالمة اجتماع دون جدوى، وكنت دائما اعود الى اهتمامي الدائم بالقضية الفلسطينية بكل جوانبه الثقافية والسياسية والتعريخية لأنني اعتبر انها تعبر عن كياني المتكامل. ولقد فوجئت في الحقيقة بتعييني، واعتبر أن قرار التعيين تكريم للمرأة الفلسطينية لكل ما قدمته من تضحيات، وأول فكرة راودتني هي فكرة الكثير من النساء اللائي تعرفت عليهن وناضلت معهن واستشهدن ولم يحصلن على هذه الفرحة الصغيرة التي ربما كانت ستفرحهن كثيرا لو علمن بها. وفكرت بصديقة فلسطينية استشهدت في لبنان اسمها «نبيلة برير» وهي تقريبا في سني، وكانت مناضلة عظيمة وموظفة باليونيسيف وتعمل بنفس الوقت في منظمة التحرير وكان عملها دائما في القضايا الاجتماعية وكان دورها مهما جدا خلال حرب المخيمات الفلسطينية في لبنان وقتلت رميا بالرصاص يوم ١٩٨٨/١٢/١٨، لأن عملها كان فيه دعم لصمود المخيمات في لبنان ودفعت ثمنه غاليا، لذا فكرت فيها كثيرا يوم سمعت بتعييني سفيرة.

● **ما هي النقاط الأساسية التي ستركزين عليها في التوجه نحو الرأي العام الأوروبي؟**

- النقاط الأساسية تنطبق على المكان الذي سأعمل فيه. انا سأكون ممثلة للمنظمة في ايرلندا، وايرلندا سوف تكون مسؤولة عن السوق الأوروبية المشتركة ابتداء من يناير المقبل لمدة ستة اشهر، وهو موقع مهم جدا لأنه بعد عامين ستكون اوروبا قارة واحدة موحدة، وسيكون لها دور جد مهم في حلحلة القضايا السياسية العالمية وقضية الشرق الأوسط بالذات، لذلك سيكون اهتمامي الأول هو اعطاء المعلومات والعناصر الكافية للحكومة الايرلندية من خلال وزرائها وبرلمانها والرأي العام فيها لدفعها لدور انشط في موضوع الشرق الاوسط لأن ايرلندا بدورها ستعطي هذه المعلومات لشركائها في السوق الأوروبية، وسأحاول ايضا ان أعطي وقتا اكبر وجهدا اكثر لتعريف الرأي العام العربي والأوروبي بدور المرأة الفلسطينية والنضال الفلسطيني بالداخل والخارج، من خلال اقامة ندوات وتظاهرات تدعى اليها نساء وأخوات من الأراضي المحتلة ومن المنفى للتعريف بدور المرأة في النضال الفلسطيني.

● **أنت تعملين نائبة رئيس تحرير مجلة «الدراسات الفلسطينية»، وسفيرة، كيف تنظرين الى العلاقة ما بين الديبلوماسية والصحافة او الاعلام ؟**

- ان الحقيقة سلاح كبير. وخمسون سنة من التشويه في اسرائيل لم تخف الحقيقة، فالحركة الصهيونية اخفت الحقيقة عن الشعب الاسرائيلي وقالت لهم انه لا يوجد فلسطيني وان هناك عربا والعرب يريدون قتلنا، وبعد ٤٢ سنة ظهرت الحقيقة فالاعلام والصحافة هو امتياز القرن العشرين، ففي الحرب العالمية الثانية وقت ما سئلوا الناس كيف قبلتم ان يقتل آلاف من الناس داخل معتقلات النازية وقتها اجابوا بعدم علمهم.

واليوم فان الصحافة هي الضمان الوحيد لكي لا يقول احد انه لم يكن يعلم، فالاعلام اذا لم يكن في بلد ما سوف يكون عند الجيران واذا لم يكن عندهم سيكون في باريس. وهناك في الصحافة الاسرائيلية اليوم كثير من الحقائق التي تفضح الحكومة الاسرائيلية. لذلك فالاعلام هو سلاح مهول في القرن العشرين ومن الضروري ان نفهم اهميته لكي نصل الى الرأي العام الذي يؤثر على حكوماته ليس فقط في الغرب ولكن ايضا في اسرائيل لأن هذا الرأي العام هو الصوت الذي يتكلم في البرلمانات وفي الحكومات. لأنه اذا اقتنع النائب سوف يدافع عن رأيه واذا نحن اقنعناه بعدالة قضيتنا سوف يكون محامينا في برلمانه.

● **معروف عنك اهتمامك الكبير بوضعية المرأة الفلسطينية، فما هو الدور الذي تلعبه المرأة في استمرارية الانتفاضة ؟**

- هناك قول يلخص كثيرا ما حصل مفاده انه اذا حاولنا ان نضع كل شخص في مكانة معينة او في سلم تدريجي في المجتمع، خاصة العربي، نجد الأب في الأول ثم تأتي المرأة فالطفل، وفي الانتفاضة انقلبت القاعدة رأسا على عقب وأصبح الطفل في المقدمة ثم المرأة فالرجل، وهذا الانقلاب في نظري هو نتيجة طبيعية لشراسة الهجمة الاسرائيلية، ذلك ان الجيش الاسرائيلي يأتي في الليل مدججا بالسلاح ويخلع باب البيت ويمسك الأب من شعره ويجره حتى الباب ويرميه في الشاحنة العسكرية، تحاول الأم ان تقاوم فتأتيها ضربة من العسكري فتقع على الأرض. فيأتي الطفل وينال بدوره صفعتين، ويتساءل ماذا يفعل؟ لذا فهذا الولد اما ان يصاب بانهيار عصبي في البيت لأنه يخجل من نفسه او أن يقاوم الخوف من العسكري وينزل الى الشارع ليضرب العسكري. وبماذا سيضربه؟ سيضربه بالحجارة، فهي السلاح الوحيد الموجود في الشارع ويتغلب بالتالي على خوفه، وعندما يتغلب على خوفه يكتسب ثقة بنفسه وعندما يكتسب الثقة بنفسه يصبح بطلا ورجلا كبيرا. لذلك يقال ليس هناك اطفال في فلسطين فالأصدقاء الأوروبيين الذين يزورون الأراضي المحتلة يقولون لنا الأطفال عندكم كبار قبل الأوان، يعرفون من هو ريجان وماذا قال بوش لجورباتشوف في مالطا ويتعجبون للنضج السياسي عندهم. لأنهم يعيشون يوميا احداثا سياسية ويتكلمون مع بعضهم بعضا حولها. لذلك اصبح الطفل في اول الهرم ثم المرأة، والمرأة بدورها تولت عمليا كل المسؤوليات لاسيما المتعلقة بمجابهة الحياة اليومية عندما يعتقل الرجل، فهي عنصر أساسي للتماسك العائلي واذا لم تصمد ينفرط المجتمع.

وفي الانتفاضة كانت النساء صامدات وبأشكال مختلفة. بصبرها وتعلقها بالأرض وبتربيتها الوطنية فالأم هي رمز الوطن، فخلال الأربعين عاما كانت المرأة هي المحافظة على الذاكرة الفلسطينية والوطن الفلسطيني والقرية الفلسطينية. فهي التي تحكي للطفل عن فلسطين، وبعد الانتفاضة، هذا الدور الذي كان منحصرا في البيت خرج الى الخارج وتولت المرأة الفلسطينية دورا اجتماعيا في اللجان الزراعية والطبية وكذا التربوية. وتجدر الاشارة الى ان قطاعا كبيرا من المعلمين هو نساء خاصة في الابتدائي والثانوي وعندنا نساء كثيرات في التعليم الجامعي.

● **قال مراسل «يديعوت احرنوت» في روما ان مظهرك الانثوي كان له أثر مقنع على المشاركين في مؤتمر السلام المنعقد بميلانو، هل هذا صحيح؟**

- أول ما جاءني هذا الصحفي الاسرائيلي لطلب مقابلة صحفية قسوت عليه قليلا حينما قلت له ان آخر خبرة لي مع الصحافة الاسرائيلية كانت سيئة جدا، عندما أجرت معي صديقة اسرائيلية عضو في حركة «السلام الآن» مقابلة صحفية واخطأت في المقابلة كلها في كلمة واحدة. حين تكلمت عن حكم ذاتي وانا لم ألفظ قط هذه الكلمة، لأن الحكم الذاتي هو بديل عن الاستقلال، فهي ضمن ترجمتها من الفرنسية الى العبرية اخطأت في المفردة، ومن وقتها قررت ألا أعطي مقابلات لصحفيين اسرائيليين. وقد قلت له كذلك ان قضيتنا دقيقة جدا ولا يسمح لنا ان نغلط ولو بمفردة، وعندها تأثر واحمر وجهه وشعرت انني تعسفت عليه قليلا وقلت له أنا لا أقول انك كذاب، بل أريد ان اقول لك ان هذه الصحفية صديقتي ورغم ذلك اخطأت. فقال بأن معه شريط تسجيل وانه مستعد لأن يسجل ويكتب كل كلمة أقولها.

لكن ليس هناك شك ان الجواب هو أن الاسرائيليين عاشوا اربعين سنة لا يعرفون الفلسطينيين ولديهم انطباع ان الفلسطيني هو الانسان الذي طردوه من بلده وهم يعلمون ان هذا الأمر صعب ان يغفر. والاسرائيلي الذي لا يكذب وعنده ضمير يخاف منا ويتساءل مع نفسه كيف يمكن لنا ان نغفر لهم ؟ أما الاسرائيلي الذي كذب على نفسه وتجاهل من هو الفلسطيني واعتبره مجرد بعبع او مخرب يريد ان يذبح كل يهودي، لذلك فهم عندما يلتقون بنا ويرون اننا متحضرون ولا نفكر في الهجوم عليهم ونتكلم معهم مثلما نتكلم مع بعضنا لذا فان مثل هذه المؤتمرات مهمة لأننا نشعر فيها في كثير من الأحيان انهم متعطشون للتعرف علينا وعلى العرب. صحيح اننا لا نتوفر على تكنولوجيا، بينما هم يتوفرون عليها. ورغم ذلك فهم لم يعودوا يؤمنون بأهمية التكنولوجيا فصار أهم شيء بالنسبة لهم هو التعايش الحضاري. فحالة مجتمعهم هي أشبه بحرب أهلية فالاشكناز والسفارديم. يكرهون بعضهم بعض اكثر مما يكره اليهود العرب ويتعجبون عندما يرون المغربي يحكي مع الفلسطيني بطريقة حضارية.

● **ما هو انطباعك حول اللقاءات التي تتم بين منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الشخصيات الاسرائيلية.**

- هناك اسرائيليون قرروا ان يعملوا من أجل الحل الذي طالبت به الانتفاضة لأنهم يعلمون ان هذا هو اتجاه التاريخ وعندما يطالب شخص مثل أبا ايبان الذي هو من المؤسسين التاريخيين لدولة اسرائيل بدولة فلسطينية وبالمفاوضات مع المنظمة، ويعتبر ان قيادة اسرائيل السياسية فاشلة وغير شجاعة، ويعترف بأنه كان خاطئا، فان ذلك راجع الى كون الانتفاضة قادته الى الفكر الصحيح، وانا اعتقد ان كل العالم ممكن ان يصل الى نفس النتيجة. والمشكل هو مشكل وقت وابا إيبان هو مدير المركز الدولي من اجل السلام في الشرق الاوسط الموجود بتل ابيب وله فروع في اوروبا وامريكا. وعمليا ان اكثرية الحوارات التي كانت وشارك فيها اعضاء في منظمة التحرير ووفود اسرائيلية تمت بتنسيق مع هذا المركز.

ان مثل هذه الحوارات مجدية لسبب بسيط هو ان اعضاء هذا المركز يلتقون معنا على برنامج المجلس الوطني الفلسطيني لذا فنحن نعتبرهم حلفاء لنا.

ليلى شهيد... سفيرة فلسطين في ايرلندا

أطفالنا ... في بيتنا عبقري

يمكن تشبيه كل طفل بانه صندوق عجائب يحوي الكثير والمثير. ولكن هناك اطفالا يحملون العالم الصغير المحيط بهم على الدهشة من قدرات تحفر لهم خانة مؤكدة في عالم الموهوبين.

هل لاحظت طفلك وهو يلعب فاذا به يأتي بفعل يثير انتباهك. وللحظة خاطفة تتساءلين هل اهتمامه بالمكعبات او باقلامه الملونة اهتماما عاديا او فوق العادة؟ والجدير بالذكر انك لن تتمكني من رواية ما يفعله الطفل اذا كان حقا فوق العادة، اما خوفا من الحسد، او خوفا من الا يصدقك احد، ولنذكر مثلا حالة ام استطاعت ابنتها وهي لم تكمل العامين ان تتعامل مع جهاز الكمبيوتر بذكاء.

مثل هذه الدرجة من الذكاء ليست نادرة الوجود كما نتصور. فمن المقدر ان ٢٪ من الاطفال يتمتعون بذكاء فوق العادي. والتاريخ مليء بالنماذج. غير ان النماذج التي يسجلها التاريخ تقابلها نماذج اخرى لا ينتبه اليها احد لانها تفوت على الأهل وعلى المعلمين والمعلمات ايضا.

الخبراء يؤكدون ان المواهب تبدأ مبكرا من الحياة والدلائل هي اليقظة وسرعة الاستجابة والنظرة المباشرة المستطلعة، وتعبيرات الوجه التي تتناغم مع ما يجري من حول الطفل. ويقال ايضا ان الموهوب يبدأ المشي والكلام مبكرا. ولكن لهذه القاعدة استثناءات. ومن يذكر ان اينشتاين لم يبدأ في الكلام الا بعد ان تجاوز الثالثة من عمره. ومع ذلك فان الدراسات تجمع على بعض الدلائل كمؤشر لقدرات الطفل في مراحل النمو. والدليل على ذلك ان احدى الامهات لاحظت بعد مولد طفلها انه يحرك رأسه من جانب الى آخر، ولم يصدقها احد لان هذه القدرة الحركية لا تبدأ الا بعد عدة شهور. غير ان المراقبة الدقيقة اثبتت للطبيب صحة كلام الام. وتبين من دراسة الحالة ان هذا الطفل تعلم القراءة وهو في الثالثة وتعلم لعبة الشطرنج وهو في الخامسة ودرس الرياضيات بتفوق في الجامعة.

هذا النوع من التميز تصاحبه بعض السلبيات ومنها الفترات الطويلة من اليقظة. فقد دلت الدراسات على ان الطفل الموهوب لا يستسلم للنوم للفترات المتعارف عليها. وبالاضافة الى النطق المبكر وتركيب الجمل والانخراط في الحديث وهي علامات تسر الآباء وترهقهم في الوقت ذاته تبين ان الطفل الموهوب يميز بين الالوان ويظهر مهارة يدوية فائقة وما ان ينتصف عامه الثالث حتى يبدأ في طرح الاسئلة المعقدة عن الظواهر المحيطة به، وعندما يكتفي ينصب اهتمامه على فك بعض الادوات المعقدة واعادة تركيبها اذا تركت في متناول يده. وهي ظاهرة لا يمكن التغلب عليها بالنصح او بالعقاب لانها جزء من مراحل النمو الذهني.

بعض الاباء يستجيب لوجود طفل فوق العادة بالقلق ويفضل ان يكون الطفل طفلا عاديا. غير ان مفتاح التعامل مع الطفل الموهوب هو ادراك ثلاثة عناصر مهمة وهي السياق الزمني والتطور الذهني والنمو العاطفي اذا فاجأك طفل في الثالثة من عمره بتعلم القراءة بسهولة ويسر فهذا يعني انه في عمره الذهني هو الخامسة مثلا لا الثالثة، ومع ذلك فهو يبكي ويصرخ ان لم تلب احتياجاته مثل سائر الاطفال في مثل عمره. وبالاضافة الى ذلك فان تميزه لا يمنحه الحق في ان يفعل ما يشاء، لا بد من تقويم سلوكه بحزم وبلا قسوة مع اتاحة الفرصة له للتعبير عن احتياجاته النفسية والذهنية. الطفل الموهوب يحتاج لمن ينصت له ويشاركه الرغبة في اكتشاف الاشياء.

ويقول الخبراء ايضا ان الطفل الحاد الذكاء يجد صعوبة في التعامل مع غيره من الاطفال العاديين. فمن المقدر ان اهتماماته تختلف عن اهتمامات سائر الاطفال في مثل عمره، وقد يصاب بالملل فيؤدي ذلك الى ممارسة السلوك غير المقبول. ولذلك درجت الدول المتقدمة على توفير الفرص للاطفال الموهوبين للتلاقي والمشاركة.

ان مهمة الابوين الرئيسية هي توفير البيئة الملائمة لنمو الطفل الموهوب والاستجابة لرغباته في الحديث واكتشاف الاشياء. ولعل ابسط هذه المقومات هي توفير مساحة نظيفة خالية من الاخطار لكي يتحرك فيها الطفل بحرية تامة وان تكون ارض الغرفة نظيفة من الغبار والاوساخ، وان تكون اكياس الكهرباء مغطاة، والا توجد في الغرفة اشياء ثمينة قابلة للكسر.

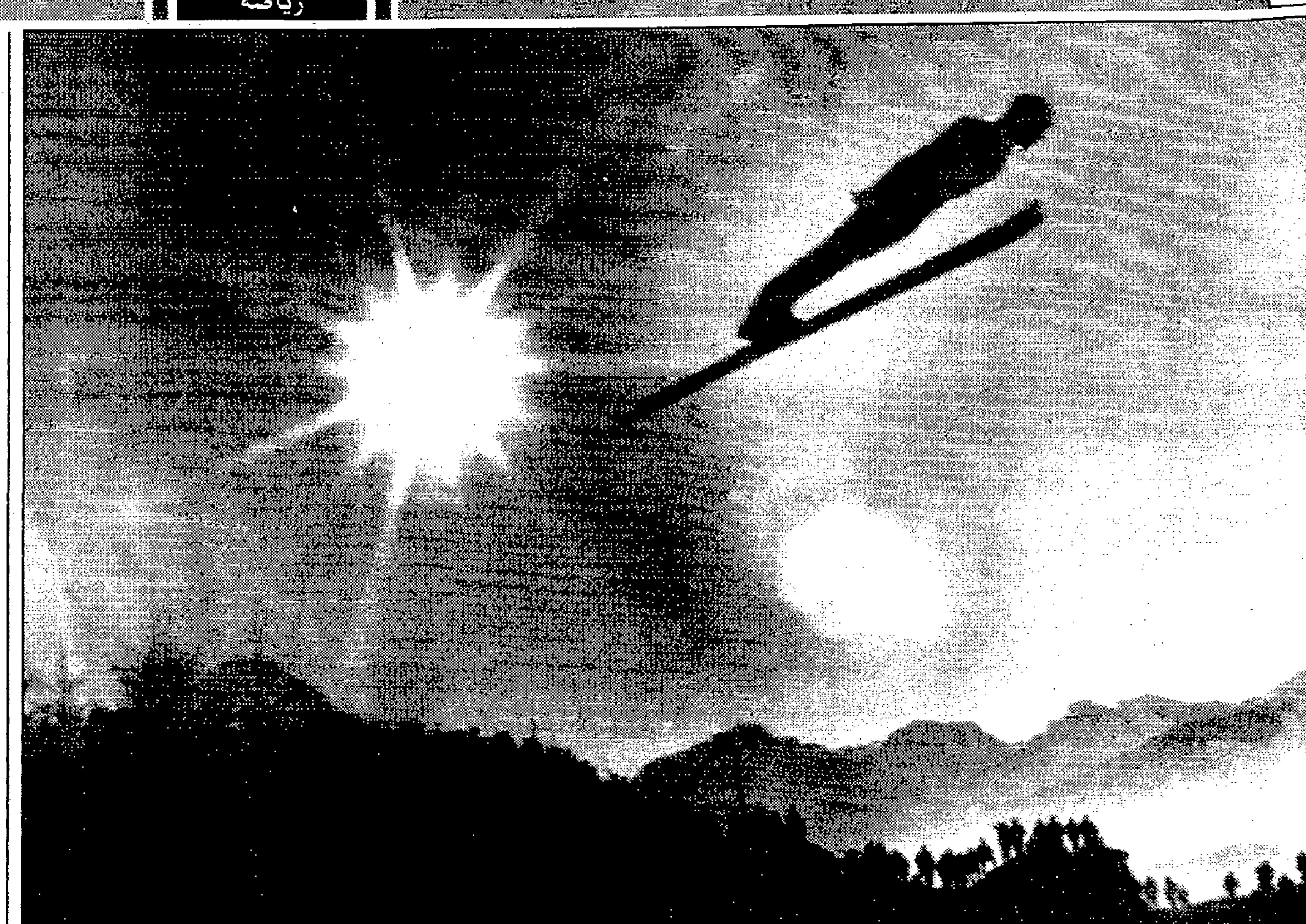
نصف الدنيا

خطر لي اليوم ان قصص الحب العالمية التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من التراث الانساني تفتقر الى عنصر شديد الأهمية: الدعابة او فلنسمها الفكاهة. الدراما تطغى على كل شيء، والآهات والزفرات والتنهدات والدموع. الحبيب مشغول بحبيبته، والحبيبة تبيت ليلها تحلم بالحبيب وتقضي نهارها كله في التفكير فيه، وكلاهما مشغول بمحاربة طواحين الهواء التي ترسل رياحا عاتية تنذر بالفراق. عبثا حاولت ان اتذكر سطورا من الحوار في رائعة شكسبير روميو وجولييت على أمل اكتشاف بعد جديد لم يسبقني الى اكتشافه قارىء او ناقد او دارس أكاديمي. عبثا حاولت ان اعثر على فرحة او نكتة تبادلها الحبيبان، واسفر بحثي عن لا شيء، قرأت اشعار جميل ورسائل جبران وأعدت مشاهدة افلام فاتن حمامة وعماد حمدي بحثا عن دليل واحد يقنعني بأن قضية الحب ليست كلها جد في جد وان هناك فرصة ولو ضئيلة لضحك، ولكن هيهات، لو صدقنا المسرحيات والروايات ودواوين الشعر ومجلدات الرسائل وافضل السيناريوهات لصدقنا ان العاشق لديه قدرة متصلة على قرض الشعر وابتكار تنويعات بلاغية على جملة واحدة المبتدا والخبر فيها هما الحبيبة. العاشق لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحتاج لحلاقة ذقنه او قص اظافره او كي قمصانه. ولا يرغب في مشاهدة افلام الكاوبوي في يوم العطلة، ولا يسيل لعابه عندما تتصاعد روائح الطعام من مطبخ الجيران.

وباختصار شعار المحبين هو حب حتى الموت. لهذا السبب وحده انحنيت لعبقرية جابرييل جارسيا ماركيز. فقد نشرت آخر رواياته «الحب في زمن الكوليرا» ترجمة الى الانجليزية، وكسرت هذه القاعدة العتيقة. انها قصة حبيبين يلتقيان بعد ٥٠ عاما من الفراق. البطلة فيمينا كانت يوما ما فتاة رائعة الجمال. في اول الشباب وقعت في حب موظف بسيط ونشأت بينهما عاطفة عذرية قوية غذتها الأحلام والمراسلات. وكما هو الحال في قصص الحب العنيفة ينتهي الفصل الأول بالفراق، وتزوجت فيمينا رجلا آخر. اما الحبيب الأول، اريزا، فقد قطع عهدا على نفسه ان تظل ذكرى فيمينا غذاءه الروحي مادام حيا. اما بقية انواع الغذاء فقد قرر ان يحصل عليها اينما وجدها. ويموت زوج البطلة قضاء وقدرا وتمهد الظروف للقاء الارملة وحبيبها الأول. وبقدرة قادر تشتعل قناديل الحب مرة اخرى بعد خمسين عاما غير ان تدفق العواطف وتموجات الحيوية قد تداخلت معها عناصر اخرى اشد وأعتى، انها الأوجاع والآلام، الروماتيزم، وصلع الرأس ومتاعب طقم الأسنان. وهكذا يخرج الحبيبان من فردوس الأسى الأول عبر جسر التنهدات، الى فردوس الأسى الثاني عبر عيادة الطبيب.

لو فقد الانسان القدرة على استلهام الدعابة حتى من أغلى تجاربه الحميمة، فقد القدرة على الاستمتاع بالحياة عندما تكشف له عن وجهها الخالي من الماكياج.

فوزية سلامة



اولبرستدورف - ر: مع انخفاض درجة الحرارة وتكاثر الثلوج المتساقطة فوق قمم الجبال الاوروبية العالية ازداد النشاط الرياضي في هذه الجبال والمتمثل بممارسة التزلج حيث انطلقت امس بطولة الاربع جبال العالمية للتزلج بالقفز في منطقة اولبرستدورف الالمانية الغربية الواقعة ضمن سلسلة جبال الالب. ويشاهد في الصورة اعلاه احد المشاركين في البطولة خلال لقطة فريدة لحظة الانطلاق مع بزوغ الفجر امس السبت.

تشيرنكوف احسن لاعب سوفياتي هذا العام

موسكو - ر: اختير فيودور تشيرنكوف لاعب فريق سبارتاك موسكو بطل الدوري السوفياتي لكرة القدم احسن لاعب هذا العام في استطلاع اجري بين ١٦٢ صحفيا رياضيا.

وقد حصل لاعب خط الوسط الذي لا يتمتع بخبرة دولية كبيرة على ٩٠ صوتا في الاستطلاع الذي نشرته مجلة «فوتبول/ هوكي» الاسبوعية في عددها الاخير.

وجاء في المركز الثاني ستانيسلاف تشيرشيسوف حارس مرمى نفس الفريق الذي نادرا ما يشركه فاليري لوبانوفسكي مدرب الفريق القومي في المباريات الدولية.

وكان تشيرنكوف قد انضم الى فريق سبارتاك عام ١٩٧٧ وقاده الى الفوز ببطولة الدوري مرتين.

في ختام المرحلة السادسة عشرة للدوري الممتاز
القادسية تخلى عن الصدارة والاتفاق تدهور

الرياض - مكتب «الشرق الاوسط» من عبد الرحمن الناصر:

ازدادت حدة المنافسات في بطولة الدوري السعودي الممتاز لكرة القدم بعد ان دخلت الفرق الثلث الاخير من مشوار البحث عن اللقب والهروب من نيل القائمة. وحدثت تغييرات طفيفة في مراكز بعض الفرق ابرزها تقدم النصر للصدارة على حساب القادسية.

من جانب آخر واصل فريق نادي الرياض (بطل اندية الدرجة الاولى) نجوميته للاسبوع الثالث على التوالي حيث كسب مساء امس الاول مستضيفه الاتفاق وكان قبلها قد فاز على النهضة (٥/صفر) وتعادل مع الطائي ٢/٢ بعد ان كان متخلفا بنتيجة (صفر/٢).

سقوط الاتفاق على يدي هداف الرياض فهد الحمدان (ثاني اكبر هدافي الدوري برصيد تسعة اهداف) زاد موقفه سوءا. فمنذ عودة الفريق من بطولة الاندية العربية السابعة للاندية ابطال الدوري التي اقيمت في المغرب قبل اسابيع، لم يكسب الاتفاق سوى مباراته مع القادسية بهدف وحيد وتعادل بعدها مع الاتحاد والوحدة (٢/٢، صفر/صفر على التوالي) وخسر امام اهلي جدة (صفر/١) وتبعها خسارة اقسى (٣/١) على يدي فريق نادي الشباب رغم افتتاحه التسجيل في الشوط الاول عن طريق المهاجم الدولي سعدون حمود الذي ابرزت له البطاقة الحمراء في الشوط الثاني.

مباراة الصدارة انتهت بفوز كبير قوامه ثلاثة اهداف نظيفة للنصر في مرمى القادسية، وأعادت الخسارة الرابعة افضل فرق الدوري فنيا في الاسابيع العشرة الاولى (القادسية) للمركز الثالث بدلا من الاول.

مدرب الفريق محمد صديق شحته كشف عقب المباراة للصحفيين عن عميق اسفه لخسارة فريقه الصدارة معتبرا فوز النصر طبيعيا بعد اهتزاز عروض لاعبيه في ظل ضغط مباريات الدوري وافتقاره للبديل الجاهز.

كبير هدافي الدوري السعودي الممتاز ماجد عبد الله (دولي) استمر في موقعه الطلائعي ورفع رصيده الى اثني عشر هدفا بعد افتتاحه التسجيل من ركلة حرة مباشرة سددها بيسراه في الشوط الاول.

النادي الاهلي من جدة تقدم للمرتبة الثانية بعد فوزه على الرائد في بريدة (٢/صفر)، وخسارة الرائد الثامنة اعادته للمركز الحادي عشر في الوقت الذي تقدم فيه الرياض للمركز العاشر مستفيدا من فارق الاهداف بالناقص بعد تساويهما في عدد النقاط (لكل منهما تسع).

اما بقية مواقع فرق الوسط فلم تكن فيها تغييرات جذرية وان تقدم الهلال (١٥ نقطة) من المركز السابع للسادس بفارق الاهداف لصالحه، عن الاتحاد بعد فوزه على الشباب (٢/صفر).

وفي ما يلي نتائج مباريات الاسبوع السادس عشر وموقف الفرق:

النصر - القادسية [٣ (ماجد، محيسن، الغامدي) - صفر].

النهضة - الطائي (صفر - صفر).

الهلال - الشباب [٢ (سامي الجابر) - صفر].

الرائد - الاهلي [صفر - ٢ (حمزة صالح، خالد مسعد)].

الاتحاد - الوحدة [١ (صلاح المولد) - ١ (سمير عبد الشكور)].

الاتفاق - الرياض [صفر - ١ (فهد الحمدان)].

موقف الفرق بعد نهاية المرحلة السادسة عشرة

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	النقاط
١ـ النصر	١٥	٩	٢	٤	٢٥	١٢	٢٠
٢ـ الأهلي	١٥	٨	٤	٣	٢٣	١٢	٢٠
٣ـ القادسية	١٦	٧	٥	٤	١٦	١٠	١٩
٤ـ الشباب	١٤	٦	٦	٢	٢٢	١٦	١٨
٥ـ الطائي	١٤	٦	٤	٤	١٢	٨	١٦
٦ـ الهلال	١٠	٧	١	٢	١٤	٥	١٥
٧ـ الاتحاد	١٦	٤	٧	٥	١٥	١٧	١٥
٨ـ الوحدة	١٦	١	١٠	٥	١٥	١٨	١٣
٩ـ الاتفاق	١٠	٣	٤	٣	١٢	١٠	١٠
١٠ـ الرياض	١٤	٣	٣	٨	٢٠	٢٩	٩
١١ـ الرائد	١٦	١	٧	٨	٦	٢١	٩
١٢ـ النهضة	١٤	١	٤	٩	٨	٣٠	٦

فاتانن الفنلندي يستهل دفاعه عن لقب سباق باريس - دكار

باريس - ر: استهل الفنلندي اري فاتانن دفاعه عن لقب سباق باريس/ دكار للسيارات بفوزه بالمرحلة الاولى في ليبيا بين مدينتي طرابلس وغدامس.

وقد تقدم فاتانن في سيارة بيجو بفارق خمس دقائق وست ثوان على الفرنسي جان بيير فونتيناي للتسابق في سيارة ميتسوبيتشي في السباق الذي اقيم اول من امس الجمعة بالمرحلة الاولى وطولها ٢٧٣ كيلومترا.

وقد قطع فاتانن المسافة في ساعة واحدة و١٦ دقيقة و٣٧ ثانية.

كما بدا السويدي بيورن فالديجارد زميل فاتانن في فريق بيجو وهو يخوض السباق لاول مرة في حياته بداية طيبة فاحتل المركز الثالث بفارق خمس دقائق و٤٦ ثانية عن الفنلندي.

ولحتل البلجيكي جاكي ايكس الذي جاء في المركز الثاني في نهاية السباق العام الماضي بعد فاتانن المركز الرابع اول من امس بعد تحوله من فريق بيجو الى لادا وذلك بفارق سبع دقائق و٢٩ ثانية عن المتسابق الفنلندي.

وفي سباقات الدراجات النارية تصدر الاسباني خورخي اركارونس بدراجة كاجيفا المرحلة الاولى بعد ان قطعها في ساعتين و٢٨ دقيقة وثانية واحدة.

ولحتل الايطالي ايدي اوربولي بدراجة كاجيفا ايضا المركز الثاني بفارق دقيقة و٥٩ ثانية عن اركارونس في حين جاء الفرنسي سيريل نيفيو بدراجة ياماها في المركز الثالث بفارق ثلاث دقائق و٤٢ ثانية.

واحتل الفرنسي جيل لالاي الفائز بسباق العام الماضي المركز الرابع بدراجة سوزوكي بفارق اربع دقائق و٣٨ ثانية عن المتسابق الاسباني.

واقيمت المرحلة الثانية امس السبت بين غدامس وغات الواقعة قرب الحدود مع الجزائر حيث كان من المتوقع لن تكون اشق مراحل السباق.

في الجولة الـ ١٣ لدوري الدرجة الاولى في المغرب:
لقاءان قويان في الدار البيضاء اهمها لاتحاد طنجة والرجاء

الرياضة المغربية

الرباط- مكتب «الشرق الاوسط» من سعيد ابو صلاح الدين:

تستأنف خلال عطلة نهاية الاسبوع الحالي في ملاعب كرة القدم منافسات الدوري الكروي الاول، بمباريات الاسبوع الثالث عشر.

ويتوقع ان تحدث مباريات هذا الاسبوع، تغييرا على ملامح مراكز الترتيب العام، بحكم طبيعة بعض اللقاءات التي ستجمع بين فرق تحاول الحفاظ على موقعها في الصدارة وفرق تسعى بكل جهدها وتتحين الفرص المناسبة لاحتلال الزعامة.

اما على صعيد المؤخرة فمن غير المتوقع ان يحدث تغيير ملموس باعتبار مهمة الفريق التابعة في المراتب الاخيرة التي لن تكون مهمتها يسيرة خارج ملاعبها.

صراع الجارين

يعتبر لقاء الجارين جمعية الحليب البيضاوي والوداد البيضاوي من اقوى لقاءات الاسبوع باعتبار المرتبتين المتباينتين للفريقين اذ يحتل فريق اتحاد طنجة، بفارق نقطتين، وتفرض عليه ضرورة موقعه تحقيق نتيجة ايجابية تضمن له مواصلة المنافسة لاحتلال مركز القيادة، خاصة وان للوداد، بطل العرب، لقاء مؤجلا ضد جاره الاول وغريمه التقليدي الرجاء البيضاوي بطل افريقيا فيما يحتل فريق الحليب المرتبة التاسعة بفارق اربع نقاط عن الزعامة ونقطتين فقط عن منافسه الوداد، ويسعى لتحسين وضعه بين فرق الصدارة.

وانطلاقا من هذه المعطيات يتأكد ان لقاء الجارين البيضاويين سيكون محتدما طوال فتراته - وينتظر ان تعرف اطواره مستوى فنيا جيدا، لتوفر كل فريق على نجوم بارزين في الميدان الكروي المغربي، فالحليب يضم الدولي عبد المجيد الظلمي صانع العاب الفريق ومنسق خطوطه، والمهاجمين عزيز اوزوكات وممارس وهداف الفريق شعيب اللاعب الاسبق للوداد.

في المقابل يضم فريق الوداد افضل لاعبي الموسم في مقدمتهم موسى نضاو وهداف الدوري المغربي (٧ اهداف) وحسن ناضر والجناح النفات فخر الدين الرجحي صانع هجومات الفريق الودادي.

الرجاء يستقبل متزعم الدوري

لا يختلف اثنان حول لقاء الرجاء البيضاوي والمتزعم الحالي اتحاد طنجة يعتبر اقوى لقاءات الاسبوع الثالث عشر على الاطلاق، اذ ان اتحاد طنجة سيكون في مهمة عسيرة في الدار البيضاء امام بطل افريقيا الذي يحذوه امل كبير لتحقيق مزيد من الانجازات لاغناء رصيده الكروي، لذلك لن يترك الفرصة تضيع عليه في ملعبه لايقاف زحف الفريق الطنجاوي، المتطلع نحو احتلال صدارة الترتيب، خاصة وان له مباراتين مؤجلتين سيعمل لكسبهما لتحقيق هدفه الذي يسعى اليه هذا الموسم هو الفوز من جديد بلقب الدوري.

في المقبل لن يكون فريق اتحاد طنجة لقمة صائغة في فم الفريق البيضاوي الذي سيجند كل طاقاته للعودة من الدار البيضاء بمكسب يجعله يحتفظ على موقعه في صدارة الترتيب خاصة وانه استطاع تحقيق ثلاث تعادلات هذا الموسم خارج ملعبه.

برنامج مباريات الاسبوع

الاحد:

الكوكب المراكشي - الاتحاد القاسمي
النادي القنيطري - حسنية اكادير
الدفاع الجديدي - الوداد الفاسي
النهضة السطاتية - الجيش الملكي
الرجاء البيضاوي - اتحاد طنجة
المغرب الفاسي - اولمبيك خريبكة.

كرة القدم

جريجا المهاجم التشيكي ينضم الى فينوورد الهولندي

روتردام - ر: تعاقد فريق فينوورد الذي يلعب في دوري الدرجة الاولى الهولندي لكرة القدم مع اللاعب الدولي التشيكي ستانيسلاف جريجا ليعزز هجومه حيث يواجه خطر الهبوط لدوري الدرجة الثانية.

وقال سيز اولتي سكرتير النادي اول من امس الجمعة أن مهاجم سبارتا براج البالغ من العمر ٢٧ عاما والذي لعب ١٦ مباراة دولية وقع عقدا مدته عامان ونصف العام ويبدأ في اول يناير (كانون الثاني) المقبل.

وقالت تقارير صحفية ان قيمة العقد مليون جيلدر (٥٠٠,٠٠٠ دولار).

وكان فينوورد قد جمع بين بطولتي كأس اوروبا وكأس العالم للأندية عام ١٩٧٠ ولكنه يحتل حاليا المركز السادس عشر في قائمة الدوري التي تضم ١٨ ناديا ويقل رصيده ١٣ نقطة عن ايندهوفن الذي يتصدر القائمة.

كما ان فينوورد لم يفز الا بثلاث من المباريات الثماني عشرة التي لعبها في الدوري هذا الموسم وسجل ٢٢ هدفا ودخل مرماه ٣٣ هدفا.

وقد اصبح جريجا بذلك ثاني لاعب تشيكي بارز يتعاقد مع فريق هولندي وذلك بعد جوزيف تشوفانيتش زميله السابق في سبارتا براج الذي انضم الى ايندهوفن قبل عام.

رومانيا ماضية في الاستعداد لكأس العالم

بوخارست - ر: قالت وكالة اجربرس الرومانية للانباء ان رومانيا ستمضي قدما في الاستعداد لكأس العالم لكرة القدم التي تقام في ايطاليا العام المقبل رغم الثورة الشعبية الدموية التي اندلعت على مدى الاسبوعين الماضيين.

وقالت الوكالة ان فريق رومانيا سيتجمع في ٢٢ يناير (كانون الثاني) للاستعداد لسلسلة مباريات منها مباراتان مع ناديين في فرنسا في ٢٥ و٢٨ يناير (كانون الثاني).

وقالت الوكالة ان من الفرق التي ستلعب في بوخارست الولايات المتحدة في ٢٥ مارس (اذار) وهولندا في ٢٥ ابريل (نيسان) والبرازيل في ١٢ مايو (ايار) ومصر في ٢٠ مايو (ايار).

كما سيلعب الفريق الروماني مباريات في الجزائر ومصر وسويسرا وبلجيكا.

وكان الكابتن محمود الجوهري مدرب منتخب مصر قد اعلن في القاهرة يوم السبت الماضي ان المنتخب سيلعب في اطار استعداداته للنهائيات مع رومانيا في القاهرة في ٢٨ مارس (اذار)، كما أكد ان الفريق سيلعب مع رومانيا في بوخارست في ٢٠ مايو (ايار).

وقد اوقعت قرعة كأس العالم رومانيا في المجموعة الثانية مع الارجنتين حاملة اللقب والاتحاد السوفياتي والكاميرون.



من اوراق نجم
حكاية طولها ٢٠ عاما



لأنني كنت الاطول والاقوى بين ابناء الحي فقد كنت اساسيا باستمرار في فريق الحي لكرة القدم. ولم يكن احدهم يجرؤ على ان يطلب مني الوقوف كحارس مرمى، المركز الذي لا يحبه الاطفال. وفي عام ١٩٦٩ وخلال شهر رمضان اقيم دوري بين الاحياء. وكالعادة كنت كابتن فريقي ووصلنا للمباراة النهائية. وقبل اللقاء بدقائق اكتشفنا غياب حارس المرمى الاساسي للفريق. ولان الموضوع يتعلق ببطولة وكاس وكرامة الحي الذي العب له فقد قررت الوقوف كحارس مرمى.

لم اكن اعلم انني موهوب في هذا المكان فقد دافعت عن المرمى ببراعة لم اتوقعها وفزنا بالكاس. وما ان تسلمته حتى اقترب مني رجل اسمر يسألني: «هل تحب اللعب للأهلي؟»

جاءت الاجابة عفوية: «طبعا». فقد كنت اهلويا متعصبا. فطلب مني الحضور في اليوم التالي للأهلي والسؤال عن عم جمعة سرحان اداري الناشئين. لم اصدقه ولم اذهب للأهلي وتفرغت لافراح الحي بالفوز ببطولة كأس الأحياء.

جاء اليوم التالي لأجد الرجل نفسه واقفا امامي في الشارع ليسألني عن سبب عدم حضوري للأهلي. عرفت ان الامر مهم فاكدت له ذهابي في اليوم التالي. ووفيت بوعدي هذه المرة، وذهبت لأجد الكابتن مصطفى حسين «ابو الاشبال في الاهلي» ينتظرني.

وبعد اختبار لم يدم اكثر من ٥ دقائق طلب مني مصطفى حسين التوقيع على مجموعة من الاوراق للقيد في الأهلي. ثم اعطاني جنيها لاحضر ١٢ صورة. لم انم ليلتها لانني وقعت في الاهلي ولانني امتلك جنيها. وبدات المران في الاهلي بانتظام دون ان يعلم والدي الذي لا يحب كرة القدم. ولكن السر انكشف بسرعة وقرر والدي حرماني من الذهاب للأهلي.

مر يومان على قرار الحظر - وبدأت انسى الامر حتى دق جرس المنزل. وكان الكابتن مصطفى حسين هو الطارق وطلب لقاء والدي. وبعد ساعة من النقاش الساخن الذي لم يكن لي حظ حضوره او سماعه خرج الكابتن مصطفى سعيدا. وسمح لي والدي بالعودة للمران في الاهلي بعد ان اطمأن تماما الى اهتمام المسؤولين في الاهلي بمستقبل ناشئيه، بالقدر الذي يولونه من الاهتمام بمستواهم الفني والبدني.

الطريف ان تلك الواقعة دامت بين شهري سبتمبر (ايلول) وديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٦٩. وبعد ٢٠ عاما بالضبط قررت الاعتزال في سبتمر (ايلول) ١٩٨٩.

اكرامي
حارس مرمى الاهلي ومنتخب مصر.

صاحبة الوجوه المتعددة .. إيمان الطوخي:
بدايتي المقلوبة نجحت فنياً وفشلت جماهيرياً

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

كل السمات الفنية تتوافر في ايمان الطوخي، الصوت والاداء والموهبة والملامح المريحة ومع ذلك لم تحقق ايمان من الشهرة ما يجعلها مطربة من الطراز الاول او نجمة لامعة من نجمات الشاشة.

ورغم ان سنوات العمر وتجربة الفن اكدت لها اكثر من مرة ان حسابات الفن وقوانينه شيء وحساباتها شيء آخر، الا انها مازالت كما هي تغني ما تريده وتمثل ما تختاره.

تقول ايمان: اعتبر نفسي من اصحاب البدايات الفنية المقلوبة. فقد بدأت تجربتي الغنائية من حيث انتهى آخرون، بدأت بغناء القصائد الصعبة وللموشحات ولم اغن اعمالا تناسب سني. لقد سبقت عمري وكبرت قبل الأوان، فقد وضعتني هذه البداية الغنائية في اطار تقليدي وتصور البعض انني ساغني بالاساليب القديمة وانني ساعيد امجاد سيد درويش. والغريب ان التجربة برغم صعوبتها نجحت فنيا والأغرب انها فشلت جماهيريا!

وظلت هذه للوشحات والقصائد على الشرائط شاهد اثبات على قدراتي وامكاناتي الفنية الا انها اختفت تماما من ذاكرة الجمهور واختفى معها اسمي ايضا!

تضيف ايمان: اعتبرت هذه التجربة خطأ فنيا لن يتكرر وقررت ان ابدأ مرة اخرى ومن جديد. وكانت بدايتي الفنية الثانية التي قدمت فيها مجموعة كبيرة من الاغنيات القصيرة وتعلمت من اخطائي الحرص على اختيار الكلمات السهلة واللحن البسيط لقد حاولت في المرة الثانية ان اكسر الحواجز الزجاجية التي صنعتها بنفسي بيني وبين الجمهور، وان تكون اعمالي مجرد رسالة اعتذار رقيقة. وبصراحة اكثر تقول ايمان: حاولت، ومازلت احاول ان اقدم اعمالا تناسبني وترضيني ولا تغضب الجمهور. وبكل صراحة اعترف انني مازلت على الحياد فلم اقدم بعد العمل الذي يمكن ان يخلق مني فنانة جماهيرية بما تحمله الكلمة من معنى.

وقبل ان اسأل تقول ايمان:
على كل الاحوال الذنب - هذه المرة - ليس ذنبي ولكنه ذنب الكثيرين الذين يفضلون وجوها واصواتا معينة بصرف النظر عن امكانيات اصحابها. فللاسف الشديد لا يختلف اثنان على ان الاعمال الجماهيرية المعروفة تعرف عناوين بعض الفنانين والفنانات وبشكل مسبق. وأنا اتساءل، من المسؤول عن ترشيح فنانة بلا امكانيات لبطولة مسلسل «الف ليلة وليلة»، وهو عمل درامي استعراضي من الطراز الاول؟

● من انت.. مطربة.. ام ممثلة.. ام مذيعة تليفزيونية سابقة؟

- لو دققت قليلا بين المجالات الثلاثة فستجدها قريبة جدا من بعضها البعض. فالاعلام وتخصصي فيه الاذاعة والتليفزيون والتمثيل والغناء كلها فنون تعتمد على التعامل مع الجمهور ولكن عندما درست الاعلام كان مبدئي الاول ان اكون مذيعة تليفزيونية وفعلا تقدمت لاختبارات التليفزيون ونجحت من حيث الصوت والصورة. وفي فترة الاعداد لبدء العمل كنت امارس هوايتي وكنت طالبة الجامعة التي تحيي حفلات او كما يقولون مطربة الجامعة، فكان علي ان اعيش لموهبتي وهوايتي.

● وتركت التليفزيون من اجل الغناء؟

- انا لا اعتبر نفسي مطربة بالصدفة ولم اقف فجأة على خشبة المسرح لأقول للجمهور انا فنانة لأني بدأت الفن منذ ان كنت في السابعة من عمري وكنت اقف امام الميكرفون في الاستوديو الذي يمتلكه والدي رحمة الله عليه امام كبار نجوم الفن مثل سميحة ايوب وأمينة رزق وسناء جميل واساتذة كثيرين من الفنانين، وكنت انال منهم كل اعجاب. ومن هنا كانت بدايتي الفنية الحقيقية واستمررت في هذا المجال حتى اصبحت طالبة في الجامعة.

● لماذا تأخر ظهورك على الشاشة وفوق خشبة المسرح كل هذه الفترة؟

- لم تكن الاعمال التي اشارك فيها تذاع دائما في القاهرة ولكن معظم هذه الاعمال كانت تسجل لحساب الاذاعات العربية، لهذا لم يكن يعرفني الجمهور العادي ولكن الفنانين كانوا يعرفونني جيدا لهذا لم اكن غريبة عليهم عندما بدأت مشواري الفني بصورة كاملة من خلال الغناء او التمثيل لانهم ايضا كانوا يعلمون عني هذه الامكانيات الفنية.

● قبل دراستك للاعلام لماذا لم تدرسي الفن؟

- لم يخطر ببالي في يوم من الايام انني ساكون فنانة، وكل ما كنت اقوم به هو من باب الهواية فقط بالرغم من ان والدي الفنان محمد الطوخي كان له تاريخه الفني الطويل الا انه كان يرفض ان احترف الغناء والتمثيل لهذا منعت من الدراسة في اي معهد متخصص، ومن هنا كان المجال الاعلامي هو الاقرب لمجال الفن ولكن بعد هذا التحقت بمعهد الموسيقى ودرست الموسيقى من اساسها حتى اكون على ثقافة فنية في المجال الذي اعمل فيه.

● هل تعتقدين ان الاعلام يساهم في اضفاء الشهرة على الفنان؟

- الضجيج الاعلامي هو في النهاية سلاح ذو حدين، فاما ان يرتفع صاحبه اذا كان الفنان صاحب موهبة صادقة وحقيقية، واما ان يهبط به اذا كان الفنان مجرد قشرة لامعة لا تحتوي على اي مضمون فني. فالاعلام بلا مواهب كاليد الواحدة لا تصفق. اما بالنسبة لي فنحن كاسرة فنية عاش اكبرها حياته الفنية بلا ضجيج ونجح في ان يصل بفنه وصوته للجمهور فأرى الفن يأتي بالنسبة لي في المقام الاول، اما الاعلام فيأتي او لا يأتي فالمسألة كلها لا تعنيني وكل ما اعرفه ان العمل الجيد يفرض نفسه ويدخل للقلوب بلا استئذان.

● امكانياتك الصوتية جيدة ولكن انتشارك الفني محدود؟

- هذا اتهام واضح ولكن هناك حقيقة مهمة جدا وهي انني ظهرت في دنيا الغناء في الزمن الرديء للأغنية، فلا اعلام يساند الغناء ومطربيه، واقصد هنا بالاعلام الاذاعة والتليفزيون، ولا حفلات مذاعة الا نادرا حتى اغانينا كشباب ليس لها مكان على خريطة الاذاعة وبالتالي اصبحت اصواتنا بعيدة عن اذن المستمع.

في السابق كانت هناك حفلات اضواء المدينة الاذاعية التي كانت تساهم في صناعة نجوم الغناء، وايضا في الحفلات التليفزيونية كان الشباب يجد مكانه بين نجوم الغناء والطرب. في السابق كانت الموهبة كافية لانتشار المطرب واستمراره وتربعه على عرش الغناء، اما الآن فقد تغير كل شيء!

وتضيف قائلة: حتى الاغاني ننتجها ونهديها لوسائل الاعلام، لا يعرضها التليفزيون ولا تذيعها الاذاعة. هذا بالاضافة الى اهتمام تجار شرائط الكاسيت بكل ما هو هابط ورديء من الحان وكلمات وحتى الاصوات وبرغم كل ذلك مازلت اؤكد انه في النهاية لا يصح الا الصحيح.

● يقولون ايمان الطوخي مطربة بلا لون او هوية غنائية معروفة. فما رأيك؟

- الغناء ليس فيه هوية ولا تخصص لأن الصوت مادام كان قادرا على الاداء وبه مساحات جيدة فهو يستطيع ان يقوم بأداء جميع ألوان الغناء، وأنا بالتحديد قدمت كل انواع الغناء من الانشاد الديني والعاطفي والوطني والاطفال. واعتقد انني اثبتت الى حد ما انني استطيع ان يكون لي مكان في الساحة الفنية.

● المعروف ان الفن علاقات عامة. وأنت لا تجيدين هذا الفن مع انه كان احدى المواد الاعلامية التي قمت بدراستها بكلية الاعلام؟

- هل تعرف معنى علاقات عامة الآن؟ هو مجاملات وتنازلات وهدايا وما الى ذلك على عكس العلاقات العامة المتعارف عليها وهي بعيدة كل البعد عما درسته وموجود في الكتب والدراسات الاكاديمية.

● هل اتجهت للتمثيل بحثا عن شهرة اكبر، ونجومية اكثر؟

- انا مثلت سينما وتليفزيون في السنوات الاخيرة والحمد لله اعتقد انني حققت نجاحا من خلال ما قدمت من ادوار، ولكن صدقني عندما اقول لك انني لا اعرف عدد اعمالي من كثرة المسلسلات التي مثلتها على الشاشة الصغيرة، اما في السينما فاقرب الادوار الى نفسي هي دوري في فيلم «الحكم آخر الجلسة» من اخراج محمد عبد العزيز. وبالنسبة للمسلسلات فأنا حتى الآن مازلت لم اقدم شيئا لأن معظم ما قدمته من مسلسلات لم يذع حتى الآن في مصر ولم يشاهده المتفرجون المصريون حتى يتعرفوا على امكانياتي الفنية بصورة جيدة، ولكن في كل الاحوال لا امثل بحثا عن الشهرة ولكن فقط لاشباع هواية اخرى امتلكها وموهبة اعتقد انها جيدة عندي.

● هل تعتبرين دورك في المسلسل التليفزيوني «رأفت الهجان» فرصة جديدة نحو عالم الشهرة؟

- قد يكون هذا صحيحا باعتبار ان المسلسل له شعبية جيدة ويترقبه المشاهدون، ولكن انا عندما وافقت على التمثيل في مسلسل «رأفت الهجان» لم يكن بحثا عن شهرة ولكن بحثا عن نجاح في دور جيد جديد قد يظهر امكانيات لا يعرفها كثيرون عني كممثلة. وأنا سعيدة جدا باختيار المخرج التليفزيوني يحيى العلمي لي في هذا العمل.

● اعرف الآن انك مشغولة باشياء غير عملك بالفن تماما ما هي؟

- انت تعرف ان والدي رحمه الله يمتلك استوديو للصوتيات بالقاهرة ولأني كنت القريبة جدا منه في العمل في فترة حياته فأنا اعلم جيدا كل شيء عنه وعن العمل. ومن هنا، اصبحت انا التي ادير الاستوديو وان كان اشقائي والعاملون به يساهمون معي في هذا العمل، ولهذا لا بد من تواجدي في فترات دائمة هناك حتى لا تتوقف عجلة العمل.

● يقال ان صاحب بالين كداب؟

- قد يكون هذا الى حد بعيد صحيحا لو ان هناك عدم تنظيم. فأنا لا اغني ولا امثل في وقت واحد، وبالتالي ادارة الاستوديو تكون فقط في الاوقات التي ليس بها عمل عندي اما غير هذا فأنا اتابع العمل بالتليفزيون. هذا شيء لا يشغلني ابدا.

● بعد هذه السنوات ماذا حققت وماذا ينقصك؟

- خلال هذه السنوات اعتقد انني حققت شيئا من الشهرة والتعارف بيني وبين الجمهور الذي اصبح يعرف جيدا ان هناك مطربة ممثلة اسمها «ايمان الطوخي».

● وحلم النجومية الا يراودك؟

- النجومية ستأتي في يوم ما إن آجلا او عاجلا. انا لست متعجلة ابدا.

طفلة عراقية ترى الاشياء بوضوح وهي مغمضة العينين

بغداد - ق.ن.ا: بموهبة خارقة تستطيع طفلة عراقية عمرها سبع سنوات رؤية الاشياء بوضوح تام وهي مغمضة العينين وتميز الوانها بدون لمسها.

وقالت الطفلة واسمها حنان انها ترى الاشياء من خلال شعاع يبدأ من مؤخرة رأسها مخترقا عينها اليمنى حيث يلقي هذا الشعاع ظلاله على الاشياء فتراها بوضوح كما لو ان عينيها غير مغمضتين.

اما الالوان فتستطيع التعرف عليها من خلال تغير لون الشعاع المنبعث من عينها اليمنى. وذكر ان موهبة الطفلة وهي تلميذة في الصف الاول الابتدائي بدأت بالتعرف على الاشياء من خلال اللمس، ثم اصبحت تراها بدون لمسها.

وجدير بالذكر ان الصحافة اليمنية كشفت يوم الاحد الماضي ايضا عن موهبة خارقة لصبي يمني عمره اربعة عشر عاما يستطيع رؤية الماء تحت سطح الارض وتحديد كميته وعمقه بعينيه المجردتين حيث تم باستخدام تلك الموهبة حفر مائة بئر في المنطقة التي يعيش بها في الجمهورية العربية اليمنية.

دواء جديد لأمراض العصر لدى الانسان

الرياض - و.ا.س.: اثبتت نتائج الدراسات التي اجراها قسم علم الادوية في كلية الصيدلة في جامعة الملك سعود حول العوامل البيئية وتأثيرها على صحة الفرد والمجتمع امكانية التوصل الى دواء جديد لتخفيف المعاناة عن انسان العصر الحديث مع المساهمة في اثراء المعرفة الخاصة بموضوع التكيف البيولوجي.

وقال الدكتور عبد الله بن محمد البكيري الاستاذ المشارك في القسم واحد افراد فريق البحث الذي يضم الدكتور حسين علي الصوالف والدكتور عبد الرحيم ابو جياب ان دراسة العوامل البيئية وتأثيرها على صحة الفرد والمجتمع تعد من ابرز الاتجاهات الطبية الحديثة.

وعزا ذلك الى تطور اساليب الحياة وتعقيدها وتشابكها وبخاصة في مجتمعات المدن الكبرى مما نتج عنه زيادة الشعور بالقلق والتوتر ثم الاجهاد حتى اصبحت هذه الاعراض جزءا من الملامح العامة لانسان العصر الذي نعيشه.

وقام فريق البحث باجراء دراسة مقارنة لتأثير كل من «التورين» و«البروموكريتين» منفردين ومجتمعين وبجرعات مختلفة على اختبار رد الفعل للفئران بتجربة سابقة.

واستخدمت ذكور الجرذان المتماثلة الوزن والعمر لاجراء هذه الاختبارات وتم تدريبها على الجهاز الخاص بذلك، الذي يمكنه قياس قدرة الحيوان على تجنب الصدمة الكهربائية عند اعطاء اشارة ضوئية وسمعية عن طريق دخوله في غرفة اخرى فيما يقوم الجهاز بحساب نتائج رد الفعل بطريقة آلية.

ودلت نتائج هذا البحث على ان عقار البروموكريتين بجميع الجرعات التي استخدمت قبل الاختبار تعطي تأثيرا بطيئا لقدرة الحيوان على تجنب الصدمة الكهربائية، وكذلك الحال بالنسبة للجرعات الكبيرة من «التورين».

بينما ادى استعمال بعض الجرعات الصغيرة من «التورين» الى رفع قدرة الحيوان على استيعاب التجربة الأليمة للصدمة الكهربائية وتفاديها قبل حدوثها.

تعطل الملاحة في قناة السويس ٥ ساعات

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

تعطلت الملاحة في قناة السويس أمس السبت لمدة خمس ساعات بسبب شبورة مائية كثيفة حجبت الرؤية تماما لمسافة ثلاثة أمتار وتعذر معها السير في القناة. وقد أدى ذلك إلى تأخر دخول قافلة الشمال الآتية من البحر المتوسط والتي تضم ١٨ سفينة من بينها ناقلة البترول النرويجية العملاقة «برج انتربراين» وحمولتها ٢٠١ الف طن. كما تأخر دخول قافلة الجنوب الآتية من السويس وتضم ٢٤ سفينة.

وأدى سوء الأحوال الجوية إلى تعطل الاعمال والدراسة في كليتي التجارة والهندسة في بور فؤاد وتأخر وصول العمال للترسانة البحرية بسبب توقف المعديات التي تربط بين مدينتي بورسعيد وبور فؤاد عبر المجرى الملاحي للقناة.

عرب وعجم

● الطيب صالح الكاتب المعروف عاد الى لندن بعد رحلة تتعلق بمنظمة اليونسكو زار خلالها عدد من الدول العربية شملت الاردن والسعودية واليمن.

***

● يحيى الاشعري الملحق التجاري السعودي في سنغافورة وصل الى واشنطن في زيارة قصيرة يمضيها بين افراد عائلته واصدقائه الكثر هناك حيث شغل في السابق المنصب ذاته في سفارة المملكة العربية السعودية لدى الولايات المتحدة.

***

● محمد فاضل المخرج المصري يصل الى أبوظبي في بداية العام المقبل للمشاركة في دورة تدريبية تنظمها وزارة الاعلام والثقافة في دولة الامارات لمصوري التلفزيون ووكالة انباء الامارات.

***

● غالي شكري الناقد الادبي المعروف يستعد للسفر الشهر المقبل الى باريس ضمن رحلة عمل تشمل مجموعة نشاطات في عدد من الدول الأوروبية.

***

● سامية الاتربي المذيعة التلفزيونية المصرية تتوجه الى باريس قريبا لقضاء الاشهر الستة المقبلة لاستكمال العلاج بعد الجراحة الدقيقة الناجحة التي اجريت لها هناك منذ ثلاثة أشهر.

***

● ليلى الطويل عضو مجلس ادارة جمعية السلك الدبلوماسي المصري اقامت حفل تعارف في منزلها في القاهرة، دعت اليه عددا كبيرا من سيدات السلك الدبلوماسي والسيدات المصريات من العاملات في الحقل الاجتماعي والخيري التطوعي.

***

● انعام شقيقة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات شاركت في السوق الخيرية لجمعية النور والامل حيث قامت هي وحرم سفير فلسطين في مصر وبعض سيدات الاسر الفلسطينية باقامة ركن للمنتجات الفلسطينية خصص دخلها لصالح الاغراض الخيرية للجمعية التي ترعى شؤون الكفيفات من الاطفال والشابات.

***

● سليم خير الدين رئيس مجلس ادارة بنك الموارد اللبناني، ومديره العام غادر لندن الى فرانكفورت لتمضية عطلة رأس السنة وافتتاح نشاطات البنك في السنة الجديدة بمشروع عقاري في المانيا.

***

● احلام شلبي مذيعة التلفزيون المصري بدأت في الظهور على الشاشة مرة اخرى في تقديم برامجها على شاشة القناة الاولى، وذلك بعد شفائها من آثار حادث التصادم الذي تعرضت له عندما اصطدمت سيارتها بتاكسي اجرة.

***

● الهام فراج مقدمة البرامج الرياضية وبرامج المنوعات بالتلفزيون المصري عادت الى مصر بعد جولة أوروبية.

***

● ماجدة ابو هيف التلفزيونية المصرية عادت الى عملها بعد انتهاء الاجازة الخاصة برعاية طفلتها الاولى وتقوم حاليا بقراءة كثير من الافكار الجديدة للبرامج لاختيار فكرة جديدة تقدمها للشاشة الصغيرة.

***

● جوردون كريتون مدير التدريب بتلفزيون الـ بي. بي. سي، يزور الدوحة للاتفاق على اقامة دورات تدريبية للعاملين في التلفزيون القطري تشمل الاطلاع على عمل الاجهزة الالكترونية الحديثة.

***

● زيدان ياسين المنيع الذي عمل لفترة طويلة في القسم العربي بهيئة الاذاعة البريطانية يصل الى لندن مع مطلع العام الجديد لقضاء اجازته فيها ومدتها شهر.

***

● الاديبة يمنى الزيبق اصدرت في الرياض كتابها الثاني بعنوان «همس الغدير، مقالات من القلب الى القلب» في الرياض، وقد تضمن الى جانب ثلاثين مقالاً مجموعة من الرسوم للفنان عبد الرحمن بارودي، أما الغلاف من تصميم منى وأميرة الزيبق.

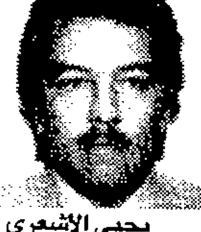
***

● وديع الصافي الفنان اللبناني يرقد على فراش المرض حاليا في احد مستشفيات باريس بعد جراحة عاجلة في القلب قد تكللت بالنجاح وقد تلقى عددا كبيرا من البرقيات وباقات الورد، المرفقة بتمنيات اصدقائه ومحبيه بالشفاء العاجل.

افراح

● عبد الله محمد الصنعاني رجل الاعمال السعودي احتفل وسط فرحة الاهل والاصدقاء بعقد قرانه على ابنة جميل قطاني في الحرم المكي الشريف.





الهام فراج — يحيى الأشعري — وديع الصافي

تهديد بتفجير طائرة صينية ونورث وست لم تلغ رحلتها
مقتل ٧ اشخاص في حادث تصادم طائرتين في نيوزيلندا

ولنجتون - شيكاجو - طوكيو - رويتر: قالت شرطة نيوزيلندا ان طيارا نيوزيلنديا وستة سائحين يابانيين لقوا مصرعهم في حادث تصادم بين طائرة خفيفة كانت تقلهم وبين طائرة اخرى صغيرة في جنوب نيوزيلندا أمس السبت.

وهبطت الطائرة الثانية التي كانت تقل سبعة ركاب بعد الحادث بسلام في منطقة مضيق ميلفورد السياحية في الجنوب.

وقالت شرطة كوينز تاون ان الطائرة الخفيفة التابعة لشركة فيوردلاند للطيران سقطت في أعمق جزء من مضيق ميلفورد في منطقة شلالات سترلينج واستقرت على عمق ٣٠٠ متر تحت سطح المياه ولا يمكن انتشالها في هذه المرحلة. واشارت الى انه تم انتشال جثتين.

وقال متحدث باسم هيئة الخدمات السياحية في منطقة مضيق ميلفورد التي هبطت الطائرة التابعة لها بسلام ان الطائرتين كانتا تطيران في نفس الاتجاه.

وفي شيكاجو: قالت شركة نورث وست للخطوط الجوية ان رحلتها من باريس الى ديترويت والتي صدر انذار بوضع قنبلة على الطائرة التي ستقوم بها ستظل مقررة على الرغم من ان حوالي ٣٠ راكبا من بين ١٣٠ شخصا حجزوا تذاكر على هذه المرحلة غيروا خطط سفرهم.

ولكن متحدثا باسم الشركة قال انه سيتم الغاء الرحلة التي كانت ستنطلق أمس السبت اذا حدث أي تطور جديد يجعل الشركة تقرر ان الرحلة لن تكون آمنة. لكن حتى صدور هذه الطبعة لم يصدر أي شيء يشير الى الغاء الرحلة. وقال السيد روبرت جيبونز المتحدث باسم الشركة ان الغاء الحجز امر وارد دائما: «لكننا مقتنعون حاليا بامكانية القيام بالرحلة بامان».

وكانت الشركة قد قالت يوم الخميس الماضي انها تلقت انذارا في مكالمة تليفونية بوضع قنبلة على الرحلة رقم ٥١. وقالت مصادر امنية في السويد وفرنسا ان الشخص الذي أجرى المكالمة تحدث الانجليزية بلهجة ابناء الشرق الاوسط.

ونسبت صحيفة «كفا لسبوستن» المسائية أول من امس الى الشخص الذي وجه الانذار قوله ان القنبلة وضعت على الطائرة ردا على حكمين بالسجن مدى الحياة صدرا في السويد الاسبوع الماضي على اثنين من الفلسطينيين أدينا بشن هجمات بالقنابل على معبد يهودي ومكتب لشركة نورث وست في كوبنهاجن عام ١٩٨٥. من ناحية اخرى قالت الشرطة اليابانية ان انذارا بوجود قنبلة على طائرة تابعة لشركة الطيران الصينية ادى الى تحويل مسارها من بكين الى مدينة أوساكا اليابانية أمس السبت ولكن لم يتم العثور على أي متفجرات عند تفتيشها.

وقالت الشرطة في مطار أوساكا ان الرحلة التي كانت متوجهة من طوكيو الى بكين ستستأنف في وقت لاحق مساء امس السبت. وكانت الطائرة وهي من طراز بوينج ٧٦٧ تقل ١٦٦ راكبا وطاقما من ١٤ شخصا.

لوحة اعلانات ومعلومات الكترونية من طريق الهاتف

الرياض - واس: توصلت الدراسة التي أجراها قسم علوم الحاسب الآلي والمعلومات في جامعة الملك سعود بعنوان «لوحة الاعلانات وتبادل معلومات الكترونية» إلى تطوير نظام متكامل لتبادل المعلومات والآراء والبرامج عن طريق اتصالات الحاسب الآلي بالهاتف.

إذ يمكن لأي شخص الدخول على النظام باستخدام جهاز حاسب شخصي والتحدث مع الآخرين وتبادل الآراء والمعلومات والحصول على أخبار الكلية والبحوث والاحداث.

ويعمل في هذا المشروع الدكتور عبد الله بن محمد الضلعان المتخصص في شبكات الحاسب وهندسة البرامج والاستاذ المساعد في القسم والمشرف على مركز المعلومات في الكلية.

ونقلت صحيفة رسالة الجامعة في عدد أمس (السبت) عن الباحث قوله إن هذا النظام يحتوي على لغة تطوير الاستبيانات للبحث العلمي وهي لغة متكاملة لبكنة الدراسة الميدانية.

وأضاف انه يمكن عمل أي استبيان خلال دقائق وسيتمكن جميع المتصلين من اجابة جميع الاسئلة.

وأوضح انه يجري حاليا تطوير نظام احصائي متكامل لدراسة الاجابات التي يجمعها النظام من المتصلين دون الحاجة الى توزيع أي أوراق أو إلى أي جهد.

ومضى يقول: «إن هذا النظام يسهل عملية الاتصال العلمي بين جميع الناس المهتمين بالحاسب أو غيره ويتيح فرصة لخريجي الكلية الاتصال ببعضهم البعض عن طريق المؤتمرات المفتوحة او الرسائل الشخصية الخاصة.

وأشار إلى أن النظام يخدم كوسيلة لتبادل البرامج المختلفة لأنه يحتوي على أصناف مختلفة من البرامج المفيدة فضلا عن انه يمكن لأي شخص أن يضع برنامجا على النظام ليستطيع الآخرون الحصول عليه والاستفادة منه.

هكذا [illegible] الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالأقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - فرانكفورت - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الأولى رقم ٢)
London - Sunday, 31 December 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 4051 — الاسبوعي — العدد — الاحد ٣ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/١٢/٣١م - السنة الثانية عشرة - العدد ٤٠٥١

صباح الخير

الانسان عدو ما جهل

«كلامك عن الزهيري يثير الشجون، فانا من هواته منذ قديم الزمان، خاصة اذا كان مغنى بصوت جميل كصوت يوسف عمر اطال الله عمره».

بهذه الكلمات استهل السيد الفاضل محمد ابراهيم العلي رسالته الكريمة تعليقا على ما نشرناه من الشعر الشعبي العراقي. ويمضي الكاتب ليعطينا نموذجا جديدا حفظه منذ حوالي ثلاثين سنة:

من يوم فرقاه جسمي من صدوده عود
ما عاد بعده يسليني نديم او عود
وكلما يجوز القلب، روحي تقول له عود
من لهفتي اسال ترى هو الحق علي لو له
لا والذي بالمهد جبريل له لو لا
لو ما يقولون واعرف بالحكي لو لا
كنت أحكي وياه ولكن بالزبيبة عود!

ويقول السيد العلي، ان هذا هو ما اسعفته ذاكرته به بعد ثلاثين سنة، وبعد كثير من الترقيع. ويضعني في احرج موقف اذ يطلب مني، أنا الفقير لله، ان احزر مواقع الترقيع واعيد هذه المقطوعة الزهيرية الى اصلها.

عزيزي أبو جاسم، ساوقعك في ذات الموقع المحرج الذي وضعتني فيه. لقد كان خطك من الجودة بمكان ان اضطرني الى القيام بكثير من عمليات الترقيع حيثما تعثرت على القراءة. المطلوب الآن ان تحزر اين جرى هذا التوقيع وتعيد القطعة اعلاه الى اصلها كما تفضلت بكتابتها الينا. وهذه معضلة، ليس لها من حلال غير الدكتور زاهد محمد الزهدي. اليك يا دكتور نرفع الموضوع، لا سيما والسيد العلي يسال ايضا عن تاريخ الزهيري وأصله وحسبه ونسبه.

وبالمناسبة، يؤسفني جدا ان اجري بعض التصحيح في رسالة الاخ محمد العلي بشان مغني المقام يوسف عمر فاقول يرجى تصحيح العبارة «اطال الله عمره» الى «تغمده الله برحمته الواسعة».

وأثارت مناقشتي لتعليقات الدكتور عدنان الرشيد ردود فعل مختلفة كان منها رسالة من الفاضلة ازدهار جعفر ومن القارىء الكريم ر. ص. ومن الجميل ان نلاحظ هذا التطور في المجتمع العربي. المرأة لا تتردد في اعطاء اسمها والرجل يتوسل بأن نستتر عليه ولا نشير اليه بغير «قارىء كريم». وهو قارىء كريم بدون شك لانه ملأ رسالته بالثناء علي والدفاع عن وجهة نظري. وهو ما لا استطيع ان اقوله عن الاخت ازدهار بعد أن انهالت علي في رسالتها الى حد يجعلني افكر بترك الكتابة والانتقال الى بيع البصل والثوم، بل وقضاء حياتي في أكلهما فطورا وغداء وعشاء، بدلا من مهنة الصحافة.

والمشكلة التي اوحت بهذه الرسائل هي، هل يجدر بالكاتب ان يركز على العيوب ويسخر من وجودها وممن تسببوا بها أو وقفوا حماة لها، أو ان يقتصر على التغزل بما هو جيد والاشادة بمن ينسبون اي شيء جيد اليهم؟ وتعود القارئة الكريمة الى موضوع القطط والكلاب والارانب التي اتكلم عنها، وتضيف فتنتقدني على حبي لها وشغفي بها وتمضي لتحرمني من حق الكلام عن الوطن لانني لم أعد أعيش فيه.

لا أدري ما الذي يثيرها علي في ذلك ما دام كلامي كان منصبا على القطط والكلاب والارانب ونحوها من الحيوانات التي اصبحت، على ما يبدو، المخلوقات الوحيدة التي ما زالت تتمسك بحقوق الانسان وحريته في التعبير عن رأيه.

أما القارىء الكريم ر. ص، فبعد ان يدافع دفاعا مجيدا عن ضرورة الكشف عن العيوب ومناقشتها، يروي قصة فلم عرض في الكلية عن حياة الحشرات، ويقول، «زبدة القول في الفلم، ان الحشرات اكثر قدرة على التكيف مع المتغيرات الطبيعية وأكثر قدرة على تعويض النقص العددي من البشر. وناقشنا الفلم. وفوجئت بالغالبية الساحقة من الطلبة التي تراوحت تعليقاتهم بين الهجوم على هذا العالم «الحمار» والمخرج الغبي الذي قبل ان يخرج الفلم. وتكشفت لي فجاة اسباب الاجابات «الوطنية» في ضوء التعليقات غير المعقولة عن الفلم. انها صدرت من منبع واحد هو الخوف الذي يتفجر في اعماق جيل مصاب بالجهل. والانسان، رحمك الله، عدو ما جهل».

خالد القشطيني

الريفييرا الفرنسية مهددة بالزوال خلال التسعينات

باريس - من روبن سميث:

كشف خبراء البيئة الفرنسيون مؤخراً عن حجم المخاطر التي أصبحت تهدد منطقة الريفييرا بأكملها والمعرضة لمسلسل من الزلازل في غضون الاعوام العشرة المقبلة.

وكانت من مخاوف علماء البيئة قد انطلقت في أعقاب ما شهدته ضواحي مدينة نيس في الليلة التالية لاحتفالات أعياد الميلاد وعندما تم اجلاء سكان الضواحي، ولجوؤهم الى الابتعاد عنها داخل سياراتهم مع حالة الذعر التي اصابتهم واطفالهم بعد الهزة الارضية التي سجلت أربعة درجات على مقياس ريختر وسببت خلال بضع ثوان حركة عنيفة للأثاث داخل المنازل وسقوط الأواني والكؤوس الزجاجية من خزائنها.

ورغم ان الهزة الارضية لم تكن بدرجة كبيرة من العنف الا انها اثارت الذعر في نفوس سكان ضواحي نيس، ودفعتهم الى مغادرة مساكنهم واللجوء الى الحدائق العامة والمساحات الخلوية والأهم الضغط على أجهزة السلطة والشرطة في المنطقة للاستفسار عن حجم الضحايا والخسائر التي لم تقع بالفعل.

وقد كان مركز الهزة الارضية على بعد عشرة أميال من عرض البحر إلى الجنوب الشرقي من مدينة نيس. غير أن هارون تازييف الخبير الفرنسي في الزلازل والبراكين جدد تحذيراته من أن السواحل الفرنسية المطلة على حوض البحر الابيض المتوسط سوف تتحول قبل نهاية القرن الحالي الى مسرح لعديد من الكوارث الناجمة عن الهزات الأرضية العنيفة.

وتجد التحذيرات علاماتها المبكرة في التشققات البارزة التي بدأت تظهر بوضوح في القشرة الارضية شمال مدينة نيس وملاحظة الارتفاع المستمر في سلسلة جبال القار بنسبة ملليمتر واحد في العام.

وعلى الرغم من ان هذه العلامات قد تبدو بسيطة وصغيرة إلا أنها تكشف عن العوامل المتفاعلة في باطن الارض التي تربض عليها منطقة الريفييرا الفرنسية بأكملها.

والجدير بالذكر ان هارون تازييف الذي كان يشغل قبل سنوات مستشارا للرئيس ميتران ووزيرا للدولة لشؤون الكوارث الطبيعية قد استطاع بتحذيراته المبكرة ان يلفت انتباه الرأي العام الفرنسي وكلا من عمدة نيس وسلطاتها المدنية، كذلك باصراره على ان مجرد تعرض أي منطقة لهزة ارضية فإنها ستعاود الوقوع وبشدة في المرة المقبلة.

وقد كانت مدينة نيس تعرضت في عام ١٥٦٤ الى هزة ارضية مالبثت أن أعقبتها زلازل عنيفة وبنفس الحجم من الشدة التي شهدتها مدينة مكسيكو سيتي في عام ١٩٨٥.

وفي عام ١٨٨٧ عادت الهزات الارضية تضرب المناطق الجبلية وعلى امتداد الحدود الايطالية الأمر الذي دمر جزءاً كبيراً من معالم منطقة منيتون، واسفرت الهزات عن مقتل ٦٠ شخصا من مدينة لامبيسك بالقرب من «اكس» في عام ١٩٠٩.

ومنذ هذا التاريخ تتعرض القشرة الارضية لمنطقة الريفييرا الفرنسية الساحرة للهزات الخفيفة بين الحين والآخر الى ان وقعت أكثرها شدة مساء الثلاثاء الماضي والتي تعد اكثر هذه الهزات عنفاً منذ عام ١٩٦٣.



اوليفر والذئاب

ضمن الخدمة الاجتماعية التي قدمها بدلا من العقوبة التي فرضت عليه بعد محاكمته في فضيحة تزويد «الكونترا» بالاسلحة، كتب اوليفر نورث عملا فنيا بعنوان «بيتر والذئب» لتقديمه ضمن نشاط جمعية بيتهوفن الموسيقية الفلهرمونية في الولايات المتحدة الامريكية.

ويشاهد نورث في الصورة مبتسما الى جانب سيدة تضع على رأسها قناعا على شكل رأس ذئب وذلك في الحفل الافتتاحي لـ «بيتر والذئب» الذي جرى مساء اول من امس في نيويورك.

لا تقرأ هذا الخبر

تونس - مكتب «الشرق الاوسط»:

القت الشرطة التونسية القبض على مجرم سفاح قتل ١٢ طفلا كان قد اعتدى عليهم بالفاحشة قبل القتل على مدى اربع سنوات.

وقد توصلت فرقة مقاومة الاجرام الى هذا السفاح الرهيب بعد جهود مضنية، وقد كان يرتكب عملياته الاجرامية في جهة الوطن القبلي حيث تمتد حقول البرتقال الكثيفة التي كان المجرم يعرفها حقلا حقلا اعتبارا لاشتغاله فيها كعامل فلاحي.

هذا السفاح، واسمه الناصر بن الطاهر الدامرجي، يبلغ من العمر ٤٦ عاما، وكان قد انفصل عن زوجته بالطلاق منذ ٦ سنوات ولم ينجب منها اطفالا، وبقي يعيش في حالة شذوذ وقد تورط في قضايا عنف سجن من اجلها، ويبدو حسب بعض الاقوال انه فتح عينيه على الدنيا في السجن حيث وضعته امه لما كانت تقضي فيه عقوبة بدنية.

وقامت فرقة مقاومة الاجرام منذ شهر بزيارة للمنطقة للتحقيق في قضية اختطاف اطفال في جهة نابل، وهم ولد وبنتان، وتابع هذا الفريق تحرياته وجهوده حتى وصل الى المجرم الذي كان مختفيا في احد الاودية قرب مدينة نابل. وقد انهار وهو في قبضة الشرطة ليعترف بقتل ثلاث بنات وتسعة اولاد. وكان يحتال على ضحيته بسحبها من الشارع ثم يختفي بها عن الانظار فيرتكب فعلته ويتبعها بطعنة قاتلة في القلب ثم يدفنها. وقد عثرت الشرطة لغاية الآن على سبع جثث من ضحاياه

سيدة تركية تقول: جورباتشوف شقيقي

اثينا - «الشرق الاوسط» من محمد كعوش:

اليونانيون ليسوا وحدهم من ادعى أن الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف هو ليس سوفياتي الاصل. فبعد الادعاء بأنه يوناني وأن والديه هاجرا الى الاتحاد السوفياتي في مطلع القرن العشرين ظهر في تركيا من يدعي ايضا انه تركي الاصل ويعطي الدليل على ذلك.

فقد ذكر في اثينا امس ان سيدة تركية مسنة من انقره تدعى سيلفي طوركوز ادعت أنها شقيقة لجورباتشوف من والده التركي الذي فضل البقاء في الاتحاد السوفياتي بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى.

وعبرت طوركوز ٨٠ عاما في مقابلة اجرتها معها «آنا» (وكالة الانباء اليونانية) في غرفة نومها حيث ترقد مريضة في السرير عن رغبتها الجامحة في مقابلة شقيقها الحبيب قبل موتها.

وادعت طوركوز ان جورباتشوف هو ابن والدها من زوجته الثانية التي تزوجها في الاتحاد السوفياتي وان والدها الذي عاد الى تركيا عام ١٩٣٥ اعترف لوالدتها انه بينما كان في الاتحاد السوفياتي يعيش بالقرب من ستافروبول تعرف على فتاة هناك تزوجها وانجبت منه ابنة وابنا اسماه ميخائيل تركها هناك لأنه فشل في ترتيب امور اعادتها الى تركيا.

وعندما سألت «آنا» العجوز طوركوز عن سبب التأخر في كشف هذا السر عن علاقتها بالقائد السوفياتي الشهير قالت: «لم اكن اريد ان اسبب له المتاعب من خلال كشف اصله التركي. اما الآن فأنا في شوق زائد لرؤية لخي الوحيد قبل ان أغادر الى الآخرة».

٤٥ قتيلا في بنجلادش بسبب البرد

دكا - ا. ف. ب: اعلن في بنجلادش عن ارتفاع عدد ضحايا موجة البرد التي تجتاح البلاد منذ بضعة ايام الى ٤٥ قتيلا امس السبت اي بزيادة سبع ضحايا عن اول من امس الجمعة.

ونقلت الصحافة توقعات لخبراء الارصاد الجوية تشير الى ان موجة البرد هذه ستستمر بضعة ايام اخرى بسبب تيار هوائي بارد نازل من جبال هيمالايا ينتظر ان يستقر فوق بنجلادش حتى يناير (كانون الثاني) المقبل، وستبقى درجات الحرارة بمعدل خمس درجات مئوية في المتوسط.

عامل نظافة يعثر على ثروة مالية

طوكيو - واس: اكتشف بالصدفة شخص يقوم بمهنة النظافة صندوقا من الفولاذ يحتوي على ما يزيد عن ٢٠٠ مليون ين مخبأة في مستودع للاشياء العتيقة في يوكوهاما في اليابان.

وتقول بعض الاوساط اليابانية ان عددا من الاغنياء في اليابان اعتادوا على اخفاء ثرواتهم المالية ليتملصوا من اداء واجبات الضرائب.

مع قهوة الصباح

رجل من هنا: ورجل من هناك

ما يحدث في العالم من تغييرات ومتغيرات يهمنا.. ولكن ما يحدث عندنا «داخل البيت» يهمنا أكثر.. ما يحدث في الاتحاد السوفياتي يهمنا قطعاً ولكن ما يحدث في لبنان يهمنا اكثر.. ما يحدث في بلغاريا ورومانيا والمجر يهمنا الى حد بعيد.. ولكن ما يحدث في الارض المحتلة يهمنا الى حد أبعد.

وللاحداث العالمية نجومها.. وللاحداث المحلية نجومها ايضا.. وقد يتاح لنجوم الاحداث العالمية حجم من الاضواء اكثر مما يتاح لنجوم الداخل.. ولكن لا بد لنجوم الداخل من كلمة انصاف وكلمة حق وتقدير تبرز الجهود المبذولة بسخاء بعيداً عن اضواء الكاميرات العالمية.. وشاشات التلفزيون والاقمار الصناعية.

وقد اسعدني ان تلتفت الزميلة الكبيرة «المجلة» لهذه الحقيقة فتختار ميخائيل جورباتشوف رجلا للعام المنصرم على المستوى العالمي.. وتختار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رجلا لنفس العام على المستوى العربي.

وقد قامت الصحافة العالمية والمحلية بابراز حيثيات ومبررات اختيار جورباتشوف الذي احتل غلاف اكثر من مجلة عالمية.. وقد قامت «المجلة» بتقديم نفس الحيثيات عن الزعيم السوفياتي.. كما قدمت حيثيات واسباب اختيار خادم الحرمين الشريفين كرجل للعام ١٩٨٩ على المستوى العربي.

وعندما تابعت سطور هذا الاختيار ومبرراته وحيثياته كسعودي اقتنعت.. وكعربي اقتنعت اكثر.

ولن اقف طويلا عند جهود خادم الحرمين الشريفين في الانجاز الداخلي في المملكة.. فكل شيء بارز ومتجسد.. ولكني اقف طويلاً أمام الجهد المتميز والممتاز للرجل في المجالين العربي والاسلامي.. خادم الحرمين الشريفين بلا شك هو مهندس الوفاق اللبناني ولولاه لما اتيح لنزيف الدم في لبنان ان يتوقف.. وتحت مظلته استطاع الفرقاء اللبنانيون ان يصلوا بحرب الخمسة عشر عاماً الى بر السلام والامان.

وخادم الحرمين هو صاحب اليد الطولى في دعم الانتفاضة.. والسعودية هي الدولة العربية الوحيدة التي دفعت نحو مليار دولار لمنظمة التحرير الفلسطينية في عشر سنوات.. بالاضافة الى (٦٦) مليون دولار سنويا.. وخادم الحرمين الشريفين هو صاحب الوفاق المغربي الجزائري.. ومفاوضات الانسحاب السوفياتي من افغانستان.. وهو صاحب قرار دعم الاقتصاد الاردني والاقتصاد الجزائري وقت الشدة.

خادم الحرمين الشريفين - وفي صمت الزاهدين - كان عند نقطة الغليان في الساحة العربية والاسلامية يطفىء النيران المشتعلة.. ويلم الشمل.. ويرأب الصدع.. انه رجل العام العربي بلا منازع.. وكاحد رعاياه أشعر بالفخر.. وكمواطن عربي أشعر بالأمن والامتنان.

عبد الله باجبير

منافق افندي

ودموعك الغالية...
جزدان زوجتي من جلدي
مش من جلد تمساح!!